٥

دليل القائد

شَخْص يسوع المسيح

بول إ. ميلر

دراسة عن المحبة

الألم

الوحدة ٥

الألم

مُلخّص

المحبّة هي رحلة نزولاً عبر وادي التواضع. نتتبع في هذه الوحدة رحلة يسوع نزولاً نحو الصليب وهو يعلِّم تلاميذه المتردّدين أهمية التواضع. عادةً ما تكون المحبة صعبة لأنها تدعو إلى تواضع شديد. ومع ذلك فحين نكون في موقع منخفض، موقع التواضع، نتعلّم أن نرى بوضوح، لأن الله يسكن هناك.

بينما يسير يسوع نحو الصليب، يتكلّم بوضوح عن الحزن الذي يشعر به في ثلاث علاقات: علاقته مع أمة إسرائيل، ومع يهوذا الإسخريوطي، ومع أبيه السماوي. يحزن بسبب رفض إسرائيل له والدينونة التي ستأتي على إسرائيل. وفي العشاء الأخير نراه مضطربًا وغاضبًا حين يفكّر بخيانة يهوذا له. وحين يفكّر بموته وانفصاله عن أبيه السماوي نراه صادقًا بشأن ما يشعر به، ولكن هذه المشاعر لا تشكّله.

تصل الدراسة إلى ذروتها في الأربع والعشرين ساعة الأخيرة من حياة يسوع على الأرض. تظهر كل نواحي محبة يسوع حين يصبح تحت ضغط شديد. في بستان جثسيماني، يقدِّم يسوع سمفونية المحبة – بالحماية، والدفاع، واللمس، والشفاء، والتوبيخ. بل ونرى يسوع يتحرك نحو قلب بيلاطس حين كان في المحاكمة.

نتأمل بمعنى الصليب وذلك بملاحظة أن جوهر كل أعمال المحبة هو المبادلة، مبادلة حياة من أجل حياة أخرى. الموت في قلب المحبة.

تكسر قيامة يسوع من الأموات قوة الموت وتمثّل النصر النهائي للمحبة، لأنه لا معنى للمحبة من دون الرجاء. يسوع هو الملك الراعي، شخص صالح وقوي في نفس الوقت، يتعامل مع أعمق مخاوفنا وأبسط احتياجاتنا.

الدروس

٣٨. التواضع ٣١٩
٣٩. الحُزْن ٣٢٩
٤٠. مواجهة الموت ٣٣٧
٤١. مشكلة الخطيئة والموت ٣٤٥
٤٢. جثسيماني ٣٥٣
٤٣. سيمفونيّة المحبة ٣٦٣
٤٤. المحاكمة ٣٧٣
٤٥. الصليب ٣٨٣
٤٦. الموت، قلب المحبة ٣٩١
٤٧. القيامة ٣٩٩
٤٨. المحبة أبديّة ٤٠٩

الدرس ٣٨

التواضع

مُلخّص

كبرياء التلاميذ يقودهم إلى الشجار ثلاث مرّات قبل تذلُّل يسوع على الصليب. يشير يسوع إلى حياته على أنها مثال على التواضع.

مخطط الدرس

١. «من هو الأعظم؟»	١٠ دقائق	
٢. لعبة السلطة	١٠ دقائق	
٣. من الذي سيحصل على أفضل منصب؟	١٠ دقائق	
٤. الموضع الأخير	١٠ دقائق	
٥. اتخاذ الموضع الأخير	٥ دقائق	
٦. بركات التواضع الستة	٢٠ دقيقة	**المجموع الكلي ٦٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبّة: الأمر الذي يجعل المحبة مؤلمة هو ببساطة المهانة الآتية من اتخاذ الموضع الأخير. ولكن التواضُع لا يُخمِد الشجار فقط بل يُمكِّننا من اكتشاف الله أيضًا.

الإيمان: يجب أن يكون عندنا إيمان بالله لكي نستطيع أن نثق به حين نتخلى عن السلطة.

١. «من هو الأعظم؟» ١٠ دقائق

مراجعة: درسنا حتى الآن جوانب المحبة الثلاثة: التحنُّن، والصدق، والاتكال/ الإيمان. رأينا كيف تُحقّق هذه الجوانب الثلاثة إمكانية الوحدة. سنبدأ الآن الوحدة الأخيرة، التي تركّز على تكلفة المحبة. المحبة رحلة تبدأ بالموت وتنتهي بالرجاء. نبدأ هذه الوحدة بالتأمل في كيف تتضمن تكلفة المحبة تواضعنا وإذلالنا لأنفسنا.

علِّم: يتحرك يسوع في الشهر الأخير من حياته نحو ذلّ الصليب، حتى في الوقت الذي كان فيه التلاميذ يحاولون الارتقاء إلى مناصب أعلى. لكن يوجد مواضع قليلة في القمة، لذا حدث شجار بين التلاميذ ثلاث مرّات بشأن هذا الأمر. *[حاول الوقوف على هذه القصص الثلاث بشكل سريع إن كنت ستعمل الدرس على دفعة واحدة.]* في الحادثة الأولى، أخذ يسوع التلاميذ خارج إسرائيل شمالاً إلى قيصريّة فيلبُّس. وهناك اختار يسوع ثلاثة منهم (بطرس، ويعقوب، ويوحنا) ليصعدوا معه إلى جبل، حيث تغيرت هيئته أمامهم. حاول التلاميذ التسعة الباقون أن يُخرجوا روحًا شريرًا بينما كان يسوع على الجبل مع التلاميذ الثلاثة، ولكنهم فشلوا.

س. كيف يمكن أن يكون شعور التسعة نحو الثلاثة الذين اختارهم يسوع؟
الغيرة.

س. كيف يمكن أن يكون شعور التسعة بسبب عدم قدرتهم على إخراج الروح الشرير؟
محبطون، وفي موقف دفاعيّ.

س. كيف يمكن أن يكون شعور الثلاثة نحو التسعة، خاصةً أن التسعة لم يقدروا أن يُخرجوا الروح الشرير؟
مسرورون بأنفسهم. سريعون في تقديم النُصح إلى التسعة.

س. إلى ماذا يقود مثل هذا التوتر عادةً؟
الجدال والشجار.

اقرأ: مرقس ٩: ٣٣-٣٧، متّى ١٨: ١-٥ [يضيف متّى تفاصيل أكثر.]

س. ما الذي يجعل هذا المشهد مسليًا؟
يمكننا تصوّر التلاميذ واقفين هناك، يخبطون أقدامهم في الأرض غضبًا، حين يسألهم يسوع عن الأمر الذي يتجادلون حوله.

خلفية تاريخية
بيت بُطرس

البيت المُشار إليه هنا هو بيت بطرس، المذكور في الدرس الثلاثين. علماء الآثار على درجة عالية من اليقين بأنهم يستطيعون تحديد الغرفة التي حدث فيها هذا الجِدال. البيت صغير جدًّا، ومتواضع وبسيط جدًّا.

س. نظراً بأخذ الطريقة التي بها كان يُنظر إلى الأطفال في القرن الأوّل في الاعتبار، كيف يقلب يسوع قيم القرن الأول رأسًا على عقب؟
يحمل يسوع الطفل أمام تلاميذه كمثال على التواضع. يرفع المُحتقر في ثقافته ويجعله مثالاً للقيمة. (لم يكن أي شخص في ذلك الوقت يعتبر الطفل «بريئًا.» كان الأطفال غير مهمين.)

٢. لعبة السلطة ١٠ دقائق

في هذه الحادثة، يقوم اثنان من التلاميذ بلعِب لعبة للحصول على السلطة بينما العشرة غير منتبهين لما يفعلونه.

اقرأ: متّى ٢٠:٢٠-٢٨ – طَلَب

س. ما الأمر الظريف في الطريقة التي استخدمها يعقوب ويوحنا في لعبة السلطة؟

استخدموا أمهم في محاولة للحصول على أفضل مَنصِب لهم.

س. لماذا يُوجّه يسوع كلامه إلى جميع التلاميذ وليس فقط إلى يعقوب ويوحنا؟

في الغالب باقي التلاميذ مستاؤون – ليس لأن يعقوب ويوحنا أخطآ، لكن لأنهم ظنّوا أنهم سيحصلون على المناصب الأقل أهميّة.

س. حين يُخاطب يسوع جميع التلاميذ، كيف يقلب قيم القرن الأول الثقافية والاجتماعية رأسًا على عقب؟

بدلاً من أن يكونوا مثل الأمم الذين يسود قادتهم عليهم، يجب عليهم أن يكونوا قادة ـ خدّامًا.

اقرأ: اقتباس من هنري نيووين (Henri Nouwen)

ما الذي يجعل تجربة الحصول على السلطة أمرًا لا يقاوم؟ ربما تُقدِّم السلطة بديلاً سهلاً لعمل المحبة الصعب. يبدو أنه من الأسهل أن يكون الشخص الله من أن يحب الله، وأنّ التحكُّم في الناس أسهل من محبّة الناس، وأن تمتلك الحياة أسهل من أن تحب الحياة.[١]

س. مَن القُدوة الذي يشير إليه يسوع؟

يشير إلى نفسه.

خلفية العهد القديم
«شُرْب الكأس"

حين يتحدّث يسوع عن «شُرْب الكأس»، فهو يشير إلى مصطلح رمزي من العهد القديم، يمثِّل غضب الله: كأس غضب الله (إشعياء ٥١: ١٧، ٢٢؛ إرمياء ٢٥: ١٥، ٢٨). حين مات يسوع على الصليب شرب كأس غضب أبيه. يعني ردّ يسوع أنّ المعاناة تأتي قبل القيادة، والتواضع قبل الكرامة.

علِّم: عند صَلْب يسوع، تَذْكُر الأناجيل أنّ لصّيْن صُلبا معه واحدًا عن يمينه والآخر عن يساره (متّى ٢٧: ٣٨، مرقس ١٥: ٢٧). يعتقد بعض عُلماء الكتاب المقدّس أنّ متّى ومرقس يذكران صلب اللصّيْن عن يمينه وعن يساره إشارة إلى أنّ هذه هي مواضِع الكرامة بجانب يسوع؛ أي أن موضع الذُل والتواضع هو موضع المجد.

١ Henri J. M. Nouwen, The Way of the Heart (San Francisco: Harper, c. 1991), p.59

٣. من الذي سيحصل على أفضل منصب؟ ١٠ دقائق

اقرأ: لوقا ٢٢: ٢٤-٢٧؛ يوحنا ١٣: ٤-٥، ١٢-١٥ – العشاء الأخير[٢]

خلفية تاريخية
الجلوس في العشاء الأخير

قد يوضّح الجدال حول مكان جلوس كلٍ من التلاميذ لماذا كان بطرس بعيدًا جدًّا عن يسوع وقت العشاء الأخير – وهذا ترتيب غير اعتيادي، فبصفته قائدًا للاثني عشر يجب أن يجلس عن يسار يسوع.

نحن نعلَم:

١. أن بُطرس كان بعيدًا عن يسوع وقت العشاء. كان عليه أن يومئ إلى يوحنا ليوصل رسالة إلى يسوع (يوحنا ١٣: ٢٤).
٢. يبدو أنّ يهوذا الإسخريوطي كان قريبًا من يسوع (يوحنا ١٣: ٢٤، ٢٦).
٣. كان يوحنا عن يمين يسوع (يوحنا ١٣: ٢٥).
٤. أكثر المواضع كرامة هو الجلوس عن يسار يسوع والموضع الذي يليه هو عن يمين يسوع.
٥. أنّه كان هناك جدال في بداية العشاء حول من هو الأعظم. السيناريو المنطقي هو أن يكون هذا الجدال حول أماكن الجلوس.

تخيل هذا السيناريو: يتشاجر يهوذا الإسخريوطي وبطرس على كرسي الشرف عن يسار يسوع؛ يوَبخهما يسوع؛ ومن ثم يشعر بطرس بأنه وُبِّخَ بشدّة، فيبدأ بشكل فيه بعض العصبية (والحُزن!) يأخذ المكان الأخير، أبعد مكان عن يسوع.[٣]

ارسم: ترتيب أماكن الجلوس الطاولة في الوسط، محاطة بآرائك يجلس عليها كلٍ من الضيوف، بحيث يكون رأسه (ر) قريبًا من الطاولة وتمتد قدماه (ق) إلى الخلف نحو الأرض.

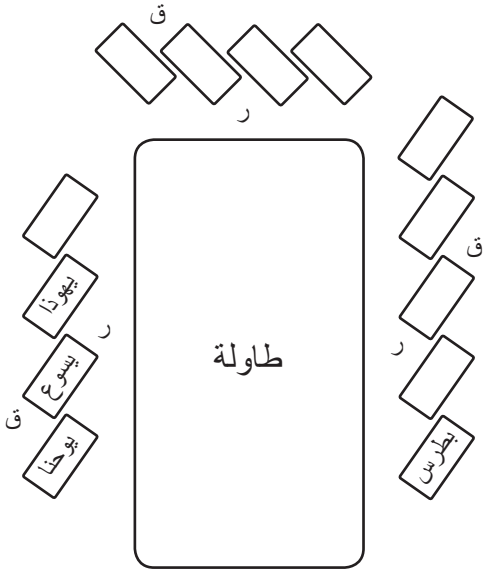

س. على فرض أنّ هذا الرسم يعكس أماكن الجلوس، لماذا ليس مرغوبًا أن يجلس الشخص في الموضع الأخير؟

[اكتب إجاباتهم على اللوح.] يُذكَر مثال على سبب كون الجلوس في الموضع الأخير أمرًا مزعجًا في القصة نفسها. ليس عند بطرس اتصال مباشر مع يسوع لأنه يجلس في الموضع الأخير. تعني السلطة أن يكون الشخص على اتصال. تعني الحصول على المعلومات بسهولة أكثر وسرعة أكبر.

س. كيف يقدِّم يسوع مثالاً على ما يعلمهم إياه هُنا؟

يغسل أقدامهم.

---

٢ يقترح السياق وإيدرشيم (Edersheim) وجود علاقة بين هاتين الفقرتين، ولكن لا يمكننا أن نجزم بأن غسْل يسوع أرجل التلاميذ كان ردًّا على الجدال الذي كان بينهم. نعلم أن كليهما حدثا في أول العشاء ولذا فإنَّ الربط بينهما أمر معقول. سنفترض بأن الحادثتيْن مرتبطتان منطقيًّا فقط من أجل هذا الدرس.

٣ يقترح ألفريد إيدرشيم (Alfred Edersheim) هذا السيناريو في كتابه The Life and Times of Jesus the Messiah, Vol. 1 (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1971), p. 494

خلفية تاريخية
غسْل الأرجُل

كان الخادم الذي في أدنى رُتَب الخَدَم هو الذي عليه أن يقوم بغسل الأرجل. ينزل يسوع إلى أدنى المستويات.

س. كيف يترابط ويتشابك التواضع والمحبة معًا في هذه الحادثة؟

[إجابات متنوعة.]

س. تلميح: هل كان بإمكان يسوع أن يُحب التلاميذ من دون أن يتضع؟

لا. لا يمكن فصل التواضع والمحبة أحدهما عن الآخر. لكي يُحب عليه أن يتضع.

س. كيف تعكس طريقة جلوس يسوع تواضعه؟

يجلس على يديه وركبتيْه.

علِّم: إذًا مع المحبّة. فكِّر بالمرّات والظروف المختلفة التي أظهرت فيها المحبة للآخرين، وكيف كان ذلك يؤثّر على وضعية جسدك:

حين تحمل القمامة إلى الخارج، أنتَ ----------

حين تفرك أرضية الحمّام، أنتَ ----------

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٤. الموضع الأخير — ١٠ دقائق

س. فكّر بموقف كنت فيه في الموضع الأخير. كيف كان ذلك؟ ما الذي جعل ذلك صعبًا؟ كيف تعامل الناس معك؟

[اكتب إجاباتهم.]

س. ما الفرق بن التواضع والمهانة؟

[إجابات متنوعة.]

مبدأ: المهانة هي حين تصبح ظروفك في حالة وضيعة.
الاتضاع هو حين يتضع قلبك.
المكان الذي تتعلّم فيه التواضع هو المهانة.

علِّم: كيف يبدو شكل التواضع في العلاقات؟ في ما يلي مثال على ذلك:

الموقف: يرمي الزوج ملابسة كل صباح على أرضية غرفة النوم. لم يدرك يومًا العلاقة بين الملابس النظيفة وحملها وغسلها. كانت أمه دائمًا تحملها له حين كان يعيش في البيت مع والديه. الزوجة لا تفعل ذلك.

الزوج: «عزيزتي، لم يعُد لدي أي ملابس نظيفة.»

الزوجة: هل يمكنك أن تتذكر أن تضعها في سلّة الغسيل؟ بهذه الطريقة لن أنساها.»

الزوج: «ما الفائدة من ذلك؟ فأنتِ على أي حال لا تغسلي الملابس في الوقت المناسب.»

س. لماذا كان آخِر تعليق للزوج سيئًا جدًّا؟

[اكتب إجاباتهم.] هو يحاول الفوز، بحيث يكون في الموضع الأقوى.

علِّم: هو يرتفع بإنزالها إلى أسفل. يمكننا الارتفاع عن طريق التفاخُر أو بإنزال الناس الذين من حولنا إلى أسفل. وهو أيضًا ينقل المشكلة عن نفسه إليها.

س. ماذا سيكون ردّها عليه في الغالب؟

شكل من أشكال الانتقام.

س. ومن ثمّ ماذا سيقول هو لها؟

المزيد من الانتقام.

س. إلى أين يقود الانتقام؟

يقود إلى حلقة مستمرّة من الانتقام، كما هو الحال في الصراع في الشرق الأوسط.

علِّم: فقط من أجل مناقشتنا، سنركِّز على الزوجة. دعونا نفترض أنّ آخر تعليق للزوج كان صحيحًا جزئيًّا. فقد قاموا بتقاسم الأعمال المنزلية وهي متأخرة في إنجاز الغسيل.

س. نظرًا لهذه الحقيقة، كيف يمكن أن يعكس ردّها التواضع؟

يمكنها أن تتفق معه على أنها متأخرة في إنجاز الغسيل حتى حين يكون موجوداً في سلّة الغسيل.

س. لماذا سيكون من الصعب عليها الرد بهذه الطريقة؟

- هذا يعني أنها تعطيه «نِقاطًا.»
- هو الشخص الذي يرمي غسيله الوسخ على الأرض. يبدو أنه ينجو بفعلته.
- هذا يعني السماح له بتحويل التركيز عنه.

س. كيف ستشعر إن قالت له: «أنت على صواب. أنا متأخرة في إنجاز الغسيل»؟

[اكتب إجاباتهم. اصرف الوقت على هذه الإجابة لأنّ هذا هو سبب كُرهنا للتواضع.]

- الاستياء.
- الغيظ.
- الظلم. كما لو أنها تعطيه نقاطًا لكونه لئيمًا معها.

علِّم: من الناحية العمليّة هي تعمل ما عمله بطرس في العشاء الأخير، تتخلى عن مكانها. ذلك يعني أنّ لبطرس اتصالاً أقل مع يسوع. ذلك يعني أن زوجها يبدو أنّه «يربح» النقاش.

اكتب: لدى الزوجة خمسة خيارات «للتواضع»:

١. أن تعترف. («نعم، صحيح أنني أتأخر أحيانًا بإنجاز الغسيل.»)
٢. تحاول أن تفهم. («ماذا تعني حين تقول: ‘أنتِ لا تغسلين؟’»)
٣. تدافع عن نفسها من دون أن تستخدم كلمات جارحة. («لا أعتقد أن ذلك صحيح.»)
٤. تصمت – لا تقول أي شيء.
٥. ترفع وتجمع الملابس من دون غضب أو «النظرة التي تعبّر عن الغضب.»

٥. اتخاذ الموضع الأخير — ٥ دقائق

علِّم: الخيار الخامس هو الأكثر إزعاجًا. لكن إن كان الله يطلب منكِ أن «تأخذي الموضع الأخير» فحينئذٍ أنتِ لا تعملين ذلك «مُجبرة من زوجك» بل تعملين ذلك لأنك سلّمتِ إرادتك لله. بعملك ذلك أنتِ لا تكونين في علاقة اعتماد متبادل معه. المرأة ذات الاعتماد المتبادل مع زوجها ترفع الغسيل لأنها تعيش لتحصل على قُبول الشخص الآخر.

اقرأ: يوحنا ١٠: ١٧-١٨

« لِهذَا يُحِبُّنِي الآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي.»

علِّم: في نهاية حياة يسوع المسيح، من الواضح أنّه يسمح أن يُقْبَض عليه بعد أن أخفى نفسه مرارًا. يقول ليهوذا الإسخريوطي في العشاء الأخير: «مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ» (يوحنا ١٣: ٢٧).

خلفية تاريخية
مَخرَج جثسيماني

هناك مجموعة من الدرجات يعود تاريخها إلى القرن الأول، موجودة في الجزء الخلفي من بستان جثسيماني وتؤدي إلى بريّة اليهوديّة. لم يستخدم يسوع هذه الدرجات. ولكن بدلاً من ذلك، تقدّم إلى داخل البستان نحو الجنود وعرّف عن نفسه أنه يسوع. هو يأخذ الموضع الأخير.

٦. بركات التواضع الستة — ٢٠ دقيقة

أولاً، يتوقّف الجدال.

[اسأل السؤال أولاً ثم اذكر النقطة.]

س. فكِّر بقصة الملابس الوسخة. ماذا يحدث للجدال حين تأخذ الزوجة موقف التواضُع؟

تموت المجادلة لنقص الوقود الذي يغذّيها.

ثانيًا، لم يَعُد يسيطر علينا الشخص الآخر.

س. حين ننتقم لأنفسنا، هل نتصرف بحريتنا أم نكون تحت سيطرة خِسّة ودناءة الشخص الآخر؟

نكون تحت سيطرة خِسّة ودناءة الشخص الآخر.

علِّم: طفل الزفت. يُحررنا التواضع ويُجَنِّبنا الدخول في مشاجرات «معقدة لا سبيل للخلاص منها». في روايات العم ريموس (Remus)، لأن الثعلب يعرف ميول الأرنب روجر نحو العجرفة، يقوم بعمل دمية من الزفت ويضعها على جانب الطريق. يقفز الأرنب روجر بالقرب منها ويقول: «كيف حالك؟» لكن طفل الزفت يجلس هناك من دون أي جواب. يغضب الأرنب روجر بسبب وقاحة طفل الزفت فيضربه بيده، لكن ما زال طفل الزفت صامتًا. هذا يُغضِب الأرنب روجر جدًّا، الذي يصبح عالقًا في الزفت ولا أمل من تحرره منه. تقود حلقات الانتقام إلى مشاجرات مثل مشاجرات طفل الزفت.

ثالثًا، نستطيع أن نرى بوضوح ونحن في الموضع الأخير.

س. إن كنت تريد حقًّا معرفة ما يجري داخل شركة، إلى أين تذهب – إلى طابق التصنيع أم قاعة الاجتماعات؟
إلى طابق التصنيع.

س. لماذا؟
لأن الناس يقولون الحقيقة كما هي، مع القليل من التظاهُر أو من دون أي تظاهُر. فليس لديهم ما يخسرونه.

علِّم: هناك في الأسفل ترى حقيقة ما يجري. لا ترى الكبرياء التواضع، لأن التواضع هادئ جدًّا. لكن في الأسفل، لا نرى الناس بشكل أفضل فقط، لكننا نرى أنفسنا – والله – بشكل أفضل. لهذا السبب انجذب المنبوذون في المجتمع – الأطفال، والنساء، والغرباء، والفقراء، والمعاقون إلى يسوع. فهم يرونه بأكثر وضوح.

رابعًا، نتقابل مع الله في الموضع الأخير.

علِّم: أروع فوائد التواضع هي أننا نتقابل مع الله في الموضع الأخير. الله موجود في الناحية الأخرى من الملابس الوسخة.

خلفية العهد القديم
التواضع

«فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ، وَمَعَ الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ» (إشعياء ٥٧: ١٥). يسبقنا الله إلى الموضع الأخير، ويدعونا لنأتي ونسكن معه، لنختبر صلاحه. لنشعر بما يشعر به الله، علينا أن نتضع ولا نهتم بالمناصب بل بالناس.

علِّم: يسوع متواضِع. قال: «وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ» (متّى ١١: ٣٠). كان أول سرير نام عليه مذودًا للبقر. أكل مع الزانيات والعشارين. تكلم مع السامريين. لمس البُرْص. رفضه شعبه. مات كمجرمٍ.

خامسًا، تموت الذات فينا في موضع المهانة.

علِّم: الأنا – الذات – تقف في طريق المحبة. كل دين تقريبا يعترف بهذا. حلّ بوذا مشكلة الذات باقتراحه مُلاشاة أو غمر النفس في «الكل.» عند التخلُّص من إرادة الذات، فإن البوذيّة تدمّر النفس بدلاً من الإرادة. ولكن باتباع يسوع، تموت الأنا وليس النفس.

سادسًا، يعمل الله بالنيابة عنا في الموضع الأخير.

اقرأ: لوقا ١٤:١١

«مَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ.»

اقرأ: متّى ٥:٥

«طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ.»

علِّم: مرّة أخرى، يتطلّب الأمر إيمانًا لكي نُصدّق هذا لأننا نعمل عكس ما يقول لنا العالم أن نعمل تمامًا. انظر إلى كامل نمط حياة يسوع.

اقرأ: فليبّي ٢:٥-٨ – نمط حياة يسوع

هذا المقطع من الكتاب المقدس ترنيمة قديمة في الكنيسة، يعود تاريخها إلى بضعة أعوام بعد موت يسوع. [٤]

ربط ببشارة الإنجيل:

- لا يقدِّم لنا يسوع نموذجًا للتواضع فقط بل أيضًا القوة بإعطائنا نفسه ليسكن فينا من خلال عطية الروح القدس.
- ويعطينا أيضًا هوية جديدة تمامًا... أولاد وبنات لله... فيصبح الموضع الأخير الموضع الأول.

---

٤ يعتقد العديد من علماء اللاهوت أن بولس لم يكتب هذه الترنيمة لكنه استخدمها. لا يوجد دليل قوي يدعم هذا الاعتقاد؛ فهذا ليس أكثر من مجرّد تكهُّن من علماء اللاهوت. في أيٍ من الحالتيْن فإنها تاريخها يعود إلى بضع سنين بعد موت وقيامة يسوع.

الدرس ٣٩

الحُزْن

مُلخّص

يشعر يسوع برفض إسرائيل له. فهو ليس مخلّصًا من دون إحساس كما لو كان مصنوعًا من البلاستيك. وهو يشعر أيضًا بخيانة يهوذا له. ولكن بينما معظمنا يكونون غاضبين جدًّا، يسوع ببساطة حزين.

مخطط الدرس

١. مواجهة الرفض	١٥ دقيقة	
٢. الشعور بألم إسرائيل	١٥ دقيقة	
٣. جمال حُزن يسوع: يهوذا	٢٠ دقيقة	**المجموع الكلي ٥٠ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: ليس التوتر والاكتئاب خطأ بحد ذاتهما. الحياة بوجود الشر تعني أننا سنتوتر أحيانًا لأن الرفض والخيانة يؤلمان. الحزن ردّة فعل نقيّة تجاه الشرّ.

يسوع: استجابة يسوع للشر متوازنة تمامًا بين إدراكه لمشاعره والسيطرة عليها.

١. مواجهة الرفض ١٥ دقيقة

س. لماذا نشعر بألم حين نُرْفَض من شخص نُحبُّه؟

[اكتب إجاباتهم.]

اقرأ: لوقا: ١٣: ٣٤-٣٥ – يحزن يسوع على أورشليم

س. كيف كانت استجابة قادة إسرائيل لتحنُّن يسوع حين شفى في يوم السبت؟

كرهوا ذلك.

س. كيف كانت استجابتهم لصدْق وأمانة يسوع حين وبّخهم بسبب ناموسيتهم ونقص محبتهم؟

اتهموه بالتجديف.

س. ما الكلمات أو الصور التي تصِف مدى التقارب الذي يريده يسوع مع إسرائيل، واستجابتهم الفعليّة له؟

«تُقْت» = «أردت أن أكون قريبًا منك.» إعلان واضح عن كون الوحدة هي هدف المحبّة.

«أَنْ أَجْمَعَ أولادك تحت جناحيّ» = «أرَدْت أن أتحرّك نحوك.» التحرّك الأساسي للمحبة.

«خَرَابًا» = فارغ، وحيد. الاستجابة لتحنُّنه: الغضب؛ الاستجابة لصدقه وأمانته: الغضب.

خلفية تاريخية
أجنحة الأم

أراد يسوع من شعب إسرائيل أن يأتي إليه كما يأتي الصوص إلى أمّه. حين يُهدِّد الخطر، تُسرِع الفِراخ وتختبئ تحت جناحي أمها. في حال نشوب حريق، يمكن أن تحترق الدجاجات وهي على قيد الحياة بينما تبقى فراخها آمنة تحت جناحيها.

س. كيف تبدو نبرة صوت يسوع في هذه الأعداد؟ لا نستطيع سماع صوته، ولكن لو كان بمقدورنا ذلك، فكيف ستكون نبرة صوته؟

[إجابات متنوعة.] حزين، مكسور القلب.

علِّم: يشعر يسوع بالرفض

- يشعر يسوع برفض إسرائيل له. تمامًا كما سنشعر أنت وأنا حين نتعرّض للرفض. فهو شخص حقيقي.
- هو لا يقول: «حسنًا، لم يفلح الأمر.» أو «بما أنني الله فهذا كافٍ لي.» ليس هو مصنوعًا من البلاستيك من دون أي إحساس. نحن نميل إلى الاعتقاد بأنه إن كان الشخص روحانيًّا فهذا يعني أن يكون مثل الرجل الآلي، بلا مشاعر.
- يسوع مثالنا في الحزن. من الخطأ أن نقول لأنفسنا: «عليك أن تكون مبتهجًا،» أو ندين أنفسنا: «لو كان عندي إيمانًا أكبر لما كنت مسحوقًا إلى هذه الدرجة.»

خلفية العهد القديم
رجل الأحزان

إحدى النبوءات التي قيلت عن المسيح هي أن الحزن سيكون صفة تميّز حياته. يقول إشعياء ٥٣: ٣: «مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ.»

س. لو لم يكُن يسوع يريد حقًّا أن يحبّه إسرائيل، فهل كان سيشعر بأيٍ من هذه الآلام؟
كلا.

س. بماذا يخبرنا ذلك عن العلاقة بين الحزن والمحبة؟
إن كنّا لا نُحّب، فلن يكون هناك خطر أن نفشل ونختبر الحزن. ولكن إن أحببنا، فنحن نجازف باختبار الحزن.

علِّم: الفرح والحزن

- كلما زادت المحبة، زاد احتمال الحزن أو الفرح.
- لا يمكننا الشعور بالتحنُّن في عالم يوجد فيه الشر من دون أن يؤدي بنا ذلك إلى الفرح أو الحزن.
  - الحزن: ينتج عن الفشل في العلاقةً الحميمة والطاعة.
  - الفرح: هو ثمر العلاقة الحميمة والطاعة.

اقرأ: سي. س. لويس (C.S. Lewis) عن طبيعة المحبة

ليس هناك استثمار آمن. حين تقرر أن تحب فأنت تقرر أن تجعل نفسك عُرضة للألم. إن أحببت أي شيء فسوف يعتصر الألم قلبك ومن المحتمل أن ينكسر قلبك. إن كنت تريد الحفاظ على قلبك سليمًا، فعليك أن لا تعطيه لأي شخص، ولا حتى لحيوان. أحِطه بحرص بالهوايات المحببة لك وبقليلٍ من الرفاهية؛ تجنب كل الارتباطات؛ أغلق عليها في تابوت أنانيتك. فهناك في التابوت – الآمن، المُظلِم، بلا حراك، ولا هواء – سوف تتغيّر. لن تنكسِر؛ بل ستصبح غير قابلة للكسر، وغير قابلة للاختراق، ولا يمكن افتداؤها أو معالجتها.... المكان الوحيد خارج السماء الذي يمكنك أن تكون فيه بمأمن من كل مخاطر واضطرابات المحبة هو الجحيم.[1]

٢. الشعور بألم إسرائيل — ١٥ دقيقة

خلفية تاريخية
الدخول راكبًا إلى أورشليم

بعد عدّة أشهر من بكاء يسوع على أورشليم، في أحد الشعانين، قبل موته بستّة أيام، يقترب يسوع من أورشليم راكبًا على حِمارٍ ومعه حشدٌ كبيرٌ من تلاميذه يهتفون له. يدخل إلى أورشليم كملك منتصر من سلالة داود (زكريا ٩: ٩). بحسب عالم اللاهوت ن. ت. رايت (N.T.Wright)، هذا فعل رمزي واضح يعلن يسوع فيه أنه ملك إسرائيل.[2] لكن يسوع ملكًا من نوعٍ مُختلف يؤسس مملكةً مختلفة.

---

1 C.S. Lewis, The Four Loves (New York: Harcourt Brace & Company, 1988), p.121

٢ «خيار واضح للشخص الذي سيكون المسيح في القرن الأول الميلادي هو: أن يذهب إلى أورشليم، يخوض المعركة ضد قوات الشر، وينصّب نفسه ملكًا. في الحقيقة، تبنى يسوع هذه الاستراتيجية تمامًا، ولكن كما ألمح إلى يعقوب ويوحنا، فقد كان في فكره معركة وعرش من نوع آخر.» N.T.Wright, Jesus and the Victory of God (Minneapolis, MN: Fortress Press, 1996), p. 539.

ارسم: مخطط لأورشليم يُظهِر وادي قدرون وجبل الزيتون

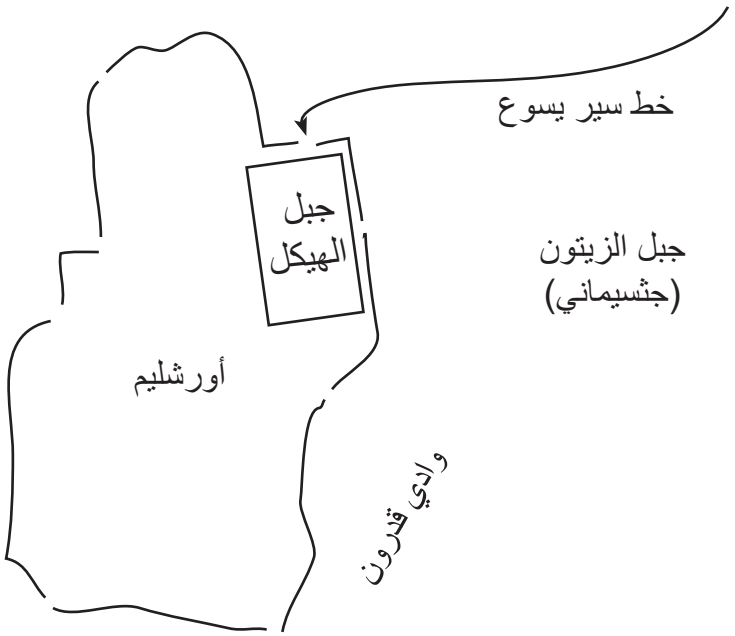

س. لأولئك منكم الذين ذهبوا إلى مدرسة الأحد أو شاهدوا صورًا ليسوع راكبًا على حِمار وداخلاً إلى أورشليم في أحد الشعانين، مُحاطًا بالجموع التي تهتف له، كيف تتصورون يسوع في ذلك الوقت؟

[عادة نتجنّب الأسئلة التي تتطلّب أن يكون عند الشخص خلفية مسيحية، ولكن هذا مشهدٌ مشهور جدًّا.] سعيد؛ هادئ بينما تهتف له الجموع.

اقرأ: لوقا ١٩: ٣٥-٤٤ – يرى يسوع أورشليم

س. ماذا كان يسوع يفعل حقيقةً على ظهر الحمار؟

يبكي.

س. برأيك، لماذا لا تُظهر معظم الصور التي تراها يسوع يبكي؟

نحن نُخفي هذه الناحية من يسوع لأنها تُفسِد المشهد. لا يحب تفاؤلنا أن يفسد صور النصر.

علِّم: الملك الباكي. حين يصل يسوع إلى قمة جبل الزيتون ويرى مدينة أورشليم يبدأ بالبكاء. يسوع هو الملك الباكي – مثل داود، يبكي على جبل الزيتون.[٣]

س. ما النمط المألوف الذي نراه هنا في يسوع؟ رأيناه سابقًا في تعامله مع أرملة نايين.

يرى ← يشعر.

خلفية تاريخية
البكاء

تشير الكلمة المستخدمة للبكاء إلى أنّ يسوع لم يكُن يبكي بهدوء، بل ينوح بصوت مرتفع أو يرثي. لن يكون أمرًا مريحًا سماع يسوع وهو يعبّر عن مثل هذا الحزن.

---

٣ ٢ صموئيل ١٥: ٣٠ – يبكي داود وهو هارب من أورشليم لينجو بحياته من تمرّد ابنه أبشالوم.

س. لماذا يبكي؟ ما الذي ما زال يشعر به؟

يشعر بضياع إسرائيل. يشعر بألم الدمار الذي سيحل بأمة إسرائيل.

س. لماذا سيأتي الدمار على إسرائيل؟

يبكي يسوع لأنَّهم برفضهم بعناد للشخص الذي سيجلب لهم السلام، جلبوا الذعر لأنفسهم. [٤]

خلفية تاريخية
دمار أورشليم

أدّى رفض اليهود ليسوع مباشرةً إلى دمارهم من قِبَل روما سنة سبعين ميلادية. أراد اليهود الحصول على سلام بواسطة ملك بشري أرضي يدمّر الرومان. لكن يسوع أراد أن يأتي بالسلام بصفته الملك الإلهي، وذلك من خلال محبّة تموت من أجل أعدائها. ولكن الذي يأتي بالسلام من خلال المحبة مخفي عن عيونهم.

في سنة ٦٦ ميلادية، بعد ستٍ وثلاثين سنة من موت يسوع، وجد اليهود أخيرًا الذي كانوا يبحون عنه: ملك بشري أرضي كانوا يأملون أنه هو الذي سيطرد الرومان من أرضهم. أبادوا فيلقًا رومانيًا وأعلنوا نصرهم على روما. لكن لم تحكم روما العالم القديم ألف سنة عبثًا. بعد ثلاث سنوات، رجع الجنرال الروماني تيطس إلى فلسطين ومعه أربعة فيالِق وبطريقة منظّمة شق طريقه جنوبًا من سوريا مدمرًا الحصون اليهودية واحدًا تلو الآخر حتى وصل إلى أورشليم نفسها وحاصرها. وجّه تيطس منجنيقه نحو أورشليم من المكان نفسه الذي بكى فيه يسوع على المدينة.

حين أحرق الجنود الهيكل، انصهر الذهب ودخل في الشقوق بين حجارة الأساس. لم يترك الجنود الرومان المتحمسون حجرًا على حجرٍ في سعيهم وراء الذهب. [٥]

دعونا نرى كيف يستمر موضوع الحزن هذا بالحدوث في حياة يسوع...

س. لو تخلّى عنك للتو جميع أصدقائك وكنت على وشك أن تُصلَب، فكيف سيكون شعورك؟ بمن ستفكِّر؟

بنفسِك!

اقرأ: لوقا ٢٣: ٢٧-٣١

س. بمَن يفكّر يسوع؟

بالآخرين.

علِّم: حُزن يتمحور حول الآخر. يسوع الذي يواجه موته يلتفت إلى النساء ويشعر بمستقبلهن. ما زال حزينًا على إسرائيل حتى وهو يواجه الموت.

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

---

٤ إن كان لدى الناس أسئلة عن النبوءة، انظر الأسئلة الأكثر تكرارًا عن النبوءة في موقع SeeJesus.net.

٥ أُخذَت فكرة انصهار الذهب ودخوله في الشقوق بين الحجارة من عِظة لِـ (Joe Fosch) سنة 2001. أفترض أنّ مصدره هو يوسيفوس.

٣. جمال حُزن يسوع: يهوذا ٢٠ دقيقة

علِّم: مشكلة الفريسيين. لم تتمكن نخبة المجتمع من تجاهل إعلان يسوع بأنه ملك. لكن النخبة واجهت مشكلة بسبب حشود الاتباع المخلصين الذين أحاطوا بيسوع. «وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يُمْسِكُوا يَسُوعَ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُوهُ. وَلكِنَّهُمْ قَالُوا: ‹لَيْسَ فِي الْعِيدِ لِئَلاَّ يَكُونَ شَغَبٌ فِي الشَّعْبِ›« (متّى ٢٦: ٤-٥). وقدّ صعَّب يسوع الأمر أكثر لأنه استخدم الجمع كغطاء له: «أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هكَذَا.» (يوحنا ٨: ٥٩).

س. إن كان يسوع مُحاطًا بحشدٍ من الناس المخلصين له نهارًا وكان يختفي مع أتباعه ليلاً، فما الطريقة الوحيدة التي بها يمكن للفريسيين أن ينالوا منه؟

يحتاجون لأن يخترقوا دائرة المقربين منه.

خلفية تاريخية
يهوذا الإسخريوطي

كان يهوذا الإسخريوطي تلميذًا، وكان يحظى باحترام كافٍ لدرجة أنه كان أمين الصندوق. في المشاهد القصيرة الأربع المدوّنة لنا عن يهوذا، نرى عدّة أنماط تظهر: يأخذ المبادرة ويتحدّث عن المال. هادئ ولكنه قائد متحمّس في حبّ المال.

لا نعرف لماذا فقد اتزانه. ولكن نعرف متى فقد اتزانه. هل تذكرون كيف أدان يهوذا مريم أخت مارثا، حين سكبت الطيب على قدمي يسوع؟ بالنسبة له، بدت محبّة مريم سوءَ إدارة. أظنّ أنّ يهوذا كان منزعجًا جدًّا بسبب هذا الإسراف والتبذير – ومنزعجًا لأنه يبدو أنّ يسوع غير منتبه لذلك.

جعل انتهار يسوع الحادّ له الأمر أكثر سوءًا. «فَقَالَ يَسُوعُ: ‹اتْرُكُوهَا! إِنَّهَا لِيَوْمِ تَكْفِينِي قَدْ حَفِظَتْهُ›» (يوحنا ١٢: ٧). أغضب صِدق وأمانة يسوع يهوذا حتى أنه ذهب مباشرة إلى رئيس الكهنة وعرض عليه أن يسلمهم يسوع – مقابل مبلغ من المال.

من المحتمل أن يهوذا أخيرًا قَبِل وأدرك إصرار يسوع المتكرر على أنّه ليس ملكًا بشريًّا. يشعر بخيبة أمل عميقة لأن يسوع ليس مسيحًا سياسيًّا سيرفعه إلى مكان السلطة، لذا لم يبق أمامه سوى المرارة والفرصة لكسب بعض المال.

اقرأ: يوحنا ١٣: ١٨-٣٠ [أشِر إلى رسم أماكن الجلوس في العشاء الأخير في الدرس ٣٨.]

س. بحسب رأيك، لماذا يخبر يسوع التلاميذ مُسبقًا عن خيانة يهوذا؟

تحنُّن يسوع على تلاميذه يقوده إلى التعامل بانفتاح مع الخيانة الآتية وبالتالي يهيئ الأحد عشر للصدمة العنيفة بسبب خيانة يهوذا وانتحاره.

س. بعد أن أخبر يسوع التلاميذ، كيف كانت ردّة فعله تجاه خيانة يهوذا؟

«... اضطرب بالروح.»

علِّم: مُضطرب بالروح

- مضطرب بالروح= اهتياج، قلق، حيرة (مُتَشَنِّج، مُتَمَلْمِل).
- استخدمت نفس الكلمة لوصف شعور يسوع في يوحنا ١١ بعد أن تحدّث مع مريم أمام قبر لعازر.

س. كيف نعرف أنه اضطرب بالروح؟

يخبرنا يوحنا بذلك. لا يقول يسوع ذلك.

س. كيف يمكن ليوحنا وهو جالس على يمين يسوع أن يعرف أنّه اضطرب بالروح؟

لا بد أن يوحنا شعر بذلك. بدا يسوع، أو شعر أو تصرّف بشكل مضطرب.

س. ما السمات التي قد تكون ظهرت على يسوع؟ ما شكل الاضطراب أو الانزعاج؟ كُن محدّدًا.

[اكتب اجاباتهم.]

- وجه مشدود.
- جسد مشدود.
- صوت مشدود.
- يقاوم الدموع.
- يواجه صعوبة في ترتيب أفكاره.

س. لماذا يتألّم يسوع؟

كان يهوذا صديقًا ليسوع. عاشا معًا في علاقة وثيقة على الأقل ثلاث سنين. اشتركا معًا في كل شيء.

علِّم: رئيس السلام متوتر. يمثِّل لنا يسوع كيف يكون الشخص متوترًا! فهو ليس مثل الرجل الآلي حين يواجه الألم. سافر يهوذا معه، ضحك معه، وبكى معه من بداية خدمته. الآن يهوذا على وشك أن يخونه. يشعر يسوع بهذه الخسارة. هذا أمرٌ مؤلم! يحزن يسوع على حياة يهوذا، وخيانته، وموته. رأينا في الفصل المخصص للحديث عن الأعداء ما الذي يجب أن نفعله ردًّا على عدو؛ ونرى هنا كيف يجب أن نشعر. حين نختبر الخسارة والخيانة فإن يسوع يفهم شعورنا. فقد اختبر هو أيضًا ذلك.

س. ما الفرق بين الرفض والخيانة؟

الرفض هو محاولتنا التقرب من شخص ما بينما يدفعنا بعيدًا عنه، أما الخيانة فهي شخص قريب منا يدفعنا بعيدًا عنه ويكسر ذلك التقارب.

مثال توضيحي: الرفض هو حين لا تُقبل في وظيفة ما؛ الخيانة هي أن تُطرَد من وظيفتك من قِبَل صديقك المقرّب من دون أن تكون قد عملت أي خطأ (مثال: حين أُعطيت ضمانات بأنك لن تكون ضحية لتقليص الشركة لعدد الموظفين.)

س. كيف نشعر حين نختبر الخيانة؟

[إجابات متنوعة.] نشعر بأننا نتعرض لهجوم، أو كأننا تلقينا لكمة على غفلة.

مبدأ: المحبة عكس الخيانة. تُقدِّم المحبة حياتها لتحمي حياة الصديق. تُدمّر الخيانة حياة الصديق لتحمي حياتها.

س. ما العاطفة الغائبة بشكلٍ لافت من يسوع؟ لو كنت في نفس الوضع (على وشك أن يخونك صديق مقرّب لك)، ما العاطفة التي ستختبرها في الغالب؟

الغضب. غياب الغضب من يسوع أمرٌ مذهل.

س. كيف يمكن أن يكون الحزن استجابة للخطية أنقى من الغضب؟

[اكتب إجاباتهم.] يمكن أن يكون الغضب مجرّد شكل آخر من أشكال الانتقام.

س. لماذا قد تكون الاستجابة بالحزن أصعب من الغضب؟

[اكتب إجاباتهم.] حين نستجيب بالحزن نكون ضُعفاء تمامًا. لا نطالب بتغيير الشخص الآخر. نقبل الموقف كما لو أنه آتٍ من الله. هذا أمرٌ صعب لأنه يعني أن نتخلى عن السيطرة والإمساك بزمام الأمور ونستسلم لله.

مبدأ: من الممكن أن يكون الحزن أنقى استجابة للألم والخطية.

علِّم: عادة ما يدفعنا الحزن إلى الغضب، لأننا نكره الشعور بالحزن. استجابات يسوع على العكس تمامًا من الطريقة التي نميل إلى الاستجابة بها. نحن نميل إلى الغضب حين يسبّب شخصٌ ما الألم لنا وإلى الحزن حين يتألّم شخص آخر. يغضب يسوع حين يتألّم شخصٌ آخر ويحزن حين يتألم هو. نحن لا نرى أي غضب عند يسوع هنا، لا مَطالِب لتغيير يهوذا.

صورة جميلة / فظيعة من الحميمية والخيانة. يوحنا عن يمين يسوع يتكئ على صدره؛ ويهوذا عن شماله، يتظاهر بأنه صديقه ولكنه يخطّط لخيانته وتسليمه. خان يهوذا يسوع مما تسبب في موته، وكان يوحنا التلميذ الوحيد الحاضر عند موت يسوع.

الدرس ٤٠

مواجهة الموت

مُلخّص

نحن نميل إمّا إلى إنكار مشاعر الحزن أو إلى التمرّغ فيها. لكن يسوع يشعر بالحزن لموته من دون أن يتحكّم به هذا الحزن. كانت النتيجة أنّه اتجه إلى العبادة.

مخطط الدرس

١. أساليب خاطئة للتعامل مع الحزن	١٠ دقائق	
٢. القلق بشأن موته	٥ دقائق	
٣. مصارعة يسوع مع الحزن	٢٥ دقيقة	**المجموع الكلي ٤٠ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: تتضمن المحبة أن يكون الشخص صادقًا وواقعيًّا بخصوص الخسارة التي تكبّدها ولكن من دون أن تتحكم به مشاعر هذه الخسارة.

الإيمان: لا يطالب الإيمان الله بأن يزيل الألم.

يسوع: يسوع إنسان كامل وحقيقي حين يواجه الخسارة.

١. أساليب خاطئة للتعامل مع الحزن ١٠ دقائق

س. إن حدث لنا أمرٌ مؤلمٌ، فكيف يمكن أن نخطئ بالتعامل مع الحزن أو الأسى؟

[اقسم الإجابات إلى عمودين. ضَع التعليقات التي تنكر أو تكبت الحزن في جانب، والتي تُسهِب في الحديث عن الحزن أو تعيش فيه في الجانب الآخر. قد تحتاج لأنْ تستخلص بعض الإجابات من خلال طرح أسئلة.]

إنكار أو كبت الحزن	الإسهاب في الحديث عن الحزن أو العيش فيه
إنكار	إسهاب في الحديث عنه
هروب	مرارة
تغطية الألم عن طريق الانشغال	شعور بالذنب

س. ما الاختلاف بين الإجابات التي على اليمين والتي على اليسار؟

الواحد ينكر الحزن والثاني يتمرغ فيه.

ارسم: طريق له منحدريْن

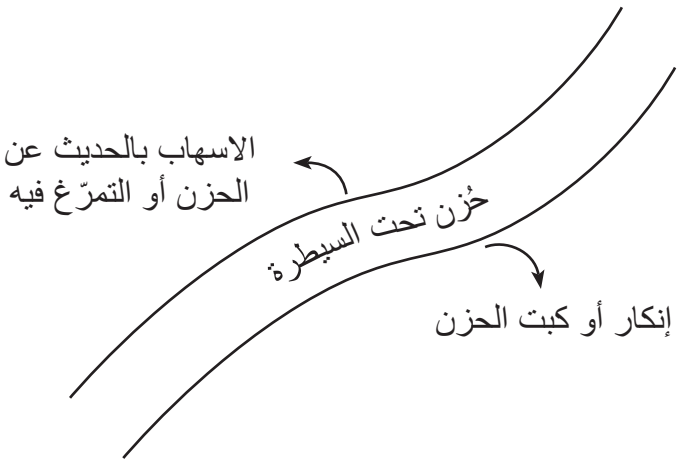

علِّم: الحزن الجيد مثل طريق له منحدران على جانبيّه. أحد المنحدريْن الإسهاب في الحديث عن الحزن أو التمرّغ فيه. المنحدر الآخر هو إنكار أو كبت الحزن. حين ننكر الحزن فغالبًا ما يخرج على صورة غضب أو اكتئاب.

الثقافة الحديثة: الحزن. كانت ثقافتنا على الجانب الأيسر من الطريق، تنكر الألم، ولكننا قد انتقلنا الآن إلى الجانب الأيمن من الطريق، نسهب في الحديث عن الألم.

٢. القلق بشأن موته ٥ دقائق

س. كيف ستشعر إن علمت أن صديقًا مقرّبًا لك سيخونك بعد بضعة شهور، ويتخلّى عنك جميع أصدقائك الآخرين، وتموت على صليب؟

لن يكون لديك شعورٌ جيّدٌ. متوتر، ومضطرب.

اقرأ: لوقا ١٢: ٤٩-٥٠

س. كيف يشعر يسوع؟
مضطرب.

علِّم: كان على أكتاف يسوع حِملٌ ثقيلٌ جدًّا. كانت استجابته بشرية كأي إنسان آخر في مكانه. فهو بشر كامل وليس فيه أي شيء مصنوعٍ من البلاستيك. أحيانًا نقسوا على أنفسنا لأننا نشعر بالضغط والضيق، أو نفكِّر أنه لو كانت لنا قوّة أكبر لما شعرنا بهذا القدر من الضغط والضيق. لكن أحيانًا عكس ذلك هو الشيء الصحيح الذي يجب أن نختبره. كلما كنا نتمتع بصحة فكريّة وعاطفية أكبر، نكون صادقين بشأن ما نعانيه من ضغط وضيق.

٣. مصارعة يسوع مع الحزن — ٢٥ دقيقة

أولاً، اقرأ: يوحنا ١٢: ٢٠-٢٣- يأتي اليونانيون.

خلفية العهد القديم
الجزائر (الأراضي الساحلية)

تنبّأ إشعياء بأن الأراضي الساحلية أو الجزائر، والتي كانت تشمل اليونان، سوف تسعى في طلب المسيح (إشعياء٤١: ١، ٥؛ ٤٢: ٤، ١٠، ١٢؛ ٤٩: ١؛ ٥١: ٥؛ ٥٩: ١٨؛ ٦٠: ٩؛ ٦٦: ١٩). تدل ردّة فعل يسوع على أنّ هذه نبوءة يجب أن تتحقّق قبل موته – فحين يسمع أنّ اليونانيين قد أتوا، نراه يفكر مباشرةً بموته.[١] الجملة «قَد أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ» إشارة إلى موته وقيامته.

ثانيًا، اقرأ: يوحنا ١٢: ٢٤-٢٦ – حبّة الحنط التي تموت تأتي بثمر كثير

س. بماذا يشبّه يسوع موته وقيامته؟
حبّة حنطة تموت.

س. هل الموت الذي تتبعه القيامة سيحدث ليسوع فقط؟
لا، سيكون ذلك هو النمط لجميع الذين يتبعونه.

خلفية تاريخية
دائرة اليأس

كان اليونانيون – الذين شكّل فكرهم العالم القديم – سيجدون كلمات يسوع غريبة. كانوا يؤمنون بأن البشر يعيشون في دائرة مستمرة. مثلاً، تبدأ الإلياذة بمغادرة أوديسيوس البيت وتنتهي ملحمة الأوديسة بعودته إلى البيت – هو يكمل دائرة كاملة. لكنها دائرة من اليأس: صعدت الامبراطوريات إلى المجد ثم هبطت إلى الرماد. تنتهي المسرحية اليونانية الجادة بمأساة دائمًا. حتى في أفضل الأوقات، كان الألم قريبًا جدًا يطارد كل احتفال وفرح.[٢]

كتب هيراكليتس، الذي عاش في أفسس قبل خمسمئة سنة من مجيء المسيح:

بينما تتحوّل كل الأشياء إلى نار،
والنار المنهكة

---

١ اكتشافات قمران التي تضمنت لفافة نحاسية لسفر إشعياء يعود تاريخها إلى الحقبة التي قبل المسيح أكدّت على قِدَم هذه النبوءات من سفر إشعياء.

٢ Thomas Cahill, Desire of the Everlasting Hills (New York: Doubleday, 1999), pp. 60 -61

ترجع وتصير أشياءً.[٣]
الطريق إلى الأعلى هو طريق العودة.
البداية هي النهاية.[٤]

استمع كيف وصف هيراكليتس دائرة اليأس:

بحسب القانون الكوني،
كما يعقُب النهار الليل،
والشتاء الصيف،
والحرب السلام، والوفرة المجاعة.
هكذا كل شيءٍ يتغيّر.[٥]

رسالة عرافة كوميه (Cumae) التي عاشت سنة خمسمئة قبل الميلاد مشابهة لرسالة هيراكليتس. يكتب توماس كاهيل (Thomas Cahill):

«يبدو أن رسالة العرافة [روح نبوية يونانية] ... كانت: مع أن بعض الأوقات جيدة وأخرى سيئة، لكن لا يمكن وجود أمان دائم. ستتبع الحرب السلام، والفقر الرخاء، والألم السعادة، والموت الحياة. كانت هذه بالحقيقة الرسالة الثابتة في كل الأدب القديم وفكره الأساسي حول مبدأ الوجود البشري.»[٦]

الثقافة الحديثة: الدائرة. لم يكن هذا فِكر اليونانيين فقط بل العالم القديم بأسره، من الهندوس في الهند إلى هنود الشايان. رأى الجميع هذه الدائرة. لو فكّرنا بحياتنا... نستيقظ في الصباح بعد نوم قليل غير كافٍ ← نتناول الإفطار بسرعة لكي نغادر في الوقت المحدّد نذهب إلى العمل ← نراقب الساعة حتى يأتي وقت انتهاء العمل ← ثم نعود إلى البيت إلى أولادنا المتذمرين ← نجهّز العشاء ← ننام في وقتٍ متأخر جدًّا ← نستيقظ في الصباح بعد نوم قليل غير كافٍ [كرّر هذه الجمل عدّة مرّات]. نبدأ بإدراك أنه ربما كان اليونانيون على حق. لا يتطلب الأمر وقتًا طويلاً للدخول في حالة اكتئابٍ شديد!

ارسم: دائرة مقابل خط مستقيم
[ارسم الدائرة بينما تتكلم عن اليونانيين وارسم الخط المستقيم حين تتكلم عن يسوع.]

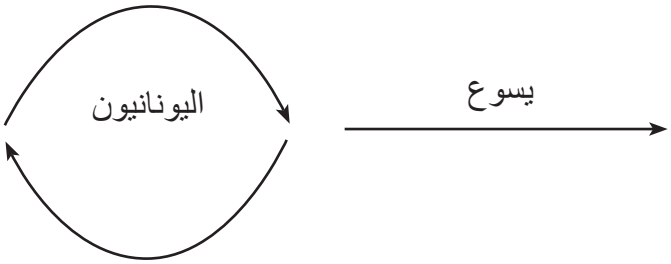

ربط ببشارة الإنجيل: في المقابل، يتكلّم يسوع عن حبة الحنطة التي تموت وتحيا ثانية. يعكس يسوع مشهدًا طوليًّا للتاريخ، مشهدًا يظهر أولاً في العهد القديم. للتاريخ بداية (الخلق)، وسط (الصليب)، ونهاية (الدينونة). ترقَّب الأنبياء العبرانيّون الاجْتِيَاح الإلهي الذي سيغيّر كل شيء. بالنسبة لهم، كان التاريخ يتحرك نحو نهاية عظيمة. لسنا عالقين في دائرة اليأس، بل نحن نسير في رحلة من الرجاء لأن الله جاء ليساعدنا من خلال تجسُّد، وحياة، وموت، وقيامة يسوع. لقد كُسرت الدائرة!

الثقافة الحديثة: الاعتقاد بالتقدُّم. منظورنا الحديث عن كون التاريخ تقدُّم هو المفهوم الذي ورثناه من الفكر اليهودي والمسيحي ولكن بعد أن أعطيناه الطابع العلماني. ولكن لا يوجد أساس أو قاعدة لمعتقدنا الحالي، فهو تفاؤل فارغ واهٍ سينهار في وجه المعاناة المنتشرة في كل العالم.

---

3 Heraclitus, Fragments: The Collected Wisdom of Heraclitus, translated by James Hillman (New York: Viking, 2001), p. 15
٤ نفس المرجع السابق، صفحة ٤٥.
٥ نفس المرجع السابق، صفحة ٢٥.
٦ Cahill, p. 61

ثالثًا، اقرأ: يوحنا ١٢: ٢٧ – يشعر يسوع بثقل موته

س. لماذا يقول يسوع: «الآنَ نَفْسِي قَدِ اضْطَرَبَتْ»؟
تُنتِج أفكاره مشاعره، تمامًا كما حدث حين كان مع يهوذا في العشاء الأخير.

علِّم: خلفية أدبية. «مضطرب بالروح» هو المصطلح نفسه المُستخدَم لوصف شعور يسوع تجاه يهوذا. هو مضطرب. هذا هو المصطلح نفسه المستخدم لوصف شعور يسوع عند قبر صديقه لِعازر (يوحنا ١١: ٣٣). رؤية مريم وهي تبكي لموت أخيها لعازر جعلت الشعور نفسه يغمر يسوع.

س. حين تكون حزينًا، هل تميل إلى كبت الحزن أو تعْلَق في حزنك وتبدأ بالقلق؟
[أشِر إلى الطريق الذي له منحدريْن على جانبيه المذكور سابقًا في الدرس ثم اعمل استطلاعاً سريعاً للرأي.]

س. ما بعض الأمور التي نعملها لنكبت حزننا؟
نستمع إلى الراديو، نشاهد التلفزيون، نقول نكتة، نأكل، إلخ.

علِّم: الكبت. لا يعرف العديد منا أنّ قلوبنا مضطربة. نتخذ قرارًا في جزء بسيط من الثانية: «لن أختبر هذا الحزن. لن أشعر بألم رفضك لي.» وهكذا قد لا نختبر الشعور بالحزن، ولكنه يتسرّب دائمًا بطريقةٍ ما. لو كنا مدركين أنّ قلوبنا مضطربة، لكنّا نستطيع مواجهة حزننا بكل صراحة من دون أن يتحكم بنا حزننا.

خلفية تاريخية
البوذية وسقراط

هدف الديانات الشرقية هو رفع النفس فوق الألم – أن تكون هادئًا وواثقًا في مواجهة الكارثة. موقف البوذي هو أنّ كل الألم عبارة عن وهم. يؤمن البوذيون بأن مشكلة الألم هي أننا نشعر. لو نستطيع التوقف عن الشعور، فسنتوقف عن الإحساس بالألم. يؤمن اليونانيون أيضًا بأنه يجب أن نكون مثل الرواقيين (لا نبالي أو نتأثر) في مواجهة الموت. مُدِح سقراط بسبب هدوءه وثقته في وجه الموت. كان ماركوس أوريليوس (Marcus Aurlius) الإمبراطور الروماني في فيلم «المُصارع» رواقيًّا. لكن الحمد لله أن يسوع يشعر! فهو حقيقي.

رابعًا، يُحجم يسوع عن الألم الآتي

س. ما الذي يحدث عندما كان يسوع يقول: «... وَمَاذَا أَقُولُ، 'أَيُّهَا الآبُ نَجِّنِي مِنْ هذِهِ السَّاعَةِ»؟
[علِّم الأمور التي لا يقولونها.] يشعر يسوع برغبة في الهروب. هو صادق وأمين بشأن تأثير مشاعره. كان يسوع يقول ما معناه: «ماذا أقول؟ سوف أطالب بأن يجعل أبي عالمي خاليًا من الألم؟»

خامسًا، يستسلم يسوع

س. ما الذي يحدث حين يقول يسوع: «وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَتَيْتُ إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ»؟
[علِّم الأمور التي لا يقولونها.] بالرغم من أنّ يسوع يريد أن يجعل عالمه عالمًا خاليًا من الألم، «أنا مدرك لحقيقة مشاعري، ولكني لن أتمرغ فيها أو أسمح لها بأن تتحكم بي. أعلم ما الذي يريده أبي مني، ولماذا أنا موجود هنا.» الذي يسيطر عليه هو أبوه وليس مشاعره. فهو يقول: «لا» لما تدفعه هذه المشاعر إلى أن يعمله. (الهروب، تخليص نفسه بأن يغضب، رثاء النفس، إلخ.)

س. بماذا يجرَّب يسوع؟
يميل إلى الانسحاب من أمام الهول القادم.

الثقافة الحديثة: طغيان المشاعر. تُخبِرنا ثقافتنا عادةً: «لأن هذا ما أشعر به، فيجب أن أتصرّف بناءً على مشاعري.» نجعل من المشاعر أمرًا مطلقًا. حين نجعل من مشاعرنا أمرًا مطلقًا، فحينئذٍ سننجرف وراء مشاعرنا باستمرار – شكل حديث من العبودية. حين يكون عندي مشاعر معيّنة («لا أريد أن أموت على صليب») فذلك لا يعني أن أتصرّف بحسب هذه المشاعر.

سادسًا، يبدأ يسوع بالغناء: «يا أبتي مجّد اسمك!»

س. ماذا يفعل يسوع الآن؟
يعبد ويسجد.

س. بحسب رأيك، لماذا يبدأ يسوع بالعبادة والسجود عند هذه النقطة؟
[علِم الأمور التي لا يقولونها.] تقديم العبادة لله هو ما نفعله حين نتوقف عن العيش لأنفسنا. مواجهة الحزن من دون مطالبة الله أو الآخرين بأن يزيلوه تستدعي دائمًا التسليم لإرادة ومجد الآب.

علِّم: المشهد بأكمله عبارة عن موت وقيامة مصغّرة. يموت يسوع عن رغباته ومن ثم يحيا لروعة أبيه. يقدِّم العبادة لأنه يتطلّع بشوق لما سيعمله أبوه له. هو سوف يموت –سوف يقيمه أبوه من الأموات. لأن يسوع يواجه الحزن ضمن نِطاق محبة ورعاية أبيه، فهو مملوء بالرجاء. ابتُلِع الموت بالحياة!

ارسم: أسهمًا بين الخطوات. [يمكنك رسم هذا الجدول بينما تمر على هذه الخطوات الست، ارسمها هنا في النهاية، أو ارسمها مسبقًا وأشر إليها بينما تعلّم هذه النقاط.]

أولاً: **يأتي اليونانيون.**

↓

ثانيًا: **يجعل ذلك يسوع يفكّر بموته.**

↓

ثالثا: **يجعل ذلك يسوع «يشعر» بموته.**

↓

رابعًا: **يجعل ذلك يسوع يشعر برغبة في الهروب.**

↓

خامسًا: **لكن بدلاً من ذلك، يسلّم يسوع إرادته لأبيه.**

↓

سادسًا: **يقوده ذلك إلى العبادة.**

مثال توضيحي: كيف يقود التسليم لله إلى العبادة – بول ميلر (Paul Miller)

كان صديقي براين (Bryan) مدير العمليات في شركة صغيرة تملكها عائلة. كانت علاقته مع الرئيس/ المالك جيدة. حتى أنّ رئيسه تكلّم معه عن احتمال أن يتولى براين (Bryan) إدارة الشركة بالكامل فيصبح المدير التنفيذي. انهارت هذه العلاقة الجيدة حين تكلّم براين مع رئيسه عن طريقة تعامله مع بعض الموظفين. لكون الرئيس «رجل عصامي،» فإنّه لم يكُن معتادًا على تقبُّل النقد. بدأ يستبعد براين (Bryan) من الاجتماعات وينتقده أمام المديرين الآخرين، ولأنه كان يحتاج إلى مهارات براين (Brayan) في العمل لتشغيل أعمال الشركة، لم يفصله من العمل. وبسبب وضع عائلة

براين (Bryan) لم يكن البحث عن عمل آخر خيارًا يفكّر به. ولذا فقد علِق.

جاء إليّ براين (Bryan) وطلب مني النصيحة. قال إنّه حين ينتقده مديره، كان يتجمّد في مزيج مشوش من الألم والغضب. حين وصفت له كيف اختبر يسوع الحزن، أعطاه ذلك إطارًا جديدًا للتواصل مع رئيسه. في وقت لاحق وصف لي بالتفصيل اجتماعًا عندما بدأ يستجيب بشكل مختلف. كان رئيسه قد انتقده ثانيةً أمام المديرين الآخرين. ما قاله رئيسه لم يكن صحيحًا، ولكن لم يكن هناك جدوى من الدخول في مشاجرة مع رئيسه أمام الجميع. تذكّر براين (Bryan) وأدرك أنّ رئيسه لن يتغيّر ويعامله باحترام. حين تخلّى عن المطالبة بتغيير رئيسه ترك ذلك في داخله إحساسًا بالخسارة. تذكَّر ما قاله يسوع وفكّر به: «لا بأس في أن تحزن. لا بأس في أن تموت البذرة.» حين كان أمينًا في عمله، وعدم هروبه، وعدم ردّه الهجوم، ولكن بخدمته لعائلته ولرئيسه بكل هدوء، أدرك أنّه كان يخدم يسوع. كان مصدرَ ارتياح له ببساطة أن يكون حزينًا. وهناك في الاجتماع تذكّر كلام يسوع: سيكرم أبي الذين يخدموني.» تبادر إلى ذهنه «أن الذي عمل مجرّة أندروميدا سوف يكرمني!» أخبرني براين (Bryan) أنه وجد نفسه يقدِّم العبادة لله، بل بالحقيقة فرِحًا، في وسط حزنه.

مبدأ: الحزن الجيد: ملائم، يتجه نحو مكانٍ ما، بسيط، صادق.
الحزن السيئ: يُضخَّم، لا نهاية له، معقَّد بسبب المرارة، رثاء النفس، مهارب لا نهاية لها، إنكار.

الدرس ٤١

مشكلة الخطيئة والموت

مُلخّص

تأوّه يسوع على المَأزق الذي فيه رجل أصمّ وأنّته العميقة على خطيئة الفريسيين هي نافذة إلى بغضه للموت والخطيئة. الخطيئة والموت مشكلتان متداخلتان سببهما خطيئتنا ولكنهما عُولِجا بموت يسوع وقيامته. خارج قبر لعازر، كان يسوع الملك الإلهي المُحارب غاضبًا على الموت. وهو يتقدَّم ليحارب الموت من خلال الصليب والقيامة.

مخطط الدرس

١. يسوع يتأوّه	١٥ دقيقة	
٢. يسوع يئنّ بعُمق	١٠ دقائق	
٣. المشكلتان التوأم: الخطيئة والموت	١٥ دقيقة	
٤. يسوع المُحارب	١٥ دقيقة	**المجموع الكلي ٥٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: يقدِّم لنا يسوع مثالاً على كيف نكون حقيقيين، وعلى طبيعتنا. بدلاً من أن نكون متدينين بلا مشاعر في ردّة فعلنا تجاه الخطيئة والموت.
الإيمان: بموت يسوع وقيامته حُلَّت مشكلتا الخطيئة والموت.
يسوع: يتوجّه الملك الإلهي المُحارب إلى المعركة.

تحضير الدرس

ليس لهذا الدرس، باستثناء النقطة #٤، أي فصول تقابله في كتاب Love Walked Among Us، ولكنه يأتي بمنظورٍ جديدٍ باستخدام شبّاك مشاعر يسوع للنظر إلى عقيدتي الخطيئة والسقوط وكيف شكّلتا حياة يسوع وموته. يمكن تغطية المادة بإيجاز بين الدرس ٤٧ والدرس ٤٨ كتوضيحٍ للصليب والقيامة. إن علَّمت النقاط الثلاث الأولى فقط فاحتفظ بالنقطة الرابعة كمقدّمة للدرس ٤٨. تصلُح النقطة #٤ تمامًا كمقدّمة للمادة عن قيامة يسوع بالجسد. [تقابل النقطة #٤ بداية الفصل ٢٣ في كتاب Love Walked Among Us، «ولادة الرجاء،» الذي يدور حول القيامة.]

١. يسوع يتأوّه ١٥ دقيقة

مراجعة: نظرنا في الأسبوع الماضي إلى يسوع وهو يواجه موته، وسنتابع الآن النظر إلى كيف يواجه يسوع انكسار هذا العالم.

س. هل سبق أن وجدت نفسك تئنّ وتتأوّه بسبب أمر في حياتك يسير على نحو خاطئ أو أمرًا سمعت عنه في الأخبار؟ ما بعض الأمور التي تجعلك تئنّ؟

[اكتب إجاباتهم. ستقع إجاباتهم في إحدى فئتين: أسباب طبيعية وأسباب مرتبطة بالخطيئة.]

اقرأ: مرقس ٧:٣١-٣٥ – الرجل الأصمّ الأعقَد

س. لماذا يتأوّه يسوع؟

[اكتب إجاباتهم.] على الألم في حياة هذا الرجل.

علِّم: مشيرًا إلى هذا المشهد، كتب ماكس لوكادو (Max Lucado): «خرج من داخل أعماقه دفعة مفاجئة من المشاعر قالت أكثر من الكلمات.... خليط من الإحباط والحزن.... بين نوبة من الغضب واندفاع من الدموع.» [١]

الصمَم: من المزعج جدًّا أن يكون الشخص أصمّ. يُقال إنك حين تكون أعمى تنقطع عن الأشياء، ولكن حين تكون أصمّ تنقطع عن الناس. يشعر يسوع بهذا الإزعاج.

مِثال توضيحي: صوت كيم (Kim) - بول ميلر (Paul Miller) [من الأفضل أن تشارك مثال من حياتك الشخصيّة.]
مرّة كنت مدعوًا للتكلم في مؤتمر وأخذت معي ابنتنا كيم (Kim). حين كانت مجموعة منّا تهمّ للقيام عن طاولة الغداء جاءت بنت صغيرة إلى كيم (Kim) وسألتها أحد تلك الأسئلة التي نخجل نحن الكبار أن نسألها: «لماذا لا تتكلمين؟» راقبنا كيم (Kim) متسائلين ماذا عساها تقول. [نُذهَل أنا وزوجتي جِل (Jill) دائمًا من إجابات كيم (Kim). كانت الكلمة الأولى التي اختارتها من كمبيوترها الناطق «ماك دونالدز.» تحمّسنا كثيرًا لدرجة أننا ركبنا السيارة فورًا وذهبنا إلى ماك دونالدز!] وانتظرنا حتى طبعت الجملة على كمبيوترها الناطق فقالت: «سأحصل على صوت جميل جدًّا في السماء.» جلسنا جميعًا صامتين. لم أقدر حتى على أن أرفع رأسي. ابتعدنا عن الطاولة من دون أن نقول أي كلمة. كنّا جميعًا نتأوّه. يتأوّه يسوع لأنه من المفترض ألا يكون هناك أطفال معاقون أو أناس عميان. يصيب الألم يسوع في أعماق قلبه. يشعر بالانكسار الذي حوله.

٢. يسوع يئنّ بعُمق ١٠ دقائق

بعد أعداد قليلة فقط، يتأوّه يسوع ثانيةً...

اقرأ: مرقس ٨:١١-١٣ – طَلَب آية

مراجعة: رأينا طَلب الآية هذا من قبل. لا علاقة لطلب الآية بالإيمان أو المحبة. فهي استخدام قوة روحية لتمجيد الذات.

س. ما الفرق بين ردّة فعل يسوع العاطفية نحو ألم شخص أصمّ وأعقد واستجابته لطلَب الفريسيين؟

يستجيب يسوع بشدّة وحِدّة أكبر لطلَب الفريسيين: «يتأوّه بعمق».

---

١ Max Lucado, *God Came Near*, pp. 64-65

علِّم: خلفية أدبية. ليس الأمر واضحًا في كل الترجمات، لكن يسوع ببساطة يئن مع الرجل الأصمّ، ويئن بعمق مع الفريسيين. يستجيب يسوع بتأوه عميق، أنين كوني، كما لو أن العالم في حالة غير طبيعية، يعاني من التأثير السيئ على مدى قرون من غزو الشر.

س. بحسب رأيك، لماذا يستجيب يسوع لطلَب الفريسيين آية بشدّة أكبر من استجابته نحو محنة الرجل الأصم؟
[علِّم الأمور التي لا يقولونها.] ربما لأن الخطيئة تؤلم يسوع أكثر من المشاكل الجسدية.

مثال توضيحي: تتمة قصة كيم، بول ميلر (Paul Miller)

أتمنى لو أنّ مشكلة كيم (Kim) الوحيدة كانت عدم القدرة على الكلام. أخذت ابنتنا آشلي (Ashley) وزوجها ديفيد كيم (Kim) إلى بيتهم لتقضي معهم عطلة نهاية الأسبوع، وفي نهاية العطلة كان ديفيد في حالة صدمة: «يا إلهي، كم هي عنيدة! فهي حتى تستخدم حتّى إعاقتها للحصول على ما تريده.» التعامل مع تَأفّف كيم (Kim) أصعب بكثير من التعامل مع عدم قدرتها على الكلام. ولكن هذا الأمر لا ينطبق على كيم (Kim) فقط. نحن لا نحب أن نُقرّ بأننا جميعًا نمتلك الإرادة العنيدة نفسها.

٣. المشكلتان التوأم: الخطيئة والموت ١٥ دقيقة

س. أيٌّ من البنود التي ذكرناها شرورًا جسديّة، مثل الصمم؟
[أشِر إلى إجاباتهم السابقة عن سؤال استثارة الأفكار الأول. ضع حرف «م» للإشارة إلى الموت أو المرض أمام تلك الإجابات.]

س. أيّ منها سببه خطيئة بشريّة؟
[ضع حرف «خ» للإشارة إلى الخطيئة أمام تلك الإجابات.]

علِّم: الخطيئة والموت. في هاتيْن الحادثتين، حين يتأوّه يسوع، نراه يستجيب للمشكلتيْن التوأم «الخطيئة والموت». هو يشعر بانكسار هذا العالم. يتوافق أنين وتأوّه يسوع على الرجل الأصمّ مع المسببات الطبيعية في قائمتنا، ويتوافق أنينه على طلَب الآية مع المسببات المرتبطة بالخطيئة في قائمتنا.

كما أنّ مشكلتي الخطيئة والموت مشكلتان متشابكتان...

س. ماذا سيحدث إن حللنا مشكلة الموت ولكن لم نحلّ مشكلة الخطيئة والدناءة؟ كيف ستكون الحياة؟
إن حللنا مشكلة الموت فقط، فسنعيش في كُره إلى الأبد.

س. ماذا سيحدث إن حللنا مشكلة الخطيئة ولكن لم نحلّ مشكلة الموت والمرض؟ كيف ستكون الحياة؟
إن حللنا مشكلة الخطيئة فقط فسنحب بعضنا بعض، ولكن سيلاحقنا الموت باستمرار.

علِّم: الخطيئة والموت. إن حللنا مشكلة الموت والآلام الجسدية الأخرى، فسنعيش إلى الأبد، ونصبح أكثر غرابة وأنانيّة بمرور الوقت. تخيّل الحياة إلى الأبد مع التعصّب الأعمى، والعنصرية، والحرب – جحيم لا يُطاق. من الناحية الأخرى، إن حللنا مشكلة الخطيئة فقط، فسنكون لُطفاء حقًّا بعضنا مع بعض، ولكن سيلازم الموت جميع علاقاتنا. ستزيد محبتنا ألمنا.

ارسم: [اكتب «الخطيئة» و «الموت» في العمود الأيمن ومن ثم املأ الجدول بينما يجيبون عن الأسئلة أدناه.]

المشكلة	حلّنا	تحليل الله	حل يسوع قصير الأمد	حل يسوع الدائم
الخطيئة (غضب، كُره، قتل، خداع، إلخ.)	لوْم الآخرين، إنكار فكرة الخطيئة (القائمة لا نهاية لها)	سبب الخطيئة هو تمردنا القديم على الله	التعليم	الصليب
الموت(شيخوخة، سرطان، إعاقات، إلخ.)	إنكار، هوس بالصحة، عمليات شد الوجه، أهرامات (بالنسبة للمصريين القدامى)، عبادة عُمْر الشباب، ألعاب، أخذ إجازات، وأمور أخرى تخدّرنا	الموت هو نتيجة لتمردنا	الشفاء	القيامة

س. ما حلّنا لمشكلة الخطيئة؟

[اكتب إجاباتهم على اللوح.]

س. ما الأمور التي نعملها لنتجنب الشيخوخة والموت؟

[اكتب إجاباتهم على اللوح.]

س. ماذا كان حلّ المصريين القدامى لمشكلة الموت؟

[تلميح: «هيّا، من المؤكّد أنكم رأيتم صورًا لتلك الأشياء الكبيرة المثلّثة الشكل.»] الأهرامات.

علِّم: تحليل الله. [أضف هذا إلى الجدول.] بحسب الكتاب المقدّس، سبب الخطيئة (الغضب، الكره، القتل، الخداع، إلخ.) والموت (الشيخوخة، السرطان، الإعاقات، إلخ.) هو انفصالنا عن الله. لقد أدرنا له ظهورنا ونحن نقف في دائرة المحبة. نظرنا بعيدًا عنه، مطالبين بأن نكون نحن مركز الدائرة. غالبًا ما نكون غير مدركين لانفصالنا عن الله، ولكننا نشعر بآثاره ونتائجه – شعور بالموت، الاغتراب، والوحدة العميقة. نلاحظه هذا الأمر حين نصل إلى القمّة. فحين نعتقد أننا حقّقنا السعادة، نشعر بفراغ رهيب أو بشهوة للمزيد. علاقتنا المكسورة مع الله هي أصل علاقاتنا المكسورة بعضنا مع بعض. أنتجت الخطية الموت. (رومية ٥: ١٢، ٦: ٢٣).

الحل الإلهي. [أضف هذا إلى الجدول.] تدور حياة وموت يسوع حول إعادة الوحدة القديمة بين الله والإنسان. حين كان الرسول بولس يتأمل بموت يسوع بعد عشرين سنة من موته، كتب: «المسيح افتدانا من الحياة الانهزامية الملعونة بتحملها بالكامل في نفسه» (غلاطية ٣: ١٣، مأخوذة من ترجمة الرسالة الإنجليزية). في قلب التقاليد اليهودية – المسيحية، اعتقاد بأن الشر أمرٌ دخيل على هذا العالم، تمرّد قديم على الله. (لدى العديد من الثقافات القديمة أسطورة تعيد إلى الأذهان عالمًا أفضل حيث في وقتٍ ما دخل الشر إليه وأفسده.) إن كان الأمر كذلك، فإن موت مُحارب-ملك إلهي هو الوحيد الذي يمكنه أن يأخذ اللعنة على نفسه ليقضي على الموت.

٤. يسوع المُحارب ١٥ دقيقة

دعونا نتأمل قليلاً بالكيفية التي تواجه بها ثقافتنا الحديثة الموت.

الثقافة الحديثة: النظرة إلى الموت. تذهب ثقافتنا إلى أحد النقيضيْن حين تتعامل مع الموت:

- **تنكره:** لاحظ المؤرخون أن عصرنا هو عكس العصر الفيكتوري. تكلّم الفكتوريون بانفتاح عن الموت ولكنهم لم يتكلّموا قط عن الجنس. نحن لا نتكلّم أبدًا عن الموت ونتكلّم بانفتاح عن الجنس. حين تنظر الثقافات الأخرى إلى الثقافة الأميركية، عادةً ما يلاحظون مدى الحساسية التي لدينا تجاه الموت. فكِّر بالتركيز على أهمية الظهور بمظهر يافع ومنع الشيخوخة. في معظم الثقافات القبلية القديمة، يُعتبَر التقدّم في السن شرفًا للشخص. في أفريقيا مثلاً، دعوة شخص «شيخ» تعتبر شرفًا عظيمًا. في أمريكا، هذا التعبير نفسه، يعتبر إمّا مزحة أو ملاحظة مُهينة. ثقافتنا بالكامل في حالة إنكار للموت. يقود هذا الأطباء في بعض الأحيان إلى أن يبذلوا جهودًا إلى أبعد مدى ويحاولوا بشتى الوسائل أن يحافظوا على الحياة ويمنعوا الموت.
- **تُجمّله:** الاتجاه الآخر الأكثر حداثة هو قبول الموت. تتوافق حركة «الموت بكرامة» التي أسسها الدكتور كيفوركيان (Dr. Kervorkian) مع هذا التوجّه الجديد. يحتفل فيلم الأسد الملك «بدورة الحياة.» فقدت صديقة لي (غير مؤمنة) صديقًا لها نتيجة السرطان. كانت منزعجة لذلك، وهذا أمرٌ مفهوم. لكنها استمرت تقول: «أنا أعرف أنه ليس عليَّ البقاء في هذه الحالة.» شَعرَت بأن عليها أن تقبل موت صديقها كما لو كان جزءًا من «دورة الحياة.» ولكن تجاوبت صورة الله التي فيها بشكلٍ فطري تجاه الموت. لم يبدُ لها الموت أمرًا طبيعيًّا، فهو مؤلم.

مراجعة: قبل عدّة أسابيع من موت يسوع، تلقى رسالة من أصدقائه الأعزاء مريم ومرثا تفيد بأن أخاهما لعازر كان مريضًا جدًّا. وحين وصل يسوع إلى بيتهم، كان لعازر قد مات. يسلِّم يسوع على مريم بالقرب من بيتها في قرية بيت عنيا، ضاحية في الجزء الشرقي من القدس.

اقرأ: يوحنا ١١: ٣٢-٤٤ – أمام قبر لعازر

س. بحسب الآية ٣٣، كيف كانت ردّة فعل يسوع العاطفية لتأثير موت لعازر على مريم وأصدقائها؟

«... انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ» (آية ٣٣).

س. ما ردّة فعل يسوع العاطفية في آية ٣٨؟

«يسوع يتأثَّر ثانيةً بعمق، ويذهب إلى القبر» (آية ٣٨).

علِّم: خلفية أدبيّة. في الآيتيْن ٣٣ و٣٨، هناك عدم دِقّة في الترجمة. فالكلمة «انزعج» يجب أن تُترجم «اغتاظ، ثار سخطه.» [٢] لا يشعر يسوع بحزن لا يمكن السيطرة عليه، بل بغضب لا يمكن كبته. بحسب ب. ب. وورفيلد (B. B. Warfield)، «كانت العاطفة التي مزّقت صدره وصرخت معبرة عن نفسها هي الغيظ والغضب الشديد.» [٣]

س. ما الفرق بين هذا الغيظ وغضب يسوع في الهيكل؟

غيظ يسوع هنا هو «بالروح» و «في داخله.»

---

٢ عادةً ما يقلل المترجمون من حِدّة غضب يسوع كما هي مذكورة في النص اليوناني الأصلي، وذلك بحسب ما ذكر ب. ب. ورفيلد (B.B. Warfield) في (The Emotional Life of our Lord,) *The Person and Work of Christ*, p.115.

٣ Warfield, p. 115.

س. كيف هو شكل الغيظ الذي تحت السّيطرة في الإنسان؟

[اكتب إجاباتهم.] يشبه قِدرًا من الماء على وشك الغليان. أيدٍ مقبوضة بشدّة. عيونٌ متقدة. وجه مُحمَر.

علِّم: قال ب. ب. وورفيلد (B. B. Warfield): «يريد منا يوحنا أن نفهم أن التعبير الخارجي لسخط ربنا يسوع كان مكبوحًا لدرجة كبيرة: الطريقة التي ظهر فيها أقل بكثير من شدّته الحقيقية.» [٤]

س. بحسب رأيك، لماذا أخطأ المترجمون في ترجمة هذا إلى «غضب»؟

[إجابات متنوعة.] هم لا يتوقعون أن يروا الغضب هنا. هم غير معتادين على رؤية أناس يغضبون عند الموت. تجعلهم الفكرة يشعرون بعدم ارتياح.

علِّم: لدينا ميول إلى التفكير بأن الشخص «الروحي» لن يغضب بسبب موت شخص ما. لكن يسوع «يستشيط غضبًا» على الموت. الحمد لله أنّه حقيقي! يخيّم الموت على كل العلاقات. يمزّق عائلات وينهي أحلام كل إنسان.

س. لماذا يسوع غاضب؟

يشعر يسوع بحالة الإنسان، وفظاعة الخطيئة، وبشاعة الموت.

ربط ببشارة الإنجيل: ب. ب. وورفيلد (B. B. Warfield) بشأن غيظ يسوع

أغضب مشهد الكرب الذي فيه مريم ورفاقها يسوع لأنه أتى بوضوح شديد إلى ذهنه شر الموت، وزيفه، وطغيانه العنيف. يتأمل بالبؤس العام للجنس البشري بأكمله ويستشيط غيظًا ضد ظالم البشر. يتملكه سخطٌ لا يمكن إطفاؤه؛ كيانه بالكامل منزعج ومتحيّر... الموت هو موضوع غضبة، وخلف الموت ذلك الذي له سلطان الموت، الذي جاء إلى العالم ليدمّر ويُهلِك. قد تملأ دموع الحنان عينيه، ولكن هذا أمر عارض. يسيطر الغيظ على نفسه بأكملها: «مثل بطل يستعد للقتال...» ما يعمله يوحنا في هذه العبارة بالتحديد هو أنّه يكشف لنا قلب يسوع، بينما يحقق لنا الخلاص. ليس باهتمام بارد بلا إحساس، بل بغضب متقد ضد الخصم، يضرب يسوع بقوة لأجلنا. فهو لم يخلصنا من الشر الذي يرهقنا ويظلمنا فقط؛ لكنه شعر بما نشعر به وأيضًا أشفق علينا في ضيقنا، وبدافع من هذه المشاعر شكَّل فداءنا. [٥]

علِّم: ليس الموت جزءًا من جمال الحياة، بل هو جزءٌ من الانكسار الذي تسعى المحبة إلى إصلاحه.

س. في هذه الحادثة، غضَب يسوع إلى ماذا يقوده؟

يقوده إلى عمل شيء جيد. يقيم لعازر من الموت ويخرجه من القبر.

علِّم: الغضب الذي يعمل شيئًا جيدًا. غضَب يسوع دائمًا مثمر. لا يؤدي إلى انسحاب كئيب أو هجوم متهوّر. ينبع غضب يسوع على الخطيئة والموت من محبته العظيمة للبشرية. لو لم يحبّ الناس لأدار لهم ظهره باشمئزاز. غضبه مثل تحنّنه، يأتي بنتائج. يفرض سلطانه على التلاميذ الذين يبعدون الأطفال عنه. يشفي الأيدي اليابسة. ينظّف المؤسسات الدينية المملوءة بالطمع. لا نراه في أي مكان يبتعد حين يرى مشكلة. انظر ماذا يسأل مرثا في ١١: ٣٤: «أين وضعتموه؟» يسوع الملك المحارب يبحث عن المعركة. يذهب بسرعة إلى المقبرة ويأمر بالصوت نفسه الذي خلق المجرّات: «لعازر، هلمَّ خارجًا.»

---

٤ نفس المرجع السابق، صفحة ١١٦.

٥ نفس المرجع السابق، صفحة ١١٦.

حتى النهاية. حتى هذه النقطة، كان يسوع يحرّر أفرادًا مقيدين – امرأةً هنا، وطفلًا هناك؛ البعضَ من أمراض جسدية، وآخرين من اعتلالات روحية. ولكن هذه كلها كنقطة في دلو. هناك الملايين من الدلاء – وجميعها تُسرِّب. سيموت ابن أرملة نايين في غضون ٥٠ سنة. حرّر يسوع أفرادًا، ولكن هناك الملايين الذين ما زالوا مقيدين. ومع ذلك، فإن يسوع سيفعل أكثر من مجرّد الأنين على الخطيئة. إنّ كرهه للخطيئة ونتائجها (بما في ذلك الموت) هو أحد الأمور التي قادت يسوع إلى الصليب.

الدرس ٤٢

جثسيماني

مُلخّص

على الرغم من أنّ يسوع كان في حالة ألم وعذاب شديديْن، فإنه يركز برفق على التلاميذ في العشاء الأخير. في جثسيماني، يشعر يسوع بتكلفة محبته لنا حين يصارع رغبته في الهروب من شُرْب كأس غضب أبيه، عقاب الخطيئة الذي نستحقه نحن. يسوع في جثسيماني هو الإنسان الكامل – هو مدرك لمشاعره، ولكنه لا يتصرّف بحسبها وذلك لأنه خاضع لأبيه.

مخطط الدرس

١. مقدّمة	٥ دقائق	
٢. ٦ مساءً: العشاء الأخير	١٥ دقيقة	
٣. ٩ مساءً: جثسيماني	١٠ دقائق	
٤. لماذا العذاب؟	٥ دقائق	
٥. المحارب الحقيقي	١٠ دقائق	
٦. الصرخة طلبًا للصداقة	١٠ دقائق	
٧. ابتُلِع الحُزن بالفرح	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٦٠ دقيقة**

مُلحَق: توسُّع في النقطتيْن #٤ و#٧.

أهداف الدرس

المحبة: المحبة تعني أن أكون متمحور حول الآخر حتى أثناء معاناتي. الشخص الروحي هو الشخص الواقعي.

الإيمان: كفَّر يسوع عن خطايانا بشربه كأس غضب الله الذي نستحقه نحن.

يسوع: طاعة يسوع وإنكاره لنفسه أدلّة جميلة على محبته.

تحضير الدرس

تحكي الدروس الثلاثة القادمة قصة الأربع وعشرين ساعة الأخيرة في حياة يسوع. إنّها مزيج من التعليم المباشر والأسئلة الاستقرائيّة. يحتوي هذا الدرس على أسئلة أقل من المعتاد. هو تعليم بشكل رئيسي. انتقل عَبْرَ المواد التعليمية بأسرع ما يمكن، وإلا سوف تعلق. بقدر الإمكان شارك المعلومات على شكل قصة. للعديد من النقاط الرئيسية امتداد في ملحق هذا الدرس، يمكنك أن تستخدمها بحسب ما تستحسن.

١. مقدّمة — ٥ دقائق

علِّم: الأحداث المدوّنة في الكتاب المقدّس عن الأربع والعشرين ساعة الأخيرة من حياة يسوع هي أكثر السجلات تفصيلاً الموجودة بين أيدينا من العصور القديمة عن الأعمال التي قام بها أي شخص في الماضي. تقدّم لنا فرصة فريدة لنرى طبيعة شخصية يسوع كإنسان، وبالتالي لدراسة المحبة. [اكتب هذا الجدول الزمني قبل الدرس وارجع اليه بينما تعلِّم الدروس الثلاثة التالية. بعض الأوقات تقريبيّة.]

اكتب: الجدول الزمني لآخر يوم في حياة يسوع

جثسيماني [هذا الدرس.]

٦ مساءً	العشار الأخير
٨ مساءً	السير إلى بستان جثسيماني
٩ مساءً	الصلاة في بستان جثسيماني

المحاكمة

١٢ منتصف الليل	يصل يهوذا مع الحرّاس
١ بعد منتصف الليل	في بيت حنانيا
٣ فجرًا	في بيت قيافا/ المحاكمة أمام المجمع/ إنكار بطرس
٤ فجرًا	بيلاطس في دار الولاية

الصليب

٦ صباحًا	يأمر بيلاطس بصلب يسوع
٨:٣٠ صباحًا	السير إلى مكان الصلب
٩ صباحًا	الصلْب
٣ بعد الظهر	موت يسوع

٢. ٦ مساءً: العشاء الأخير[١] — ١٥ دقيقة

مراجعة: سنمر بسرعة على الأحداث الأولى في العشاء الأخير حيث أننا تناولنا بعضًا منها سابقًا. لا تحاول أن تتذكّر كل شيء أقوله لك، استوعب فقط طبيعة شخصية يسوع.

- يبدأ العشاء بمشاجرة حول من هو الأعظم. يستجيب يسوع بأن يغسل أرجل التلاميذ.
- يحذّر يسوع التلاميذ من أن واحدًا منهم سيخونه والبقية سيتركونه ويتخلون عنه. التنبؤ بهذا سيؤكّد لهم أن يسوع بالحقيقة هو كما يدّعي وسيساعدهم على التعافي من الصدمة بسبب فسادهم الشخصي. سيستطيعون القول: «لقد أخفقت، ولكنه كان يعرف مسبقًا بأنني سوف أُخفق وأفشل، ومع ذلك ما زال يحبّني. في الحقيقة، هو حذّرني كي لا أنهار.»
- يعطي إشارة ليوحنا وبطرس أن يهوذا الإسخريوطي هو الخائن وذلك بأن يعطيه لقمة الخبز التي غمسها في الوعاء.
- يقول يسوع لجميع التلاميذ إنَّهم جميعًا سيتركونه ويتخلون عنه. ولكن يصر بطرس على أنه لن يفعل ذلك أبدًا.

---

١ خلفية تاريخية. ينص التقليد المسيحي على أن يسوع احتفل بعشاء الفصح في يوم الخميس مساءً، ولكن هناك دليل قوي أيضًا على أن ذلك حدث في يوم الأربعاء مساءً. الأسباب التي تدعو لذلك هي: (١) يوحنا ١٣: ١، ١٨: ٢٨، ١٩: ١٤ تذكر بوضوح أنه تم الاحتفال بالعشاء قبل عشاء الفصح التقليدي، الذي وقع بشكلٍ طبيعي في مساء يوم الخميس. (٢) إن كان العشاء الأخير في يوم الخميس (اليوم التقليدي له)، فلن يكون لدينا أية معلومات عن يوم الأربعاء في الأسبوع الأخير من حياة يسوع، وهذا إغفال مستبعد جداً نظراً لأننا نعرف ما فعله يسوع في كل يوم من ذلك الأسبوع. (٣) كانت حملان الفصح تُذبح في اليوم السابق للفصح في حوالي الساعة ٣ بعد الظهر. إن كان العشاء الأخير في يوم الأربعاء، فيجعل ذلك موت يسوع تمامًا في الوقت الذي تُذبح فيه حِملان الفصح (٣ بعد الظهر في ١٤ نيسان). (٤) إن كان يسوع يعيد صياغة الفصح ليصبح العشاء الأخير، فمن المنطقي له أن يأكل العشاء في وقت مختلف، وهكذا يشير إلى التغيير. (٥) إن مات يسوع في يوم الخميس فذلك يعطيه ثلاثة أيام لوجوده في القبر. (٦) الإشارة الوحيدة المبهمة عن موت يسوع في التلمود تقول إن يسوع مات في «عشيّة الفِصح،» والذي هو يوم الخميس. «عشية الفصح صلبوا يشوع. وكان المُنادي يسير قدامه، لأربعين يومًا (يقول): 'سوف يُرجَم لأنه مارس السحر وأغوى وأضل إسرائيل. أي شخص يعرف أي شيء في مصلحته ليأتِي ويدافع عنه.' ولكن لأنه لم يوجد أي شيء في مصلحته، صلبوه في عشيّة الفصح» (التلمود البابلي: سنهدرين ٤٣أ) (Babylonian Talmud: Sanhedrin 43a). انظر N.T. Wright, Jesus and the Victory of God, pp. 555-556, لنقاشٍ أشمل.

• وبعد ذلك يأخذ يسوع خبز وخمر الفصح ويعمل بهما شيئًا جديدًا تمامًا. أخذ الخبز وكسّر وقال: «هذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمُ.» ثم أخذ الكأس وقال: «هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي» (١كورنثوس ١١: ٢٤-٢٥).

خلفية تاريخية
عشاء الفصح

كان العشاء الأخير عشاء الفصح. احتُفِل بالفصح الأوّل في مصر قبل حوالي ١٥٠٠ سنة، حين أمر الله أن تأخذ كل عائلة من إسرائيل حملاً، كاملاً بلا عيب، ويذبحوه، ويأخذوا باقة زوفا ويغمسوها في الدم ويرشوه على العتبة العليا والقائمتيْن لمَدخَل بيوتهم. حين يأتي ملاك الموت، يرى الدم على العتبة العليا والقائمتين و»يعبر عن» ذلك البيت. يحتفل اليهود في كل سنة بعشاء الفصح في القدس. كانت كمية الدم المتدفقة من الهيكل خلال الفصح عظيمة جدًّا حتى سُمي الوادي خارج الهيكل «قدرون»، أو «أسود» (يتحول لون الدم المراق إلى اللون الأسود).

اقرأ: متّى ٢٦: ٢٦-٢٩ – العشاء الأخير

علِّم: يقول يسوع إن دمه سيُسفك لمغفرة الخطايا. فهو حمل الفصح. ثم يبدأ بعد ذلك يعزّي التلاميذ. [اطلب من المجموعة أن يتابعوا معك في كُتُبهم المُقدَّسة بينما تقرأ النصوص من يوحنا ١٤-١٦.]

«لا تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ...» (يوحنا ١٤: ١-٤). يتكلم يسوع كعريس يهودي يخاطب عروسه، فيصف بيت أبيه (السماء) كقصر عظيم مملوء بالغرف. سوف يشعر التلاميذ بالتشرّد وبأنهم متروكون، لذا يتكلّم يسوع عن البيت الذي يعدّه لهم أبوهم السماوي.

بعد ذلك يتحدّث يسوع كأب مع أبنائه، فيطمئنهم أن موته لن ينهي علاقتهم: «وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ» (١٤: ١٦). يعدهم بالروح القدس «المُعزّي» الذي سيجعل من الممكن أن يأتي يسوع بنفسه ويسكن في قلوبهم. «لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ» (آية ١٨). لن يتركهم يسوع بمفردهم. «إِنِّي أَنَا حَيٌّ فَأَنْتُمْ سَتَحْيَوْنَ... « (آية ١٩)؛ «... المُعزّي... يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ» (آية ٢٦). ستكون الأمور على ما يرام حقًّا.

لذلك، من الممكن الحصول على السلام الحقيقي. «سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ» (١٤: ٢٧).

في هذه الأثناء يمكن أن يرجع يهوذا في أي لحظة، ولكن يحتاج يسوع إلى وقت ليصلّي أولاً، لذا يغادر هو وباقي التلاميذ إلى بستان جثسيماني. «قُومُوا نَنْطَلِقْ مِنْ هُهُنَا» (١٤: ٣١ب). الوقت الآن حوالي الساعة الثامنة مساءً.

حين يقومون عن الطاولة، يذكرهم بعدم قدرتهم على المحبة بقوتهم الذاتية – يحتاجون إلى اتصال مع الله، يوفره يسوع حتى يقدروا أن يحبّوا: «كَمَا أَحَبَّنِي الآبُ كَذلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. اُثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي» (١٥: ٩)، لكي «يُكْمَلَ فَرَحُكُمْ» (١٥: ١١).

يتكلم معهم كأشخاص مساوين له. «... لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ...» (١٥: ١٥).

ثم يخبر يسوع تلاميذه عن آلامه القادمة. هو يهيئهم «... [قد] كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ لاَ تَعْثُرُوا» (١٦: ١، ٤). يسوع قلق بشأن الكيفية التي سيتعاملون بها مع الصدمة حين يرونه ضعيفًا، ومن خيانة يهوذا، وتخليهم عنه وتركه وحيدًا. جوهر ما يقوله يسوع هو: «صدمة الشر القادم عظيمة جدًّا لذلك أريدكم أن تعرفوا عنها. لم يكن بإمكانكم تحمل ذلك قبل الآن.» يعطينا فقط ما نستطيع التعامل معه واحتماله وفي الوقت المناسب.

يفهم يسوع تمامًا ما يشعر به التلاميذ الآن: «... قَدْ مَلأَ الْحُزْنُ قُلُوبَكُمْ» (١٦: ٦). «أنا أعرف مدى صعوبة ذلك، لكن خير لكم أن أنطلق. أنا أفهم شعوركم!»

أخيرًا، يتكلّم كأم لابنتها التي على وشك أن تلِد: «اَلْمَرْأَةُ وَهِيَ تَلِدُ تَحْزَنُ لأَنَّ سَاعَتَهَا قَدْ جَاءَتْ، وَلكِنْ مَتَى وَلَدَتِ الطِّفْلَ لاَ تَعُودُ تَذْكُرُ الشِّدَّةَ لِسَبَبِ الْفَرَحِ... وَلكِنَّ حُزْنَكُمْ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ» (١٦: ٢٠، ٢١).
«فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (١٦: ٣٣).

ثم بعد ذلك يصلي من أجل التلاميذ. معظم صلاته مركزة حصريًّا على التلاميذ الأحد عشر الباقين.

س. بمن يفكّر يسوع؟
يفكر بتلاميذه. لا يوجد أي تلميح يشير إلى أنه تحول إلى التفكير بنفسه.

علِّم: استمع لهذه القائمة من الأمور التي سيعاني منها يسوع خلال العشرين ساعة القادمة.
- يتعرق قطرات دم وهو يصلي.
- يتخلى عنه تلاميذه.
- يخونه يهوذا.
- ينكره بطرس.
- يُضرَب، يُحاكم ويوجَد مذنبًا من قِبَل المجمع (هيئة حاكِمة يهوديّة).
- جُلِد من هيرودس وبيلاطس.
- تُوِّج بإكليل من الشوك.
- سَخِر به الجنود وضربوه.
- سُمِّر على صليب بمسامير ثقبت يديه ورجليّه.
- عرُّوه أمام أصدقائه وأعدائه بينما هو مُعلَّق على الصليب
- يختنق وهو معلَّق على الصليب.
- سُخِر به وهو على الصليب.
- رؤية أمه وهي تراه يتعذّب.
- متروك من أبيه السماوي الذي أحبّه منذ الأزل.
- يحمل خطايانا.
- يشعر بغضب أبيه اللامحدود من أجل خطايانا، في حين لم يشعر مسبقًا إلا بمحبته الأبدية اللامحدودة.

س. بماذا ستفكِّر في الليلة التي تسبق إعدامك؟
العذاب الذي سأختبره.

علِّم: ليس يسوع كذلك – لذلك هو مخلصنا. فهو المحارب الحقيقي، صاحِب السيادة على قلبه.

٣. ٩ مساءً: جثسيماني — ١٠ دقائق

خلفية تاريخية
جثسيماني

بعد عشاء الفصح، يغادر يسوع والتلاميذ أورشليم فيمشي مع تلاميذه عبر وادي قدرون، صعودًا إلى جبل الزيتون شرقي المدينة إلى بستان يدعى جثسيماني، الذي معناه «معصرة زيتون» (كان الزيتون يسحق تحت عمود من الصخر لاستخلاص الزيت منه). يبدأ يسوع يشعر بثقل العذاب والألم القادم عليه.

ارسم: خارطة أورشليم، وادي قدرون، وبستان جثسيماني

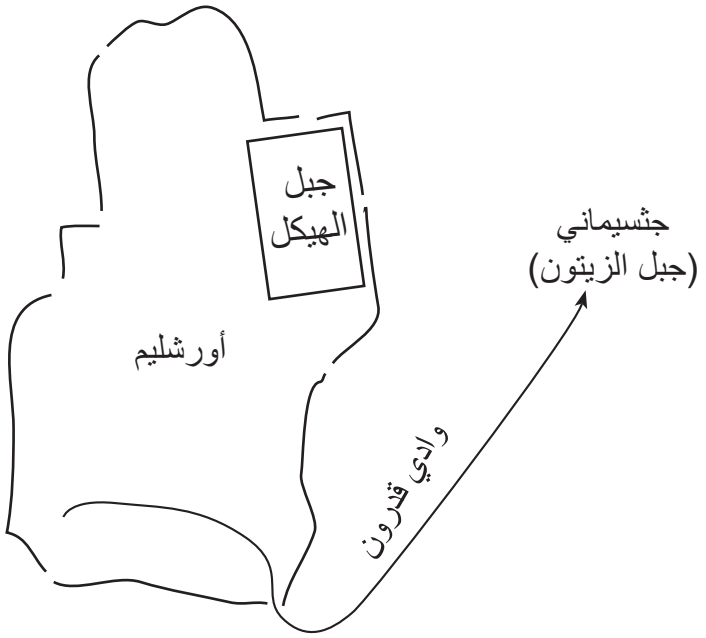

اقرأ: متّى ٢٦: ٣٦-٣٧ – يراقب بطرس، ويعقوب، ويوحنا يسوع يصلي

علِّم: خلفية أدبية. استمع لما يقوله العلماء حول معنى بعض الكلمات اليونانيّة التي استُخدمت لوصَف يسوع في البستان. يقول ب.ب. ورفيلد (B. B. Warfield) إنّ كُتّاب الإنجيل وصلوا إلى أقصى ما يمكن للغة أن تُقدمه وهم يحاولون وصف عذاب يسوع.[٢] [أسماء العلماء موجودة بين الأقواس بجانب كل اقتباس.]

يَكْتَئِبُ (متّى ٢٦: ٣٧؛ مرقس ١٤: ٣٣)

- «الفكرة من هذه الكلمة هي البغض والسخط. فهي تصف حالة التشويش، والقلق، والحيرة التي نتجت عن ... اضطراب ذهني أو حزن شديد...» (Lightfoot)
- كانت نفس المسيح مريضة وضعيفة... قلبه قد خذله.» (Goodwin)

يدْهَش (مرقس ١٤: ٣٣، تُرجمت إلى «اضطرب بشدّة» في ترجمة NIV الإنجليزية)

- «استُخدمت هذه الكلمة لوصف الأشخاص الذين صُدمت أذهانهم من هوْل مشهد رأوه أو من أمرٍ فظيعٍ فكروا به، ليس لأنه يبث الخوف فقط، بل لأن الذهن بالكاد يستطيع أن يُلمّ به.» (Heine)
- «الرعب الذي هاجم يسوع بسبب الأفكار عن العذاب الذي ينتظره.» (Weiss)

اقرأ: متّى ٢٦: ٣٨ – يصف يسوع كيف يشعر

«نفسي حزينة حتى الموت.»

- «حزن... وألم نفسي، وشدّة تحيط به من كل ناحية، وليس هناك نجاة منها... تضغط وتحيط من كل جانب ولا تترك أي مجال للدفاع عن النفس.» (Warfield)

---

2 دراسة هذه الكلمة مأخوذة من

B.B. Warfield, The Person and Work of Christ (Philadelphia: Presbyterian & Reformed Publishing, (1950), p. 208

اقرأ: متّى ٢٦: ٣٩، لوقا ٢٢: ٤١-٤٦ – يدخل يسوع بِعمقٍ أكثر في الحديقة بعيدًا بمفرده

مظاهر جسديّة

- سقط على وجهه إلى الأرض وصلّى ...
- يضيف لوقا الطبيب: «كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ» (لوقا ٢٢: ٤٤). هذه حالة معروفة طبيًّا تسمّى تَعَرُّقٌ مُدَمَّى.[٣] فتحت الضغط الهائل، تنفجر الشعيرات الدموية على سطح الجلد ويخرج الدم مختلطًا مع العرق من المسام. يبدأ يسوع بالدخول بمرحلة الموت بمجرّد التفكير بما هو قادِم.
- صلّى ثلاث مرّات: «أجِز عني هذه الكأس.»

جِهاد (لوقا ٢٢: ٤٤)

- تشمل الكلمة معنى الصراع أو مباراة مُصارعة. يصارع يسوع مع التجربة بأن يهرب، وأن يطلب مسرّته وراحته الشخصية بدلاً من إرادة أبيه.
- «يصارع مع الموت». (لوثر)
- «أعظم درجات الحزن والكرب. في الغالب تدل على الكرب والألم لشخص حين يُقبِل على صراع وأشغال شاقّة.» (Bengel)

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٤. لماذا العذاب؟ ٥ دقائق

خلفية العهد القديم
كأس غضب الله

تُخبرنا طِلبة يسوع «أجِز عني هذه الكأس» عن سبب كون يسوع في مثل هذا العذاب. حين أخطأت أُمّة إسرائيل ضد الله، قال الأنبياء إنّهم سوف يشربون كأس غضب الله. معنى أن تشَرب الكأس هو أن تواجه عواقب الخطية. يشرب الذين يتعاطون المخدرات الكأس حين يصابون بمرض اِلْتِهابُ الكَبِد. على الصليب، كان يسوع سيشرب الكأس الذي نستحقه نحن. كان سيدفع ثمن غضبنا، وغيرتنا، وجشعنا.

علِّم: وجود رصيد يُغطي قيمة الشيك. قال يسوع إنّ موته من أجل مغفرة الخطايا. في وقت سابق، قال للمرأة في بيت سمعان الفريسي: «مغفورة لكِ خطاياكِ.» لكن غفرانه لخطايا المرأة أشبه بشيك مؤجّل لم يكن هناك رصيد كافٍ يغطيه حتى وقتٍ لاحقٍ. لكن حين مات يسوع أودع رصيدًا يغطي ذلك الشيك. من خلال موته، دفع ثمن الغفران. يصبح موته مفهومًا حين يُفهم على أنه المبادلة النهائية للمحبة لكي تلبّي أعمق احتياجات الإنسان.

حَمَل الفصح. في العشاء الأخير، قال يسوع إن جسده سيُكسَر من أجلنا. فهو حمل الفصح الكامل. يقول بولس في ١كورنثوس ٥: ٧ب: «لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا.»

٥. المحارب الحقيقي ١٠ دقائق

س. بحسب رأيك، لماذا يصلي يسوع ويطلب: «أجِز عني هذه الكأس»؟

تريد كل عظْمة في جسد يسوع خلاصًا من الرعب الآتي. لذا يسأل إن كانَتْ هناك طريقة للخلاص.

علِّم: إنّ خضوع يسوع لأبيه مدى حياته لا يجعله عديم الإحساس أو من دون شخصيّة، بل يحرره ليكون صادقًا وأمينًا. بكلمات أخرى، صلاح

٣ Alexander Metherell, M.D., quoted in Lee Strobel, The Case for Christ (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1998), p. 260

يسوع لا يجعله مثل الرجل الآلي أو ذا روحانيه مصطنعة.

س. كيف يُظهِر يسوع أنه مختلف عنّا حين قال: «لتكن لا إرادتي بل إرادتك»؟

يختار أن يسود عليه أبوه وليس مشاعره. وهكذا يسلّم إرادته.

علِّم: يعمل يسوع أمريْن مذهليْن: (١) هو حقيقي وصادق بشأن مشاعره، ولكن (٢) لا تتحكم به مشاعره. فهو في اتزان تام لأنه طائع من دون أن يكون كالرجل الآلي أو مزيّفًا. هو الحَمَل الكامل: طاعته خالية من العيوب. هو المحارب الحقيقي، الرجل الوحيد الذي سيطر على نفسه لأنه خضع لأبيه السماوي.

٦. الصرخة طلبًا للصداقة ١٠ دقائق

س. حين نتألم، ما أكثر شيء نريده – ما عدا التخلّص من الألم؟

[إجابات متنوعة.] صديق يقف بجانبنا ويدعمنا. العزاء.

س. ماذا يريد يسوع من وجوده في البستان، بالإضافة إلى الراحة؟

يريد من أصدقائه أن يكونوا معه.

س. هل يريد منهم أن يحلوا له المشكلة؟

لا، هو يريدهم فقط أن يكونوا معه.

علِّم:

- «اسهروا معي.... أَهكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي؟» (متّى ٢٦: ٣٨، ٤٠).
- رب الكون متعطِّش إلى الرفقة. يريد يسوع أن يكونَ أصدقاؤه معه أثناء معاناته.

س. حين يفشل التلاميذ في أن يسهروا مع يسوع، ما الرد النموذجي الذي كان عنده؟

تضايق لأنهم لم يستطيعوا أن يسهروا معه، لأنهم تراجعوا بخوف. ما زال يتصرف ويتكلَّم بشكلٍ مباشرٍ، يتدخّل وبصدق وأمانة.

س. بحسب لوقا ٢٢: ٤٥، لماذا نام التلاميذ؟

لأنهم منهكون من الحزن.

س. لماذا يَصْعُب أن تكون مع شخص يواجه حزنًا غامرًا؟

لأننا نشعر بالعجز. إنّه أمرٌ متعب جدًّا أن تكون حول شخص يختبر حزنًا ساحقًا لأنه يبدو أنه مهما قلت أو فعلت فذلك لا يساعده. الانسحاب أسهَل من أن ندخل مع شخصٍ آخر إلى ظلام حزنه الحالك.

٧. ابتُلِع الحُزن بالفرح ١٠ دقائق

علِّم:

لو كنت أنت الله، فهل ستبالي حتى بالبستان والصليب؟ لماذا لا تدمّرنا وتنهي الأمر؟ لماذا تجعل الابن يعاني مثل هذا العذاب؟ لا بدّ أن هناك أمرًا جعل اختبار جثسيماني يستحق المعاناة. أمرًا يفوق أهميّة عذاب البستان.

ماذا يمكن أن يكون قيماً بما يكفي ليفوق قيمة عذاب مواجهة الصلب؟ الإجابة هي الفرح. يقول كاتب العبرانيين ما يلي عن يسوع: «... الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ ...» (عبرانيين ١٢: ٢). سيتحمّل الإنسان قدرًا كبيرًا من الألم إن كان ذلك يقوده إلى

الحصول على فرحٍ أعظم. ومثال على ذلك الأم أثناء الولادة.

ما حجم الفرح؟ ضخامة حجم الفرح أعظم من ضخامة العذاب. بما أن لدينا بعض الإحساس بعمق العذاب في جثسيماني، فإنه يمكننا أن نحصل على تصوُّر بشأن ضخامة الفرح القادم.

مراجعة: صلّى يسوع في يوحنا ١٧: ٢٦: «... لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ [من بل تأسيس العالم (آية ٢٤)]....» محبة الآب التي اختبرها يسوع عميقة وحلوة لدرجة أنه يتحمّل آلام جثسيماني لكي نحصل نحن على هذه المحبة.

ينطبق علينا نمط الحزن ← الفرح نفسه.

- «فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا» (رومة ٨: ١٨).
- يا للروعة! بما أنَّ لدينا الآن لمحة عن عِظَم مقدار حُزن يسوع في جثسيماني، فإنه من المدهش إدراك أننا لا نقدر حتى أن نقارن بين ثِقَل حزننا الحالي مع السرور الذي في السماء.
- «لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا» (٢كورنثوس ٤: ١٧).
- «بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ، افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ أَيْضًا مُبْتَهِجِينَ» (١بطرس ٤: ١٣).

مُلحَق

[إن سمح الوقت، فقد ترغب في إدراج المواد التالية في النقطة #٤ و #٧.]

٤. لماذا العذاب؟ (تكملة) ١٠ دقائق

خلفية لاهوتية

أنسيلم (Anselm)

أنسيلم (Anselm) لاهوتي من العصور الوسطى. كان هو أول شخص يبين ويوضح المبادئ المتعلقة بعقيدة الكفارة. وصفها بالشكل التالي: لقد أخطأنا إلى إله غير محدود لذا نحن ندين له بدين غير محدود. ولكن نحن كمخلوقات محدودة غير قادرين على سداد ذلك الدَيْن. إنّه دَيْن على الإنسان، لكن الله هو الوحيد القادر على سداده. بكلمات أخرى، علينا دَيْن بحجم الله، ولكننا بشر محدودون. كيف يمكننا سداد الدين؟ نحتاج إلى إنسان بحجم الله لكي يسد الدَيْن. يسوع، الإنسان المساوي لله، يسد الدين الذي بحجم الله.[٤]

مثال توضيحي: لماذا ستكون آلام يسوع شديدة ومُبرحة؟

أولاً، فكِّر بخطية اقترفتها في الماضي. (لا تخبرنا ما هي!) حين تفكّر بتلك الخطية الآن بعد مرور سنين طويلة، ما نوع المشاعر التي تطفو إلى السطح؟ ما نوع المشاعر التي كانت عندك في الماضي؟

[دوّن ما يقولونه على اللوح: العار، الإحراج. ارسم شخصًا من الخطوط مثقلاً بِحملٍ.]

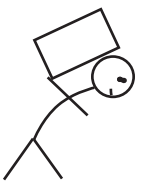

٤ هذه كلمات أنسيلم (Anselm): «الإنسان ملزمٌ بالطاعة، ولكن ليس لديه أي شيء يصلح عدم طاعته الماضية، ناهيك عن تقديم الإرضاء غير المحدود الذي سيصلح الجرح الذي أصاب كرامة الله غير المحدودة. إن كان ممكنًا تقديم الإرضاء، فبالتالي يمكن عمل ذلك فقط عن طريق شخص يشترك مع البشر بطبيعتهم، وهو نفسه يكون إنسانًا، وفي الوقت نفسه لديه شيء غير محدود يقدّمه. هذا الكائن الفريد هو الله – الإنسان.»

ثانيًا، تخيّل الآن ثِقل تلك الخطية الواحدة مضروبًا بكل خطاياك. ثم تخيّل الشعور الذي تسببه هذه الخطايا حين توضع على يسوع، الذي هو طاهرٌ تمامًا. [ارسم العديد من الأثقال الصغيرة على ظهر الرجل المرسوم من الخطوط.]

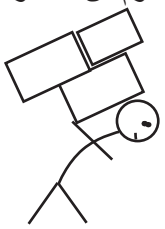

ثالثًا، تخيّل الآن كل الناس الذين مات المسيح من أجلهم، مع كل أثقالهم، وتخيّل ثِقل كل تلك الخطايا يوضع على يسوع. [ارسم بسرعة العديد من الأشخاص من الخطوط وأثقالهم على ظهورهم.]

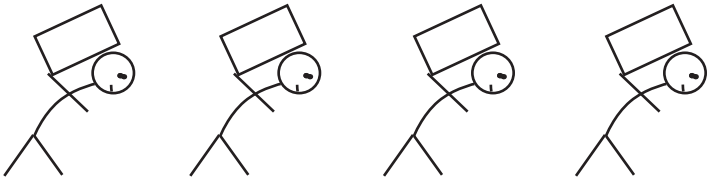

رابعًا، تخيّل صدمة شخص طاهر كليًّا لوضع ثِقل ليس خطية واحدة فقط بل كل خطاياك وخطايا العالم كله. يكتب بولس في ٢كورنثوس ٥: ٢١: «لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ.» [ارسم صليبًا فوق الأشخاص.]

خامسًا، الآن، تخيّل أباه، الذي أحبّه يسوع وهو محبوب منه من قبل تأسيس العالم، يتحوّل عنه لأن يسوع يحمل الآن ثِقل خطايانا.

سادسًا، والآن تخيّل الآب لا يتحوّل عنه فقط بل ضدّه بغضبٍ غير محدود خلال الساعات القليلة وهو على الصليب. كان ارتباط يسوع بالخطية ارتباطًا تامًا حتى أن بولس قال في غلاطية ٣: ١٣ إن يسوع «صار لعنة من أجلنا.» ولكنه لم يتوقف عن كونه كاملاً، حتى حين أصبح لعنة.

التفكير بكل هذه الأمور يُرعِب يسوع.

علِّم: مشكلة التحنّن والعدالة

يواجه الله معضلة بسبب طبيعته. فهو كامل في تحنّنه وكاملٌ في عدالته. تحنّن قلبه يدفعه نحونا؛ وعدله يدفعه بعيدًا عنا بسبب خطايانا. ليس فقط لنا سجلات إجرامية سيئة بل أيضًا قلوب سيئة وأنانية تزيد سجلاتنا الإجرامية سوءًا. تنغلق قلوبنا على ذاتها وتمنع علاقتنا مع الله وبعضنا مع بعض. لسنا بالضرورة نشعر بانفصالنا عن الله، ولكننا نشعر بتأثيره ونتائجه – شعور عميق بالوحدة، والاغتراب، والفراغ.

لدينا مشكلة شبيهة مع الآخرين: نقع في الحب، ولكن حين نعرف الشخص الآخر على حقيقته، نبتعد عنه باشمئزاز أو نضايقه بدينونة أنانية. نبدأ بآمال كبيرة وننهي بمرارة. ولكن الله كلي المعرفة يرانا على حقيقتنا من البداية (كخُطاة يستحقون الدينونة)، ومع ذلك، ففي تحنّنه يريد أن يتلذّذ بنا. كيف يمكنه أن يكون حنّانًا وعادلاً في الوقت نفسه؟

حل هذه المعضلة مدهش للغاية. يحل الآب المشكلة بعمله أمرًا أصعب من أن يحول الغضب على نفسه – يحول الغضب على ابنه. إنّ موت يسوع هو موتٌ كفاري، نيابي – شخص بدل الآخر. بسبب موت يسوع تحقّقت العدالة الإلهية، لذا لا يمكن إعاقة تحننه نحونا.

يقول يسوع هذا عن موته الكفّاري لمصلحتنا: «أَمَّا أَنَا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَأَعْرِفُ خَاصَّتِي وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي - وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ»

(يوحنا ١٠: ١٤، ١٥).

٧. ابتُلِع الحُزن بالفرح (تكملة) ٥ دقائق

علِّم: مواجهة الحزن. يؤدي استعداد يسوع لمواجهة الحزن وعدم الهرب إلى انتشار الإنجيل بقوّة، والذي بدوره يخلق أكبر مجتمع محبة يسمَّى الكنيسة.

أولاً، ما الذي خلّصنا من الخطيئة وأتى بالسرور إلى العالم؟ موت يسوع على الصليب من أجلنا.

ثانيًا، ما الذي جعل موت يسوع ممكنًا؟ طاعته لأبيه وعمله لإرادة أبيه.

ثالثًا، ما «نقطة الصفر» المطلقة لطاعته؟ مواجهة الحزن الفظيع في جثسيماني ومقاومته التجربة للهروب من ذلك الحزن.

تسلسل الأحداث. يؤدي استعداد يسوع لمواجهة الحزن الشديد إلى سلسلة من الأحداث تقود إلى أعظم عمل محبة له. هكذا تمت الأحداث:

أولاً، لأنه واجه حزنه، لم يهرب.

ثانيًا، لأنه لم يهرب، مكَث.

ثالثًا، لأنه مَكَث، تألّم. ولأنه تألّم مات.

رابعًا، ولأنه مات أخذ خطايا العالم وحملها على نفسه.

بينما يسير يسوع نحو الموت يرينا أن المحبة المضحية تشمل مواجهة الحزن. التضحية العُظمى هي الموت، والعقبة العُظمى التي يجب التغلُّب عليها في مواجهة الموت هي الحزن. لذا فإن مواجهة الحزن تجعل من المحبة المضحيّة أمرًا ممكنًا حقًّا. لأن يسوع واجه الحزن ومات وحيدًا، لم نُترَك وحيدين لنواجه الحزن. حين نكون «حزينين بالإيمان،» يكون الله قريبًا منا بشكلٍ خاص.

الدرس ٤٣

سيمفونيّة المحبة

مُلخّص

يعزف يسوع سيمفونية من المحبة حين يقبض عليه الجنود في جثسيماني. ليس يسوع تحت سيادة أيٍّ من الشرور التي يواجهها. هو بالحقيقة المحارب المقدّس.

مخطط الدرس

١. ١٢ منتصف الليل	٣٠ دقيقة	
٢. أسْتير – العروس المتردّدة	٢٥ دقيقة	المجموع الكلي ٥٥ دقيقة

أهداف الدرس

المحبة: كانت أسْتير وريما (Esther Werema) نموذجًا للمحبة؛ فهي مثل يسوع، أحبّت بتحنُّن، وصِدق، وإيمان بالله.

يسوع: تقودنا رؤية جمال الكيفية التي يحب بها يسوع إلى تقديم العبادة له.

تحضير الدرس

الهدف من الدروس الثلاثة القادمة هو أن تقود الناس في مجموعتك إلى العبادة. أنت تريد أن تُأسر المجموعة بجمال يسوع. دع يسوع يأسر قلبك بينما تقرأ كل درس مسبقًا.

١. ١٢ منتصف الليل ٣٠ دقيقة

س. كيف نستجيب حين نكون تحت الضغط (حين لا نكون متكلين على الله)؟

[اكتب إجاباتهم.] ينهار معظمنا بطريقة ما.

علِّم: يصبح الضغط ذريعة لمحبة الآخرين محبة ضعيفة أو لعدم محبَّتهم على الإطلاق. نتصف جميعنا بالأنتروبيا – نبدأ بشكلٍ جيد وننهي بشكلٍ سيء. لكن يسوع مختلف: يبدأ بشكلٍ جيد وينهي بسمفونية من المحبة. الأسبوع الماضي، تركنا يسوع وهو في بستان جثسيماني، حيث ذهب ليصلّي مع تلاميذه. يصل يهوذا نحو منتصف الليل، وهو يقود جمعًا كبيرًا من الجنود ورؤساء الكهنة.

اقرأ: لوقا ٢٢: ٤٧-٤٨ – يحاول الوصول إلى يهوذا

س. ما الذي يفعله يهوذا هنا؟

يخون يسوع.

س. ماذا يبدو أنه يفعل؟

يسلِّم على صديق قديم.

س. ما الأمر الشرير تحديدًا بشأن ما يفعله يهوذا؟

يبدو أنه يكرم يسوع بقُبلة، لكنها كانت فقط علامة لتمييز يسوع وسط الظلام. يستخدم إشارة محبّة وودّ ليخون صديقًا مقرّبًا له ليؤدي به إلى موته.

س. في سؤاله الذي وجهه إلى يهوذا، ما الأمران اللذان يقارن بينهما يسوع ليكشف نوايا يهوذا الشريرة؟

يقارن سؤال يسوع بين الحلاوة الخارجية لقُبلة يهوذا وبين دافعه الداخلي للخيانة.

س. كيف يتواصل يسوع مع يهوذا؟

[إجابات متنوعة.] يحاول يسوع أن يبكّت يهوذا، ويصل إلى قلبه قبل فوات الأوان.

علِّم: يهوذا. يزيل يسوع قناع يهوذا ويقارن القناع (الحلاوة الخارجية) مع ما تحته (الخيانة). يمسك يسوع مِرآة ليهوذا ليريه مدى شرّه. المرّة التالية التي نرى فيها يهوذا كانت وهو يرمي الثلاثين قطعة من الفضة في الهيكل ويصرخ قائلاً: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا» (متّى ٢٧: ٤). ثم ينهي يهوذا حياته، مغلوبًا من إدراكه لمدى شرّه.

طبيعة الشرّ. من صُلْب طبيعة الشر أن يُفسِد الصلاح، فالشر تقريبًا دائمًا يختبئ خلف قناع يبدو من الخارج أنه صالح. لذلك، غالبًا ما يكون الشخص ضحية الشر في حالة تشويش، خاصّة حين يتواجه أولاً مع الشر المتخفي خلف الصلاح. فلذا يكون أول شعور بالشر مشوشًا. يخترق يسوع بكل صِدق عبر إشارات يهوذا المشوشة.

اقرأ: يوحنا ١٨: ١-٩ – يحمي التلاميذ

س. ما الذي يفعله يسوع هنا لكي يُظهِر محبته لتلاميذه؟
في آية ٨، يحميهم بأن يقول للجنود أن يتركوا التلاميذ يذهبون.

س. كيف تؤثّر محبة يسوع لتلاميذه على طريقة وقفته ومواجهته؟
في آية ٤، يخرج يسوع من البستان، تاركًا تلاميذه خلفه في أمان نسبي.

ربط ببشارة الإنجيل: يحمي يسوع تلاميذه أولاً بكلامه، ثم يضع جسده بين الجنود وتلاميذه. يشبه هذا التحرّك الكفارة - يضع حياته مكان حياتهم.

س. هل يأخذ الجنود حياة يسوع بالقوة، أم يقدمها هو من نفسه؟
يقدّم يسوع حياته من نفسه، كالحمل الكامل.

س. كيف يخضع يسوع لأبيه هنا؟
يعرض التنازل عن حياته، بدلاً من السعي إلى الحفاظ عليها.

علِّم: تذكَّر ما قاله يسوع سابقًا: «لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي... لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي» (يوحنا ١٠: ١٧-١٨).

س. من الذي يسيطر على هذا الوضع؟
يسوع.

س. كيف يعرِّف يسوع عن نفسه؟
«أنا هو.»

خلفية العهد القديم
«أنا هو»

في النص اليوناني، ما يقوله يسوع من الناحية الفعليّة هو: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ.» «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ» هو اسم الله الذي أعلنه لموسى في (خروج ٣: ١٤). سيفهم اليهود ذلك على أنه إعلان ضمني بالألوهية. (تخيّل نور الخمسين مِشعَل يضيء على يسوع. وهو من دون أدنى شعور بالخوف يخرج من بين الأشجار ويقول: «أنا هو.»

س. كيف يستجيب الجنود حين يقول يسوع: «أنا هو»؟
رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ.

س. بحسب رأيك، لماذا رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ.
[إجابات متنوعة. علّم الأمور التي لا يقولونها.]
- هم غير معتادين على «مجرمين» يتصرفون بهذه الطريقة، يقدمون أنفسهم بجسارة.
- جلاله – المؤلف من انعدام الخوف كليًّا عنده، وهدوءه في وسط الكراهية، وسلطانه.
- لأنه قال: «أنا هو» – ادعاء لألوهية.

اقرأ: يوحنا ١٨: ١٠-١١؛ لوقا ٢٢: ٥٠-٥١ – يحمي الجنود

«فَأَجَابَ يَسُوعُ وقَالَ: «دَعُوا إِلَى هذَا!» وَلَمَسَ أُذْنَهُ وَأَبْرَأَهَا» (لوقا ٢٢: ٥١).

س. من الذي يحميه يسوع في هذه الفقرة؟

ملخس. (وأذنه.)

س. بحسب رأيك، لماذا بدأ بطرس القتال؟ ماذا كان يحاول أن يثبت؟

هناك عدّة احتمالات: كان بطرس يحاول أن يبرهن على أنه ليس جبانًا، وأن يسوع كان مخطئًا بشأنه، أو أن يبرهن أنه لن يتخلى عن يسوع أبدًا. وكذلك كانت عنده محبة حقيقية ليسوع.

س. ما الطريقة التي ترى يسوع يخضع فيها لأبيه هنا؟

يقول لبطرس: «الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أَلاَ أَشْرَبُهَا؟» (يوحنا ١٨: ١١).

س. بحسب رأيك، لماذا يذكر يوحنا اسم عبد رئيس الكهنة؟

- تتماشى مع ملاحظة يوحنا بأن رئيس الكهنة كان يعرفه (يوحنا ١٨: ١٥).
- ربما صار ملخس مسيحيًّا في وقتٍ لاحق!
- هذا أمر تقليدي في إنجيل يوحنا، الذي يحتوي على تفاصيل لا يمكن تفسير وجودها إلا إن كانت منقولة عن شاهد عيان (انظر بشكل خاص إلى عدد السمك الذي أمسكوه في يوحنا ٢١: ١١.)

س. كيف يشفي يسوع ملخس؟

بلمسة من يده.

س. ماذا سيفعل الجنود لتلك اليد بعد ٩ ساعات من الآن؟

سيثقبونها بمسمار.

اقرأ: مرقس ١٤: ٤٨-٥٢ – توبيخ رئيس الكهنة

[هذا السؤال والخلفية التاريخية مثيران للاهتمام، ولكنهما ينقلاننا من موضوع إلى آخر.]

س. ما الغريب في ذكر محاولة إلقاء القبض على التلميذ الذي هرب عاريًا (آية ٥١-٥٢)؟

أولاً، لا يلبس الرجل ملابس داخلية. ثانيًا، تتوقف الآية هناك من دون أي تعليق، كما لو كان الآخرون يعرفون من كان ذلك الشخص.

خلفية تاريخية
يوحنا مرقس

يعتقد علماء الكتاب المقدّس بأن هذا «توقيع» مرقس بصفته كاتب هذا الإنجيل. ويعتقد الكثيرون أن العشاء الأخير كان في بيت يوحنا مرقس، لأن البيت نفسه مذكور في أعمال ١٢: ١٢ كموقعٍ للعبادة في الكنيسة الأولى. يقترح عالم العهد الجديد ألفريد إيديرشيم (Alfred Edersheim) هذا السيناريو: مرقس نائم في بيته حين يصل يهوذا مع الجنود الرومان. وكان مسرعًا ليصل إلى جثسيماني قبل يهوذا، فيضع بسرعة رداءه الخارجي فوق عريه. ولكنه يصل متأخرًا. حين يقبض الجنود على يسوع، يحاولون القبض على التلاميذ أيضًا، ولكنهم يهربون ويختفون وسط الظلام. وحين يمسكون مرقس، ينسلّ من تحت ردائه ويهرب عاريًا.

س. تحدثنا في هذه الدراسة عن طرق مختلفة يُظهِر فيها يسوع المحبة للناس. ما الطريقة التي نراها في هذا المشهد مع الكهنة؟

نراه صادقًا معهم بأن يوبخهم.

س. ما الخطية التي يكشفها يسوع عند الكهنة؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] جبنهم. لن يأتي الكهنةُ أبدًا ليلقوا القبض على يسوع في النهار. ويكشف خوفهم أيضًا. لم يناصر أي تمرّد قط، ولكنهم خرجوا عليه كشخص يناصر التمرّد على الحكومة.

س. كيف يتشابه توبيخ يسوع للكهنة مع توبيخه ليهوذا؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها؛ هذه إجابة معقدة.]

- مع الطرفيْن، يكشف يسوع عدم المصداقية بمقارنة السلوك «اللطيف» أمام الناس مع السلوك الخبيث في مكان خاص بعيدًا عن الناس. كان الفريسيّون مثل يهوذا، لطفاء مع يسوع نهارًا حين يكون جمع من الناس حوله. ولكنهم يصبحون أشرارًا في الظلام.
- مع الطرفين، يسأل يسوع سؤالاً محاولاً الوصول إلى ضمائرهم. هو دائما يسعى نحو الناس.

علِّم: الصدق. لاحقًا في تلك الليلة، كانت هناك أوقاتٌ أثناء محاكمته يبقى يسوع فيها صامتًا. فهو يعمل بنصيحته الشخصية بأن لا يرمي دُرره قدام الخنازير (متّى ٧: ٥). ولكن انتبه لأن وداعة يسوع لا تعني أن يكون صامتًا في وجه الشر الآتي عليه. فهو يتصدّى للشر.

س. دوّن كل الطرق التي تصرّف بها الناس بشرّ نحو يسوع في هذه الفقرة.

[اكتب إجاباتهم. ارسم بينما يجيبون عن الأسئلة – انظر في الأسفل. اترك فراغًا لاستجابات يسوع.] الضرب، الهرب، الخيانة، القتل، التظاهر، الجبن، الخوف.

س. دوّن الطرق المختلفة التي يُظهِر بها يسوع المحبة لجميع الأشرار من حوله.

[ارسم سهامًا آتية من يسوع نحو السهام «الشريرة» بينما يقدِّمون إجاباتهم – انظر في الأسفل. استخدم لونًا مختلفًا عن لون القلم الذي تستخدمه لرسم سهام الشر.]

ارسم: يغير يسوع مسار الشر من كل الجوانب

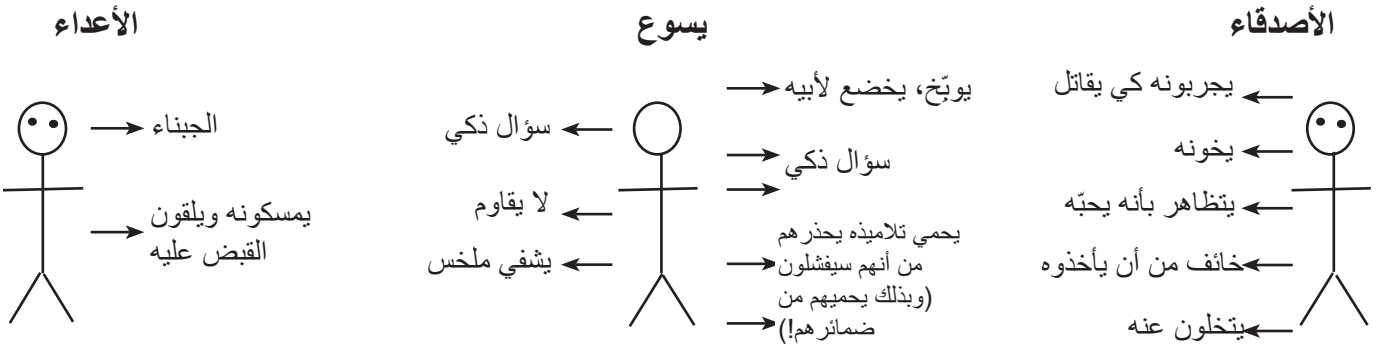

س. ما رأيك بيسوع وبالطريقة التي يتصرف بها في هذا المشهد؟

[إجابات متنوعة؛ الغاية من هذا السؤال هي التشجيع على العبادة.]

ارسم: مثلّث المحبة. [مُرّ على الطرق المختلفة التي يُظهر يسوع بها المحبة في هذه الفقرة، واسأل المجموعة عن كيف تتماشى كل طريقة مع الطرق الرئيسية الثلاث لمحبته – مثال: الصدق، والتحنّن، والإيمان/ الاتكال.]

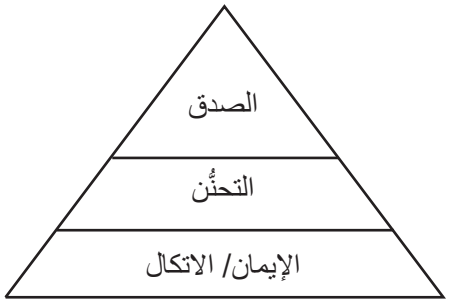

س. هل يمكنك أن تُحب بنفس الطريقة التي يحب بها يسوع هنا؟

[إجابات متنوعة؛ ستقول الغالبية «لا».]

علِّم: في العشاء الأخير قال يسوع لتلاميذه: «هذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ» (يوحنا ١٥: ١٢). ليس التشديد الرئيسي في العهد الجديد على قوّة خطيئتنا وعجزنا عن أن نحب، بل على قوّة الكفارة والروح القدس الذي يحيا فينا ليساعدنا على أن نحب. (لا تخف من أن تكون لك حياة مكرسة من أجل الآخرين حين تكون في شركة دائمة مع يسوع! الأمر الأهم هو الشركة الدائمة مع يسوع.)

مبدأ: قدّم المحبة في كل وقت.

٢. أسْتير – العروس المتردّدة ٢٥ دقيقة

استمع لهذه القصة عن شخص يحب في كل وقت: ولدت أسْتير وريما (Esther Werema) في عام ١٩٤٢ في قبيلة مكيروبا (Mkiroba) في تنزانيا.[١]

أصواتٌ بهيجة وضحكات متقطعة ملأت الطريق آتية من النساء اللواتي يسرن أمامنا في أعلى الطريق. تمشيْن بنفس الوتيرة المتأنية التي اعتدن أن يمشينها في حقولهن.

ولكنَّهن اليوم لم يكنَّ يحملنَ حملاً يزن ٢٥ كغم على رؤوسهن أو ظهورهن. اليوم، كانت سيدات اجتماع درس الكتاب للسيدات ذاهبات إلى بيت [أسْتير] للعبادة.

استمر الطريق خارج القرية صعودًا نحو التلال. تابعنا السير على الطريق الترابي وكنا متيقظين للثعابين ونصارع بالمشي فوق الحُفر العميقة التي سببتها سيول مياه الأمطار. سرنا عبر حقول الذرة والفول السوداني التي نظفتها النساء المزارعات يدويًا من الأعشاب الضارة، وكان هناك عدد قليل من الأكواخ التي لها أسقف من القش وحولها ماعز وبعض الأطفال.

بينما كنا نتابع الصعود، كنت أتوانى لكي أتشرّب المنظر تمامًا. من هذا الارتفاع، لمعت بحيرة فيكتوريا بلون فضي، محاطة بتلال بنفسجية باهتة على الشاطئ البعيد. تقع البحيرة بين تلال متموجة باللون الأخضر والبني مثل تلك التي تسلقناها، خصبة ولكنها مهدّدة بالجفاف المتقلّب...

استمر الطريق صعودًا حول التلّ. كنّا متجهين إلى المجمّع السكني الذي تسكن فيه أسْتير لنعزّي ضُرّتها التي خسرت طفلها بسبب المرض الأسبوع الماضي.

كان المجمّع مؤلفًا من بيوت جميلة مصنوعة من جدران طينية مبنية قريبة بعضها من بعض، محاطة بالباحات الترابية المكنوسة بعناية. أشجار صغيرة مثمرة وغير مثمرة، تحط عليها وتطير منها الطيور المغرّدة؛ حديقة خضراء؛ والألوان الداكنة لبحيرة فكتوريا في الأسفل، تتلألأ من بعيد – كل هذه الأمور أضفت على المكان هدوءًا مسالمًا مثل جنة عدن. فكرت في نفسي: «سأكون سعيدًا لو عشت هنا.» لكن يموت الأطفال الصغار هنا وتحزن أمهاتهم.

١ 138-Mary Lou Cummings, Surviving Without Romance: African Women Tell Their Stories (Scottsdale, PA: Herald Press), pp. 132

كانت خوص النخيل موضوعة على أعمدة عامودية تظلل خمسة عشر كرسيًّا قابلة للطي. الراجح أن هذه الكراسي أُحضِرَت مِن الكنيسة. أسرعت النساء بثيابهنَّ المزخرفة ذوات الألوان البراقة وجلسن على الكراسي مثل سربٍ من الطيور الجميلة، وكنّ هادئاتٍ.

أخرجنا كتب الترانيم وبدأنا نرنم ترانيمَ مألوفة بطابع أفريقي وبكلمات باللغة السواحيلية. «Tis so sweet to trust in Jesus,» أصبحت باللغة السواحلية « Kumtegemea Mwokozi» أو «هل صديق كيسوع،» أصبحت « Yesu kwetu ni rafiki.».

حضّرت إحدى النساء بعض الملاحظات وأشارت إلى كتابها المقدّس عدّة مرّات. تركت النساء هدية نقدية بسيطة. كان من السهل إدراك أن الزيارة وحضور النساء هي التي سندت المرأة التي في منتصف العمر وسط حزنها. مشت النساء إلى المجمّع الذي تسكن فيه وكانوا بركةً لها بصلواتهنَّ واهتمامهنَّ الكامل، هذا أمر نادر الحدوث.

رجل كهل، تقريبًا أعمى لا يبصر، كان يلبس قميصًا من جلد الحيوان، ألقى خطابًا ترحيبًا بنا. كان الخطاب له صلة بالمناسبة جزئيًا. كان الآخرون يعاملونه باحترام. تصرفت أسْتير كمضيفة لنا، لأنها هي التي دعت مجموعتها للحضور. على الرغم من أنها الزوجة الأصغر، إلا أنه كان من الواضح أن مهابتها اللطيفة جعلتها بشكل طبيعي تكون القائدة في البيت. ودَّعت جميع النساء وداعًا كريمًا.

في اليوم التالي، تم ترتيب مقابلة مع أسْتير لوحدها. حين جاءت لتقابلني، كان عندها قائمة من الأعذار. كان عندها العديد من الأمور التي يجب أن تعملها في ذلك اليوم وهي لا تستطيع البقاء إلا لفترة قصيرة. كان من الواضح أنها خجولة وغير مرتاحة لأن التركيز كان عليها.

بعد أن صلينا معًا، وشاركت معها أهدافي، استطاعت أسْتير أن تستريح قليلاً. كان كوعاها متوازنيْن فوق ركبتيْها المفتوحين، وبمظهر كئيب، وذراعيْن نحيليْن بنيّيْن مرفوعان بزاوية حادّة مع بلوزتها البنفسجيّة، قدّمت صورة أفريقية غنائية «لامرأة.» هذه الوضعية كنت قد رأيتها كثيرًا مطبوعة على المنسوجات – الصور المرسومة بالأصباغ والمشهورة عند السيّاح.

تحدثت بهدوء وبتردد... وكان جان (Jan) يترجم لي بهدوء... بدأت أسْتير تخبرنا بقصتها، حادثة واحدة في كل مرّة، وكانت تبدو متحيرة عن سبب اهتمامنا لأمرها.

بدأت تقول: «حين كنت صغيرة في السن، كانت عندي موهبة اللطف. قالت العشيرة إني قد ورثت طبيعتي من جدتي. حين كنا نحن البنات نؤي إلى الفراش في كوخ البنات، كانت الأخريات يتسللن في الليل يبحثن عن مغامرات. ولكني لم أفعل ذلك. ذهبت إلى مدرسة ابتدائية لمدة أربع سنين وتعمَّدتُ هناك. كنت صغيرة، ولكني كنت جادّة في رغبتي باتّباع يسوع.

حين كان عمري ستة عشر عاماً، أعلن أبي ترتيبات زواجي. وكان ذلك صدمة للجميع. سوف أُرسَل إلى ابن عمّ لي عمره خمسة وثمانين عامًا، وليس مسيحيًّا، لأكون زوجته الخامسة. كان عند ذلك الرجل تجارة في بيع وشراء الأبقار وكان يدير محل فرازة قشدةٍ. كان يُعْتبَر في نظر قريتنا رجلاً غنيًا. كان مستعدًا لدفع سبعٍ وثلاثين بقرة مهرًا لي!»

أبقت أسْتير عينيها علىً الأرض، وكانت أصابعها الطويلة البنيّة تتشابك بعضها مع بعض بتوتر وهي تتذكر زواجها. «كنت خائفة جدًّا. لقد أُجبرتُ على هذا الزواج ولم أعرف ماذا أفعل. كنت أعلم أن زوجي وكل ضرائري ليسوا مسيحيين. أكثر شيء كنت خائفة منه هو أن يمنعني زوجي من حضور الكنيسة، وسوف أنقطع عن شركة المؤمنين. لاحقًا استجمعت شجاعتي وطلبت منه الإذن لحضور الكنيسة ووافق. سبّحت الله من أجل ذلك.

ولكن الحياة كانت ما تزال صعبة. كانت زوجته الأولى غاضبة علي وتغار مني. وفكرتُ في نفسي: لماذا عليّ أن أكون متزوجة من هذا الرجل! وقبل أن يصبح عندي أولاد، فكرت كثيرًا بالهرب. ولكني كنت أعرف أن كل البقر الذي دُفع مهرًا لي قد ذهب. لقد استُخدِم البقر لترتيب زواج أخي. كان يُعتبَر أمرًا فظيعًا أن تترك الزوجة من دون إعادة المهر. فكان عليّ البقاء.

وبعد وقت، قررت أن أستفيد من هذا الوضع قدر المُستطاع وأُري الجميع بأنني أستطيع أن أعيش كمسيحية في مثل هذه الظروف. قول الكلمات لا قيمة له إن لم ترافقه الأفعال. فبدأتُ أظهر للآخرين حياة المسيح، فتجاوبوا معي.»

وبتردّد في صوتها المنخفض، أكملت أسْتير كلامها: «لم أذهب إلى حفلات الرقص، ولم أشرب الخمر أو أبادل الآخرين الكلمات البذيئة. والأمر المعتاد هو أن تعيش الضرائر بعداوة بعضهن مع بعض. ولكنني أظهرت المحبة لضرائري، كما لو كنا أخوات. حين يكون عندي طعام ولا يكون طعام عند إحدى ضرائري، كنت أشارك معها طعامي. حتى الآن، حينما أطبخ أدعو جميع الأطفال ليأكلوا. يستطيع يسوع أن يملانا بالمحبة بدلاً من البغضة، لكي يستطيع الجميع أن يكونوا أصدقاء وأخوات لنا.

بدأت أختبر الفرح الحقيقي في حياتي. بعد أن وُلِدَ أولادي الثمانية، صار لديَّ شعورٌ أفضل حيال وضعي. أدركت أن يسوع هو القيمة الوحيدة في حياتي.

صارت الزوجة الأولى تحبني. كانت مسرورة مني لأني كنت أعمل عملها في الحقل. كانت تتصرف كجدة لأولادي. حتى يومنا هذا، أولادي قريبون جدًّا منها وينادونها Bibi الذي معناه «جدّة».

نحن جميعًا ننزعج بسبب أمور كثيرة. ولكن ليس علينا أن نكره شخصًا ما أو أن نشعر بالغيرة منه إن كان عنده أشياء لا أمتلكها أنا. ليس علينا

أن نمقت الخدمة حين يدعو شخصٌ آخر ضيفًا له. حين نمشي في النور، نشعر بالترحيب، والقرب، والصداقة مع الجميع.»

بينما كانت أسْتير تصف حياتها بكلمات مرتبطة بالعلاقات، فكّرت بحياتها اليومية. في القرى التنزانية، تعمل المرأة من الصباح حتى الليل. هناك الماء ليُحمَل إلى البيت، خشب للنار يجب جمعه، وحقولٌ لتُزرَع، وقمحٌ ليُطحَن. تجهيز الطعام وتربية ثمانية أطفال مهمة ضخمة. ومع ذلك، من الواضح أن أسْتير استطاعت أن تجد الوقت لترعى الآخرين أيضًا.

قبلت اثنتان من ضرائر أسْتير المسيح واعتمدتا. في عام ١٩٧٢، ساعدت شهادة أسْتير في تجهيز زوجها (Nyangi Warioba) وزوجته الأولى للمعمودية...

أم أسْتير وأخوها – اللذان كانا متحمسيْن لاستخدام الأبقار التي أحضرتها إلى العائلة – آمنا بالمسيح أيضًا.

تابعت أسْتير حديثها وقالت: «أنا أتحدّث مع أولاد ضرائري أيضًا. قالت لي شابة: إن أصبحت مسيحية فسأكون أكبر مغفلة!

قلت لها: ‹نعم، فالناس يعتقدون أننا مجانين لأننا نفرح حتى حين يسيء الناس إلينا. جرّبي الطريق، وانظري إن كان ذلك جهلاً. تعلمي المبادئ المسيحية واعتمدي وانظري بنفسك.›

لاحقًا آمنت الشابة بالمسيح وعادت إلي وقالت: ‹لقد تكلمت معك بوقاحة لوقت طويل جدًّا. كنت دائمًا تجيبيني بوداعة وصبر. أخيرًا كنت مستعدة لاتباع نصيحتك. أنا أرى الآن مدى صعوبة الحياة المسيحية.›

حين أرى شخصًا يسلك في الخطية، أحزن من أجل تلك الحياة الضائعة. لا أتردّد في زيارة أحدهم وأقول: ‹هناك طريقة لإنهاء المرارة من الحياة!›»

أصبح صوت أسْتير أكثر حيوية وهي تتذكر حياة الناس التي تغيّرت. «أحيانًا أرى امرأة ولديها أطفال وتشرب الكحول كثيرًا. أنتظر حتى تصحو من السكر، ومن ثم أقدّم لها النصح والإرشاد: ‹يا أختي، لو تقدرين أن تتركي المشروب وتتبعي يسوع فستكون لديك حياة أفضل.› أريدها أن تنال الخلاص وتجد سببًا تحيا من أجله. أريد أن أشارك فرحي في المسيح مع الآخرين.»

قاطعها جان (Jan) قائلاً: «أنتِ أيضًا قابلة. أليس كذلك؟»

«نعم أنا كذلك، ولكني لا أتقاضي أي أجر مقابل ذلك.» هزّت كتفيْها وقالت: «أنا أتطوع في المكان الذي يحتاج إليّ. أحيانًا يحتاج الناس للطعام أو الدواء؛ فأوفره لهم.»

ضحكت ليديا (Ludia). قالت: لقد عملنا لقبًا لأسْتير. نحن نناديها «Mama Haruna». [هناك مكتب رعاية اجتماعية حكومي يدعى «Bwana Haruna».]

يستذكر جان (Jan) فيقول: «أُرسلت أسْتير السنة الماضية إلى اجتماعات كنيستها في المحافظة. كانت المرأة الوحيدة في الاجتماعات. مع أنها هادئة إلا أنها تحدثت بكل صراحة. اختلفت مع المسؤولين في الكنيسة. هذا أمرٌ نادر الحدوث من الأشخاص الذين علقوا في سياسات الكنيسة. ولكن أعطى هذا الشجاعة للآخرين كي يتعاملوا مع الموضوع بانفتاح وحلّه. لقد أُعجِبت بها حقًّا.»

تحركت أسْتير في كرسيها ثم وقفت وربطت رداءها عند الخصر. وحين تابعتْ الكلام كانت عيناها حزينتيْن. «لدي صراعاتي أنا أيضًا. صراعات يجب أن أخذها إلى الله. بدأت ابنتي الكبيرة تعاني من نوبات. صارت غير متماسكة ويداها ورجلاها ترتجفان. قال لي الطبيب المحلي إنَّ هذا مرض روحي نفسي ويحتاج إلى طبيب شعبي مختص بهذه الأمور. [لطالما ارتبطت هذه الأمراض الشائعة في أفريقيا مع سكنى الأرواح الشريرة في البشر. وبالتالي تُعالَج مثل هذه الأمراض من قِبَل الأطباء الشعبيين.] أخذتها إلى بُندا (Bunda) لترى رجلاً معيناً. بدل أن يساعدها، قام بإغرائها.

كم كنت غاضبة وحزينة. صليت مرارًا كثيرة من أجل ابنتي. تم اختيارها لتكون زوجة لرجلٍ ما واستمرت تعاني من النوبات. كنت أعلم أنه لا يعاملها جيدًا.

كانت نصيحتي لأولادي دائمًا: «تعالوا إلى الله!» ولكن لا يمكنك فرض ذلك على أولادك. يجب أن ننتظر برجاء. الأمر أشبه بالحفر في مكان صلب. يحفر الشخص ببطء وبصبر كبير وفي النهاية ينجح.

بعد إنجاب طفلين، عادت ابنتي لتعيش معي. وبعد صلوات حارة من الكنيسة رجعت ابنتي إلى الله وتحسنت كثيرًا. أحيانًا كان يصلي معها الشيوخ يوميًا.

يتعدى عمر زوجي الآن ١١٦ عامًا وهو ما زال يعيش بهدوء في المجمّع. [كان هو الذي رحّب باجتماع الصلاة هناك.] هناك أكثر من ثلاثين ابنًا وابنة وقطعانه توزعت لتوفير الزواج لأولاد. الأولاد الآن هم المسؤولين عن إعالة الأهل كبار السن وباقي أفراد العشيرة يحضرون له بعض الأشياء التي يحتاج إليها.»

أنا وباقي الزوجات لكل واحدة منّا قطيعٌ صغير من البقر. أنا أحلب ثماني بقرات، وهذا يوفر لي المال الذي احتاج إليه لرسوم المدارس ولعائلتي.

ما زال عندي أربعة أبناء في المدرسة؛ وهم يساعدونني في حديقتنا الكبيرة التي نزرعها لنحصل على الطعام.

«عندي أطفال جيدون. لا يذهب الأولاد إلى الكنيسة مثل البنات. ولكنهم لا يشربون الكحول وهم أناس صالحون. تربية الأولاد أصعب بكثير من تربية البنات.»

قالت أسْتير: «يأتي الكثير من الزوار إلى مجمّعنا. أحيانًا يأتي البعض لزيارتنا. زوجي هو أكبر رجل سنًّا في قبيلة مكيروبا (Mkiroba). فهو كتاب تاريخ حي ويعرف العادات والتقاليد القديمة جدًّا. أحاول أن أحيي هؤلاء الضيوف بكرم الضيافة. أفكر بـ ١كورنثوس ١٣، الأصحاح المفضّل عندي في الكتاب المقدّس.»

قالت: «الإيمان والرجاء والمحبة... ولكن أعظمهن المحبّة. هذا هو المفتاح. ذلك ما ساعدني في أن أحيا حياة ناجحة وسط الأوضاع الصعبة. المحبة.»

ارسم: تتفادى أسْتير الشر من كل جانب

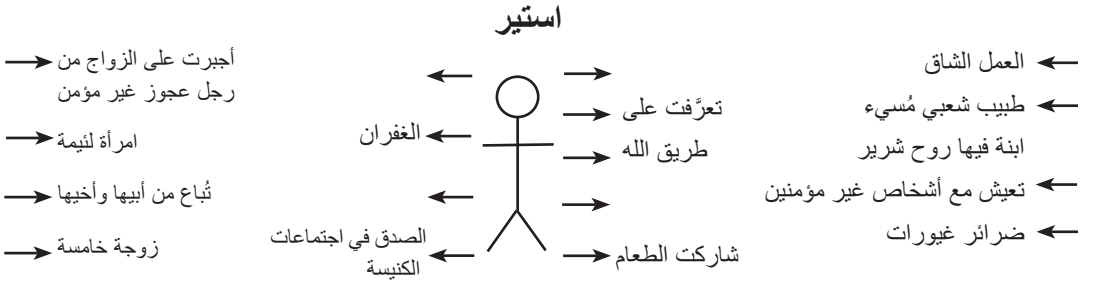

فكرة تعليمية:

ثمّة طريقة جيِّدة لزيادة مدَّة هذا الدرس بأن تعطي للمجموعة قائمة بآيات (أو تأتي المجموعة بقائمة من الآيات) من العهد الجديد تدعم استجابة أسْتير للألم واكتبها في حواشي القصة. روحانيتها ليست متجذرة في المشاعر الجيدة، بل في الإعلان الكتابي. تكريسها ليسوع ليس منفصلاً عن خضوعها للكلمة، وهو ما يُشكِّل استجابتها للشر.

الدرس ٤٤

المحاكمة

مُلخّص

تستمر سيمفونية المحبة حين يواجه يسوع الشر من الجهات الرسمية – أولاً من قادة اليهود ومن ثمّ السلطات الرومانية. يحاول يسوع الوصول إلى بيلاطس، فيشهد له حتى حين كان بيلاطس يتلاعب مع يسوع.

مخطط الدرس

١. المحاكمة اليهودية	١٠ دقائق	
٢. إظهار المحبة لبيلاطس، المشهد الأول	٤٠ دقيقة	
٣. إظهار المحبة لبيلاطس، المشهد الثاني	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٦٠ دقيقة**

أهداف الدرس

يسوع: لترى جمال يسوع وحياته المتمركزة بالكامل حول الآخر.

تحضير الدرس

قلب هذا الدرس هي النقطة #٢ التي تتحدث عن بيلاطس. إن كنت تريد إبقاء الدرس قصيرًا فربما من الأفضل أن تلخّص النقطة #١ ومن ثمّ تنتقل مباشرة إلى بيلاطس. من الصعب تقسيم هذا الدرس إلى قسميْن. للمحافظة على حركة واتجاه هذا الدرس، قد ترغب بكتابة الحوار بين يسوع وبيلاطس في (صفحة ٣٧٣) قبل بداية الدرس.

١. المحاكمة اليهودية — ١٠ دقائق

مراجعة: تركنا يسوع في الدرس الماضي بينما كان الجنود يأخذونه بعيدًا. يأخذونه أولاً إلى بيت حنّان رئيس الكهنة السابق لعمل تحقيق أولي معه.

خلفية تاريخية
الصدوقيّون

كان يسوع على خلاف أساسًا مع الفريسيين أثناء خدمته، فحتى الآن لم نتقابل مع رؤساء الكهنة. كان الكهنة يتألفون من جماعة تتصف بميلٍ إلى العلمانية تدعى الصدوقيين. كانوا يمثلون الطبقة الغنية الحاكمة في إسرائيل وكانوا يتحكمون بالهيكل وكهنوت الهيكل. يعتقد معظم العلماء أن دخول يسوع إلى أورشليم راكبًا على جحش في أحد الشعانين (ادعاء واضح بأنه ملك)، وتطهيره للهيكل (حيث يقلب رمزيًّا نظام القرابين) كانا تحديًّا مباشرًا لسلطة الصدوقيين.

اقرأ: يوحنا ١٨: ١٣-١٤، ١٩-٢٣ – بيت حنّان

س. ما الذي يدعونا للاعتقاد بأن سلوك يسوع في هذا المشهد يعتبر تصرفًا نموذجيًا له؟

هو صادق وأمين، ومُباشر، ولا يعرف الخوف، ولا يهتم لرأي الآخرين به، ويكشف رياء الناس.

علِّم: لاحقًا حينما يكون يسوع مع بيلاطس وهيرودس، يبقى صامتًا لفترات طويلة لا يقول شيئًا؛ ولكنّه الآن يدافع عن نفسه. هو ليس خائفًا من عواقب صدقه وأمانته. يحاسب الناس على طريقة معاملتهم له. كما رأينا سابقًا في جثسيماني، يوضح يسوع أن الوداعة لا تعني الصمت.

اقرأ: لوقا ٢٢: ٥٤-٦٢ – الساعة ٣ فجرًا في بيت قيافا/ إنكار بطرس

خلفية تاريخية
نار الجمر

في يوحنا ١٨: ١٨، يقول النص اليوناني إن النار التي وقف بطرس بجانبها هي نار من الجمر. هذا تفصيل نموذجي للأناجيل، فقط شاهد العيان يستطيع أن يعرفه. هذا يساعدنا على تصور المشهد بشكلٍ أفضل: لم تكن نارًا مشتعلة ومتوهجة، بل كانت نارًا منخفضة وساخنة جدًا.

س. كيف كانت الطريقة التي ينظر بها يسوع إلى بطرس؟ ماذا تعتقد أنه كان يقول لبطرس؟

[إجابات متنوعة.]

خلفية تاريخية
الديوك في أورشليم

بحسب مصدر من تلك الفترة الزمنية، كانت الديوك في أورشليم تصيح الساعة ٣ فجرًا.

في بيت قيافا، حين يقدم الشهود شهادات متضاربة عن يسوع، يتدخل قيافا:

اقرأ: متّى ٢٦: ٦٢-٦٨ – بيت قيافا

خلفية العهد القديم
ابن الانسان

يشير يسوع إلى دانيال ٧: ١٣، حيث يرى دانيال شخصًا في رؤيا «يشبه ابن الانسان» يجلس عن يمين الله. يقول يسوع إنّه هو ذلك الشخص. قُتَل يسوع لأنه قال إنه يمتلك قوة مساوية لقوة الله، يجلس بجانب الله في كرسي القوة والسلطة.
يريد قيافا المزيد من الشهود. لكنَّ تأكيد يسوع بكل جسارة على أنه هو ابن الله كان كل ما يريده قيافا ليدين يسوع بتهمة التجديف، التي هي جريمة عقوبتها الموت.

٢. إظهار المحبة لبيلاطس، المشهد الأول — ٤٠ دقيقة

علِّم: يواجه قادة الهيكل معضلة. يريدون أن يقتلوا يسوع بسبب التجديف، ولكن القانون الروماني لا يسمح لهم بقتله (ولا لأي سبب) ولا يحكم القانون الروماني بالإعدام على الناس لأنهم يدعون الألوهية. [١] لذلك تكذب السلطات اليهودية وتخفي التهمة الحقيقيّة، حين يسلمون يسوع إلى بيلاطس الحاكم الروماني في منطقة اليهودية.

خلفية تاريخية
بيلاطس

كان بيلاطس البُنطي الحاكم الخامس لمنطقة اليهودية. بدأت فترة ولايته من سنة ٢٦ واستمرَّت حتى سنة ٣٧ ميلادية.[٢] نعلم من يوسيفوس وفيلو (الكاتبيْن الوحيديْن من كتّاب القرن الأول اليهود الذين ما زالت كتاباتهم موجودة) أن بيلاطس كان معاديًا لليهود. [٣]

اقرأ: لوقا ٢٣:٢

«وَابْتَدَأُوا يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «إِنَّنَا وَجَدْنَا هذَا يُفْسِدُ الأُمَّةَ، وَيَمْنَعُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ، قَائِلاً: إِنَّهُ هُوَ مَسِيحٌ مَلِكٌ.»»

خلفية تاريخية
الرومان والسلطة

كان الرومان غيورين جدًّا من السلطة. فهذه هي الطريقة التي أصبحوا أقوياء جدًّا! في سلسلة من الرسائل بين بليني الأصغر (Pliny the Younger) (كان واليًا رومانيًّا على منطقة في شمال تركيا) وبين الإمبراطور تراجان حوالي سنة ١١٠ ميلادية، أخبر تراجان بليني ألا يسمح بوجود أي جمعيات، حتى الودية منها مثل رجال الإطفاء، لأنها باب مفتوح للتمرّد.

س. ما الأمر الذي يدعو للسخرية حول اتهام قادة اليهود يسوع أنه يريد أن يكون ملكًا ويطرد الرومان من أرضهم؟
ذلك الأمر بعينه هو ما رفضه يسوع – المُلك الأرضي.

علِّم: النقل (الإسقاط). إن هذا مثال نموذجي لما يسمّى في علم النفس بالإسقاط. يتهم قادة اليهود يسوع بأنه يريد ما يريدونه هم حقيقةً. بعد إشباع الخمسة ألاف، رفض يسوع بغضب رغبتهم بجعله ملكًا عليهم، الأمر الذي يتهمونه الآن بأنه يريده!

بعد ذلك يرجع بيلاطس إلى يسوع داخل القصر ليجري معه حديثًا على انفراد.

---

١ هناك جدل بين العلماء اليوم حول ما إذا كان اليهود قادرين على قتل الناس أثناء هذه الفترة. ولكن هذا مثل الكثير من الجدل بين علماء اليوم، فهم يعاملون الكتاب المقدّس بتحيّز ويفترضون أن الناس الذين كتبوا قبل ٢٠٠٠ عام لديهم معرفة عن وقتهم أقل من المعرفة التي عند العلماء الحديثين (الذين في الغالب هم أنفسهم منفصلون عن واقع الحياة).

٢ Josephus, *Antiquities* 18.32f, 35, 89

٣ Philo. Leg. Gai. 301-2; Josephus, *Antiquities* 18.3.1 §§55-59; *Jewish Wars* 2.9.2-4 §§169-77. كان يوسيفوس تحديدًا لديه قناعة وحجة قوية ليثبت لبيلاطس أن سبب الثورة اليهودية في الفترة ما بين ٦٦-٧٠ ميلادية بشكل جزئي هو عدم كفاءة الحكام الرومان. ومع ذلك، لا بد من وجود حقيقة راسخة خلف تقييمات فايلو ويوسيفوس لبيلاطس.

اقرأ: يوحنا ١٨: ٣٣- ٣٨أ

اكتب: حوار بين بيلاطس ويسوع

بيلاطس: «أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» (آية ٣٣)
يسوع: «أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هذَا، أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟» (آية ٣٤)
بيلاطس: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أُمَّتُكَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَسْلَمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟» (آية ٣٥)
يسوع: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا.» (آية ٣٦)
بيلاطس: «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟» (آية ٣٧)
يسوع: «أَنْتَ تَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ. لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي.» (آية ٣٧)
بيلاطس: «مَا هُوَ الْحَقُّ؟» (آية ٣٨)

فكرة تعليمية:

اكتب نص هذا الحوار على اللوح الورقي قبل الدرس وأَشِر إليه وأنت تعلّم الدرس. يفسح هذا لك المجال لتربط بين أسئلتك والنص ويسهّل على المشاركين أن يتابعوا معك.

بيلاطس: «أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟»

س. ما موقف بيلاطس حين يطرح على يسوع هذا السؤال؟
[من المحتمل أن يكون لديهم إجابات متنوعة لأن الأمر غير واضح.]

س. هل بيلاطس جدّي أم مُتهكِّم في طرْحِه هذا السؤال؟
[من المرجّح أن تنقسم المجموعة بشأن هذا السؤال.] كان متهكّمًا.

تلميح: تصوَّر الموقف. ليس لليهود ملك. يسوع مقيّد أمام بيلاطس الذي هو الحاكم الحقيقي. لا يشكل يسوع أي تهديد لبيلاطس.

س. حين يسأل شخص ما سؤالاً باستهزاء، هل دائمًا نعلم أنهم يتحدثون بسخرية؟ لماذا نعم أو لمَ لا؟
لا، لا نعرف. هدف الأسئلة الساخرة هو الاستهزاء، وليس الحصول على المعلومات، فبالتالي تكون تلك الأسئلة غير واضحة عادةً.

علِّم: سخرية بيلاطس. واجهنا بعض الصعوبة في فهم الغاية من وراء سؤال بيلاطس، لأنه حين يكون شخص ما متهكمًا، لا يكون واضحًا إن كان جادًّا أم مازحًا – أو أنه حتى جاد جزئيًّا ومازح جزئيًّا. في الحقيقة إن سؤال بيلاطس هو مثل مزحة هدفها الازدراء والتحقير.

يسوع: «أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هذَا، أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟»

س. لماذا يسأله يسوع؟
إجابة يسوع هي استجابة حكيمة للسخرية. فعليًّا، ما يقوله هو: «هل هذا سؤال جادّ؟» بما أن سؤال بيلاطُس لم يكن واضحًا أنه سؤال جاد، يحاول يسوع أن يعرف ذلك.

س. أي جزء من سؤال يسوع هو تحقيق في دوافع بيلاطس؟
قوله: «أَمِنْ ذَاتِكَ...؟»

س. إضافةً إلى تحديد ما إذا كان سؤال بيلاطس جديًّا، ماذا يحاول يسوع أن يعرف؟
يريد يسوع أن يعرف إن كان لدى بيلاطس اهتمام حقيقي به. ما يسأله فعليًّا هو: «هل تريد حقًا أن تعرف ذلك؟» يسعى يسوع وراء قلبه!

س. إن كان طرح هذا السؤال هو فكرة بيلاطس شخصيًّا، ماذا سيكشف ذلك عنه؟
هو حقيقةً مهتم بيسوع.

س. إن كان بيلاطس فقط يردّد ما قاله الآخرون، فما الذي سيكشفه ذلك؟
إن سمع ذلك من الآخرين، فمن المحتمل أن لديه فضولًا أو أنه يتلاعب مع يسوع.

بيلاطس: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أُمَّتُكَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَسْلَمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟»

س. ما استجابة بيلاطس؟ هل يقول إن لديه اهتمام شخصي بيسوع؟
لا. فهو يقول بكل وضوح إنّه ليس لديه أي اهتمام شخصي بيسوع.

س. لماذا يجيب بيلاطس بالقول: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ»؟
هو يقصد ضمنيًّا أن اليهود فقط هم الذين لهم اهتمام بيسوع، فسواء كان يسوع ملكًا أم لا فهذا أمرٌ يتعلّق بهم فقط. من الواضح أن بيلاطس ليس يهوديًّا.

س. بحسب رأيك، كيف كانت نبرة صوت بيلاطس حين قال: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ»؟
فيها سخرية واحتقار. فهو فعليًّا يقول: «ما أسخف هذا السؤال الذي سألته يا يسوع.»

س. إليكم مشكلة. إن لم يكن عند بيلاطس اهتمام شخصي حقيقي بيسوع، فما الغريب في طريقة إجابته عن سؤال يسوع التحقيقي؟
تبدو إجابته انفعالية بشكل غير طبيعي. فهو لا يقول: «نعم، لقد سمعت عنك ولدي بعض الفضول.» الحِدّة في إنكاره أمرٌ غير مفهوم. فقد سأل يسوع مجرّد سؤال بسيط.

س. بحسب رأيك، لماذا كانت ردّة فعل بيلاطس بهذا الشكل؟ لماذا يبدو أنه يبالغ في تأكيده على عدم اهتمامه بيسوع؟
لأن بيلاطس حقيقةً يهتم بيسوع. يقترب منه يسوع لدرجة محرجة.

علِّم: أظرف بنت في الصف الثامن. دعوني أشرح طريقة تفكير بيلاطس. تخيّل أنك ولد في الصف الثامن. وسوزي هي أظرف بنت في صفك. هي قائدة فريق التشجيع، وأنت لم تستطع أن تنضم إلى فريق كرة القدم. فهي بعيدة المنال بالنسبة إليك، ولكنك معجب بها جدًّا. يلاحظ ولد آخر أنك تنظر إلى سوزي وهي تسير في الممر فيسألك أمام الجميع إن كنت معجبًا بسوزي. [يمكنك عكس جنس الأشخاص. هذه القصة تصلح مع كلا الجنسيْن.]

س. كيف تجيب، وماذا تقول؟
سوف تنكر الأمر. ويمكن أن تتطرف في ردّك وتقول إنك لا تستلطف سوزي حتى.

س. لماذا تنكر بشدّة أنك معجب بسوزي؟
إن قلت إنك معجب بسوزي فسوف يسخر منك الأولاد. ستبدو كشخص غبي لأن الجميع سيعرف أن سوزي ليست معجبة بك ولكن أنت معجب بها.

علِّم: تُظهر الحِدّة في إنكارك أنك معجبٌ بها. يقترح عدم ثبات إجابة بيلاطس أنه شعر أن سؤال يسوع مسألة شخصية تخصه. لقد لمس يسوع بروده.

س. كيف يمكنك إعادة صياغة ما قاله بيلاطس باللغة العربية الدارجة اليوم؟
«هل تمزح؟ أنا لا أهتم لأمرك. هذا الموضوع لا يهمني لا من قريب ولا من بعيد.»

س. ما الغرض من سؤال بيلاطس: «مَاذَا فَعَلْتَ»؟
يحاول أن يرجع إلى الموضوع الرئيسي ويستعيد السيطرة على المحادثة.

س. هل يبقى بيلاطس في موضوع المُلك، أم يغيّر الموضوع؟
يغيّر الموضوع.

س. لماذا يغيّر بيلاطس الموضوع؟
لأن يسوع صار قريبًا جدًّا منه. (الاقتراب هنا بالمعنى الروحي وليس الجسدي).

س. بأي من حوارات يسوع الأخرى يذكرك هذا الحديث؟
غيّرت المرأة السامرية عند البئر الموضوع أيضًا حينما اقترب منها يسوع كثيرًا (الاقتراب هنا بالمعنى الروحي وليس الجسدي).

خلفية تاريخية
العقلية الرومانية

محاولة رجوع بيلاطس إلى الموضوع الأساسي أمرٌ نموذجي بالنسبة للرومان، فإنه كان معروفًا عنهم أنهم عمليّون. كان اليونانيون المفكرين في العالم القديم، وكان الرومان العمليين – المهندسين والإداريين.

س. ماذا أيضًا قد يدفع بيلاطس إلى العودة إلى الموضوع الأساسي؟ من الذي يسيطر على المحادثة الآن؟
يسوع يسيطر على المحادثة! يحاول بيلاطس استعادة السيطرة على المحادثة وتأكيد سلطته الرومانية.

يسوع: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا.»

س. هل يجيب يسوع عن سؤال بيلاطس له: «ماذا فعلت»؟
لا. يتجاهل يسوع سؤال بيلاطس وانكاره الحادّ أن لديه اهتمام شخصي بيسوع.

س. بإشارته إلى «مملكتي،» أي من أسئلة بيلاطس يجيب عنه يسوع؟
يجيب يسوع عن سؤال بيلاطس: «أنتَ ملك؟»

علِّم: حوّل بيلاطس المحادثة بعيدًا عن المُلك ولكن يسوع يعود إلى المحادثة عن المُلك. ينظر إلى ما وراء احتقار وإنكار بيلاطس ليرى أن لديّه اهتمامًا حقيقيًا به.

س. حين سأل بيلاطس: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟» كان يعني أن مُلك يسوع أمرٌ يعني اليهود فقط. كيف إجابة يسوع: («مملكتي ليست من هذا العالم») تفنّد المعنى الذي تضمنه كلام بيلاطس؟
ارسالية يسوع تؤثر على جميع الناس، وليس فقط أمّة معيّنة واحدة.

علِّم: يقترح عالِم الكتاب المقدَّس ألفريد إيديرشيم (Alfred Edersheim) أن ما يقوله يسوع حقيقةً: «ليس هو كما تقول يا بيلاطس. إنه ليس سؤالاً من اليهود؛ بل هو سؤال عن حقيقة مطلقة تهم كل الناس. مملكتي ليست من هذا العالم بالمرّة، لا من يهود ولا من غير اليهود. لو كان الأمر بخلاف ذلك، لكنت سأحارب.» [٤]

س. هل يقرّ يسوع بسخرية بيلاطس واحتقاره، أم أنه يحاول تخطيها والوصول إلى قلبه؟
يتغاضى يسوع عن برود بيلاطس ويتدخل بلطف ليصل إلى قلبه.

س. أين رأينا أيضًا يسوع يتغاضى عن السخرية ليصل إلى القلب؟
حين كان يتكلم مع المرأة السامرية على البئر.

س. لو قال لك يسوع هذا (آية ٣٦)، فكيف يمكن أن تردّ؟
«ماذا تقصد أن مملكتك ليست من هذا العالم؟»

بيلاطس: «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟»

س. ما موقف بيلاطس الآن؟ هل يستهزئ أم أنه جاد؟
مرّة أخرى، هو يستهزئ.

علِّم: نحن نعلم أن تعجّب بيلاطس تعبير ساخر، لأنه لا يتعامل مع المفاهيم التي ذكرها يسوع له. حين يقول يسوع: «مملكتي ليست من هذا العالم،» لا يسأله بيلاطس: «ماذا تقصد بقولك هذا؟» مثال على إجابة لا تحمل في طيّاتها السخرية إجابة المرأة السامرية ليسوع حين عرض عليها أن يعطيها الماء الحي: «يَا سَيِّدُ، لاَ دَلْوَ لَكَ وَالْبِئْرُ عَمِيقَةٌ» (يوحنا ٤: ١١). إجابتها هي الإجابة المنطقيّة لمثل هذا السؤال. أمّا بيلاطس فيسخر في الإجابة.

س. لماذا لا يقول بيلاطس ليسوع: « الآن أنت تغيّر الموضوع. لقد سبق وقلت لك إنّي لا أهتم إن كنت ملكًا أم لا؛ إضافة إلى ذلك، أنا مُتعب؛ لذا قل لي ماذا فعلت»؟
لا يستجيب بيلاطس بهذه الطريقة لأن يسوع عرف حقًّا أن خلف هذه السخرية اهتمامًا حقيقيًا بيسوع.

يسوع: «أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي.»

---

٤ Alfred Edersheim, *The Life and Times of Jesus the Messiah, Vol. 2* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1971), pp. 570-571. كانت تعليقات (Edersheim) الأخرى البذرة لكل أفكار هذه الدراسة عن بيلاطس.

س. هل تُقرّ إجابة يسوع بسخرية بيلاطس أم تحاول أن تُشرِك قلبه؟
يتجاهل يسوع سخرية بيلاطس ويسعى وراء قلبه.

س. ما الكلمة أو العبارة التي يستخدمها يسوع ليدعو بيلاطس إلى الإيمان به؟
يدعو بيلاطس إلى الإيمان به بكلمة «كل...»

علِّم: كلمة «كل» تشمل بيلاطس أيضًا. ليس مُلك يسوع مسألة يهودية. فهي تخص كل البشرية، بما فيهم بيلاطس. قال يسوع للمرأة السامرية: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ» (يوحنا ٤: ١٣-١٤).

س. يشدّد يسوع على «الحقّ.» كيف ينطبق ذلك على بيلاطس والطريقة التي أجاب يسوع بها؟
افتقرت جميع استجابات بيلاطس إلى الحقّ والحقيقة. [انتقل إلى أسفل الجدول ووضح ذلك.]

علِّم: بيلاطس

- سيكون من الأسهل للمرأة السامرية التخلي عن الرجل من تخلّي بيلاطس عن السلطة.
- في غضون ساعات قليلة سيُعذَّب يسوع حتى الموت، ولكنه الآن يشهد لبيلاطس، الرجل الذي سيحكم بقتله، ولأن بيلاطس ميت ميتة أسوأ – موت روحي، فإن نفسه ذابلة بلا حياة.

بيلاطس: «ما هو الحق؟»

س. لا ينتظر بيلاطس يسوع ليجيب عن هذا السؤال. بعمله هذا، ما الرسالة التي يوصلها بيلاطس حول رأيه بيسوع والبحث عن الحق؟
يعتقد أن لا أحد يقدر أن يجد الحق، فلذا لا يوجد عند يسوع أي شيء يخبره به عن الحق.

س. إذًا، هل سؤال بيلاطس سؤالٌ حقيقيٌّ، أم أنه بشكل أساسي مجرّد تصريح؟
فعليًا هو مجرّد تصريح. (هو سؤال بلاغي، لا يتوقع إجابة.)

علِّم: لا يقول بيلاطس ليسوع: «أنا باحث عن الحق. هل يمكن أن تساعدني في أن أجد الحق؟» هو يقول إنه لا يوجد شيء اسمه الحق.

س. ما اللهجة التي من المحتمل أن بيلاطس استخدمها في تعليقه؟
السخرية.

الثقافة الحديثة: السخرية. يسخر بيلاطس من احتمال اكتشاف الحق. فهو مثل باقي الرومان، كان يهتم أساسًا بالسلطة. يعتقد الأشخاص المتعطشون إلى السلطة أن للآخرين طموحات مماثلة؛ وبالتالي يرون جميع تصرفات البشر غير نقيّة – مما يجعلهم يصبحون ساخرين. ينطبق هذا الأمر على ثقافة ما بعد الحداثة. حين ننكر وجود الشر فإننا لا محالة نفسِد كل شيء، لأنه لا يبقى لدينا سوى دوافع أنانية لتفسير أفعالنا.

س. ما الذي يدعو للسخرية حول سؤال بيلاطس ليسوع: «ما هو الحق»؟
ينكر وجود الحق أمام الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يقول له الحق؛ الشخص الوحيد في التاريخ الذي هو الحق نفسه.

س. هل يصل يسوع إلى قلب بيلاطس في النهاية؟ ماذا يخبرنا جواب بيلاطس الأخير عن مدى اقتراب يسوع إلى قلب بيلاطس خلال لحظة واحدة؟

تُظهِر إجابة بيلاطُس أنه في وسط برود وسخرية بيلاطس، استطاع أن يفهم يسوع. استطاع يسوع أن يتصل مع قلب بيلاطس.

س. من الذي كان يسيطر على هذه المحادثة؟

يسوع.

س. من هو الملك الحقيقي – بيلاطس أم يسوع؟

يسوع.

علِّم: يبدو أن يسوع يتجاهل الموقف المريع الذي هو فيه. فهو يهتم حقيقةً بهذا الشخص الروماني الذي يكره اليهود كإنسان. ومع ذلك، نرى بيلاطس سجينًا خلف جدرانٍ عاليةٍ من الفراغ الأخلاقي والروحي الذي تخلل الطبقة العليا في المجتمع الروماني. ولكن في وسط برودِه وازدرائه، يفتح بيلاطس شقًا بسيطًا في قلبه. تابع بيلاطس يسوع وهو يتحول عن مُلكه إلى مهمته كملك – شخص يعلن الحق ويحضِره.

تكبر مزحة بيلاطس. بعد أن ينهي بيلاطس تحقيقه مع يسوع يرسله إلى هيرودس، بأملِ أن يقبل هيرودس النظر في القضية. حين يفشل هيرودس في الحصول على أي معلومات من يسوع، يقرر أن يستهزئ هو أيضًا بيسوع؛ لذا يستهزئ الجنود بادعاء يسوع أنه ملِك ويقيموا له حفلَ تتويجٍ ساخرًا.

خلفية تاريخية
الضرب

كان الضرب وحشيًا خاصة لأن النزيف من مساماته سابقًا يكون قد جعل الجلد حساسًا وهشًّا جدًا. الجَلْد على الطريقة الرومانية قد يصل إلى العظم.

٣. إظهار المحبة لبيلاطس، المشهد الثاني ١٠ دقائق

علِّم: زوجة بيلاطس. خلال هذه الفترة الفاصلة (بينما كان يسوع يُضرَب)، أرسلت زوجة بيلاطس هذه الرسالة له: «إِيَّاكَ وَذلِكَ الْبَارَّ، لأَنِّي تَأَلَّمْتُ الْيَوْمَ كَثِيرًا فِي حُلْمٍ مِنْ أَجْلِهِ» (متّى ٢٧: ١٩). عند هذه اللحظة؛ يكون حس بيلاطس الروماني بالأمور الروحية قد ارتفع بشكلٍ كبير.

ربط ببشارة الإنجيل: بعد أن يُنهي الجنود ضرب يسوع، يعيدونه إلى بيلاطس. الآن يحاول بيلاطس ألا يرسل يسوع إلى الإعدام. يقدّم سجينًا آخر مكان يسوع اسمه باراباس (الذي معناه «ابن الأب»). لكن الجموع تريد أن يموت يسوع، وأن يخرج باراباس حرًّا. سيموت رجلٌ بريء مكان رجل مذنب. يسوع يموت حرفيًّا من أجل خطايا باراباس.

علِّم: تهمة التجديف تظهر مرّة أخرى. كانت خطّة بيلاطس أن يُحرج يسوع جدًّا لكي يُرضي الجمع. ولذا يأمر أن يُضرَب يسوع مرّة أخرى ويُستهزأ به، وأن يُقدّم للشعب. [٥] وأخيرًا، وفي حالة من اليأس، يكشف رؤساء الكهنة التهمة الحقيقية التي لديهم ضد يسوع: التجديف. ولكنها لم تُحدِث التأثير المتوقع على بيلاطس.

اقرأ: يوحنا ١٩: ١-٩

س. حين يسأل بيلاطس يسوع: «من أين أنت؟» هل يريد أن يعرف من أي بلدة يسوع أصلاً؟

احتمال ضعيف جدًّا.

---

٥ من المحتمل ان هذه هي الضربات التي أوقعها جنود هيرودس على يسوع.

علِّم: تقريبا من المؤكّد أنّ بيلاطس عرف أنّ يسوع من الناصرة. وذلك لسببيْن على الأقل: أولاً، كان يسوع يُعرَف بشكلٍ عام بـِ «يسوع الناصري.» ثانيًا، بما أن بيلاطس كان حاكمًا إداريًّا رومانيًّا، ففي الغالب كان يعرف جيدًا عن يسوع قبل هذا الوقت.

س. ما الذي دفع بيلاطس ليطرح هذا السؤال؟
لأن الجمع قال إن يسوع ادعى أنه ابن الله.

س. عن ماذا يتساءل بيلاطس؟
يتساءل إن كان يسوع إلهًا. يفكر في نفسه: «ما هذا المأزق الذي أوقعت نفسي فيه.»

س. كيف يختلف هذا السؤال عن أسئلة بيلاطس الأخرى؟
هذا سؤال صادق خالٍ من السخرية.

خلفية تاريخية
الخرافات الرومانية

على الرغم من أن الرومان كانوا ساخرين ومتعطشين للسلطة، إلا انهم كانوا أيضًا يؤمنون بقوة بالعالم الروحي والخرافات. لديهم الكثير من القصص عن آلهة نزلوا إلى الأرض وعاشوا مع الناس. أحد الأمثلة المعروفة يظهَر في مسرحية شكسبير يوليوس قيصر، حين حذّرت عرافة قيصر قائلة: «احذر من منتصف شهر مارس (أذار).»[٦] كان الرومانيون مثل الناس في العصر الحديث، أنكروا أن الله خلق العالم، ولكنهم استمروا يسترشدون أبراجهم.

س. ما الشعور الكامن وراء سؤال بيلاطس. (تلميح: آية ٨.)
الخوف. فهو مرتعب. أخيرًا استطاع يسوع أن يصل إلى قلب بيلاطس.

س. ما الذي أخاف بيلاطس؟
[علِم الأمور التي لا يقولونها.] سماعه التهمة أن يسوع ادّعى أنه الله. حين نجمع هذا مع حديثه السابق مع يسوع وحلم زوجته، يتساءل إن كان يعبث مع الآلهة. عنده شك في أن يكون الرجل الواقف أمامه إنسانًا عاديًّا.

علِّم: بعد الجلد، يُحضِر بيلاطس يسوع أمام الحشد على أمل أن يحصل على تعاطفهم ويطلق يسوع. سألهم بيلاطس: «‹أَأَصْلِبُ مَلِكَكُمْ؟› أَجَابَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ: ‹لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلاَّ قَيْصَرَ!›» (يوحنا ١٩: ١٥). وإذ كان بيلاطس مقيدًا بحبه للسلطة، يغسل يديه بشكل رمزي، متظاهرًا بإزالة وصمة الذنب عن نفسه، ويسلّم يسوع لهم كي يُصلَب. الوقت الآن حوالي الساعة السادسة صباحًا.

---

٦ بحسب تومسون في «الغموض والرومانسية في علم التنجيم» (Thompson in *The Mystery and Romance of Astrology*,) كان الكاهن في مسرحية شكسبير يوليوس قيصر منجّمًا اسمه سبورينا (Suprinna). تخبرنا رواية بلوتارخ (Plutarch) إنه في سنة 75 ميلادية قبل اليوم المشؤوم في 15 أذار، حذّر سبورينا القيصر: «احذر من منتصف شهر أذار.» لذا قرر القيصر البقاء في غرفة نومه في الخامس عشر من أذار. ولكن صديق القيصر ديسيموس بروتوس (Decimus Brutus) أقنعه أن تحذير المنجِم ليس أكثر من حماقة خرافية. لذا قرر يوليوس قيصر حضور مجلس الشيوخ. وفي طريقه إلى مجلس الشيوخ التقى القيصر مصادفةً مع المنجّم سبورينا. عند رؤية المنجم سبورينا (Spurinna)، قال له القيصر على انفراد: «ها نحن في منتصف أذار.» أجابه سبورينا (Spurinna): «نعم، نحن في منتصف أذار، ولكن اليوم لم ينتهِ بعد.» لاحقًا في ذلك اليوم (٤٤ قبل الميلاد) اغتيل القيصر على يد أعدائه.

الدرس ٤٥

الصليب

مُلخّص

تستمر سيمفونية محبة يسوع حين يُظهر المحبة للناس وهو على الصليب «ويصير لعنة من أجلنا.»

مخطط الدرس

١. ٨:٣٠ صباحًا، الرحلة إلى الصليب	٥ دقائق	
٢. ٩:٠٠ صباحًا، الصلْب	١٥ دقيقة	
٣. ١٢:٠٠ ظهرًا، الظلمة	١٠ دقائق	
٤. ٣:٠٠ بعد الظهر، موت يسوع	١٠ دقائق	
٥. تأملات حول موت يسوع	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٥٠ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: نرى مدى قباحة خطيئتنا.

يسوع: نرى روعة محبة يسوع.

تحضير الدرس

يلتف هذا الدرس حول العِبارات السبع الأخيرة التي قالها يسوع. قد يكون من المفيد أن تكتب هذه العبارات على اللوح الورقي قبل الدرس وتشير إليها وأنت تقدّم الدرس. بقدر المستطاع، اسردها كقصة. ينبغي أن تسعى إلى جَعل المجموعة تشعر بموت يسوع، ولكن كُن حذرًا من المبالغة في ذلك. الرواية آسرة من دون أي تجميل.

١. ٨:٣٠ صباحًا، الرحلة إلى الصليب — ٥ دقائق

علِّم: يُقاد يسوع إلى الجلجثة، ونراه إما يتعثر في الطريق أو غير قادر على المتابعة من شدّة الإعياء. يمسك الجنود الرومان سمعان القيرواني، القادم من الحقل ويجعلوه يحمل الصليب. إنّ ذكر اسمه مع أسماء أولاده الاثنين أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ (مرقس ١٥: ٢١) يوحي بأن سمعان قد يكون أصبح مؤمنًا في وقتٍ لاحقٍ.

اقرأ: لوقا ٢٣: ٢٦-٢٩ – النساء الباكيات

س. بمن يفكّر يسوع وهو يسير نحو الجلجثة؟
النساء. إنّه حزين بسبب الدمار الآتي على أورشليم.

خلفية تاريخية
صَدْمَةُ نَقْصِ حَجْمِ الدَّم

من المحتمل أن يسوع انهار جرّاء صدمة بسبب نقص حجم الدم في جسمه. سبَّب له نزيف الدم الشديد جرّاء الجلد صدمة خفيفة.[١] بالإضافة إلى ذلك فقد كان مستيقظًا طوال الليل ومرهق نفسيًّا. حين نتألم، فإن الشعور الطبيعي الذي نختبره هو العطف على أنفسنا. ولكن يسوع خالٍ من أي رثاء للنفس، أو تركيز على نفسه.

س. خلال دراستنا، أين رأينا يسوع يركّز على الآخرين وآلامهم؟
[أمثلة عديدة.] أرملة نايين، المرأة نازفة الدم.

ما زال يسوع يركّز على الآخرين، ولكن هذه المرّة وجهه وظهره متورمان بسبب الضرب والجلد مرتيْن أو ثلاث مرّات. أمرٌ رائع أن تركّز على ألم شخص آخر، ولكن حين تركّز على ألم شخص آخر بينما تكون أنت نفسك مسحوقًا تحت الألم، فهذا أمرٌ يفوق كل وصفٍ.

٢. ٩:٠٠ صباحًا، الصلْب — ١٥ دقيقة

خلفية تاريخية
الصلب

الغاية: كان الصليب أداة تعذيب مخصصًا لأعداء روما السياسيين. كان إعلانًا من روما فحواه: «هذا ما يحدث لمن يعارضنا ويتحدّانا. نحن أصحاب السُّلطة.»
اللباس: قبل أن يُسمَّر يسوع على الصليب، نزعوا عنه ثيابه. كان مكشوفًا بالكامل وهو على الصليب. (الصور التي تراها ليسوع وهو يلبس قماشًا حول خصره صورًا محتشمة على نحو ملائم ولكنها في الغالب ليست دقيقة.)
اليديْن: في عام ١٩٦٨، اكتشف علماء الآثار هيكلاً عظميًا لرجل مصلوب في قبر قرب أورشليم. أكّد هذا الاكتشاف ما كنا نعتقده لبعض الوقت، أن المسامير دُقّت في الرسغ وليس في كفة اليد، لأن المسامير التي تُدق في كفة اليد سوف تمزق كفة اليد من ثقل وزن المصلوب. (بعض العلماء يؤمنون بأن كفن تورينو أصيل لأنه يُظهر آثار المسامير على رسغ اليد – في الوقت الذي كان الجميع يرسمون المسامير في كفة يد يسوع.)
القدميْن: الهيكل العظمي الذي اكتُشف في سنة ١٩٦٨ كان فيه مسمارًا يتخلل القدميْن من جانب واحد. هذا يوحي بانه إما أن القدميْن لوِيتا جانبيًّا أو فعليًا سُمّرتا على جانب الصليب.
وسيلة للقتل: حين يكون شخص معلقًا على صليب، تكون رئتاه في وضعية الشهيق؛ الطريقة الوحيدة ليفرغ رئتاه ويأخذ نفسًا جديدًا هي أن يرفع جسده على خشب الصليب الخشن عن طريق يديه (التي فيها مسامير عبر الرسغ). يبدأ يختنق ببطء حتى الموت بينما تُستنزف كل قوته ولا يعود قادرًا على رفع نفسه. يمكن لهذه العملية أن تستغرق أيّامًا.

---

١ Alexander Metherell, M.D. quoted in Lee Strobel, *The Case for Christ* (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1998) p. 262.

علِّم: الحمَل الكامِل. قدّموا ليسوع خلاً ليشرب قبل أن يُسمَّر على الصليب لكي يخفف آلامه، ولكنه يرفض أن يشرب الخل (متّى ٢٧: ٣٤). لو شرب يسوع الخل سيكون في حالة سُكر وهو على الصليب. لكن إن كان عليه أن يحمل خطايا العالم فيجب أن يكون على طبيعته تمامًا، وصاحيًا كليًّا. يجب أن يكون حمل الفصح طاهرًا وبلا عيب. حين تأمّل بطرس بالصلْب بعد سنوات، وصف بطرس يسوع بالقول: «كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ» (١بطرس ١: ١٩). (ربما قدّموا الخمر ليسوع في ذلك الوقت لأنه من الأسهل عليه أن يشربه قبل أن تُسمَّر يداه.)

العبارة الأولى، يُظهِر يسوع المحبّة للجنود – «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ.»

اقرأ: لوقا ٢٣: ٣٢-٤٣

خلفية تاريخية
لَعْن الأعداء

نمط السلوك النموذجي لشخصٍ يُعذَب حتى الموت هو أن يلعن الشخص الذي يعذبه. نقرأ في سِفر المكابيين الثاني ٧: ٩ (سِفر من الأسفار غير القانونية في العهد القديم حوالي ٢٠٠ سنة قبل يسوع)، كان أحد سبعة إخوة يُعذّب حتى الموت لرفضه السجود للأصنام، قال لمُعذبه وهو يأخذ نفسه الأخير: «لعنَك الله أيها البائس...» من المرجّح أن قائد المئة عند صلب يسوع لم يرَ أو يسمع قط أحدًا يتصرّف مثل يسوع.

علِّم: مغفرة يسوع. مع أن الجنود قد دقوا المسامير في يديه، نراه يصلي من أجلهم: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا ٢٣: ٣٤). يمارس يسوع ما علّمه دائمًا للآخرين. فهو يحب أعداءه. صيغة الفعل المستخدمة في النص اليوناني تفيد الاستمرارية: «يسوع مستمر بالغفران.» بكلمات أخرى، يكرر يسوع هذه الكلمات عدّة مرّات. مع كل ضربة مطرقة على المسمار، يطلب يسوع من الله الغفران لصالبيه. هل يحمي يسوع الجنود من غضب أبيه؟

ملابس يسوع. لا بدّ أن رداء يسوع الخارجي كان جميلاً كون الجنود لم يريدوا أن يمزقوه إلى قسمَيْن (يوحنا ١٩: ٢٣-٢٤). حقيقة أنه كان بلا خياطة تعني أنه كان منسوجًا على نوْلٍ كبير، مما يجعله غالي الثمن. من المؤكّد أن شخصًا يحب يسوع أعطاه هذا الرداء، حيث أن يسوع كان نجّارًا ومن دون أي دخل كسبه للسنوات القليلة الماضية.
قبل أن يرفع الجنود الصليب وضعوا عنوانًا فوق رأس يسوع كان مكتوبًا عليه: «يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ» (يوحنا ١٩: ١٩).

س. ممن كان بيلاطس يسخر حين وضع هذا العنوان؟
كان يسخر من يسوع ومن اليهود.

اقرأ: يوحنا ١٩: ٢٠-٢٢ – طلب تعديل العنوان

س. لماذا طلب الفريسيون أن يُعدّل العنوان ليصبح: «هو قال...» (آية ٢١)؟
- لأنهم أدركوا أن السخرية كانت منهم كما كانت من يسوع. إن قدروا أن يجعلوا بيلاطس يغير ما كُتب على العنوان فحينئذٍ سيكون يسوع فقط هو مَن يُسخَر بِه.
- يشعرون بالإهانة بسبب بيان يعتقدون أنه كاذب و (تجديفي).

علِّم: الجمْع المُستهزئ

- يشترك جمع الكهنة والفريسيين مع بيلاطس في سخريته من يسوع. يستخدمون تعاليم يسوع وما قام به من شفاء (متّى ٢٧: ٣٩-٤٤) كمادة لسخريتهم.
- يسخرون من يسوع لأنه شفى آخرين ولكنه لا يستطيع أن يعتني بنفسه. يقللون من قيمة جوهر صعوبة المحبة. «من سيكون موجودًا ليهتم بي حينما أحب الآخرين؟»

العبارة الثانية، يُظهر يسوع المحبة للّص – «اليوم ستكون معي في الفردوس»

علِّم: في وسط ألم يسوع، يلتفت يسوع ليهتم بالشخص الوحيد الذي أظهر اهتمامًا بيسوع، ليعطيه الرجاء بالحياة الأبدية.

العبارة الثالثة، يُظهر يسوع المحبة لمريم أمّه – «يا امرأة، هوذا ابنك»

اقرأ: يوحنا ١٩: ٢٦-٢٧

س. ما النمط المألوف الذي يظهره يسوع هنا؟
ينظر إلى شخص ويشعر بالتحنّن عليه.

خلفية تاريخية
الطريقة التي يتكلّم بها يسوع

لاحظ مدى الإيجاز الذي يتكلّم به يسوع وهو على الصليب. من المرجّح أن سبب إيجاز يسوع بالكلام هو أنه لكي يتكلم كان عليه أن يرفع نفسه باستخدام يديه المثقوبتين بالمسامير لكي يُخرِج نفَسه، ممّا يجعل الكلام أمرًا مؤلمًا بشكلٍ لا يُطاق، ولذا هو يقدر أن يتكلم فقط بجملٍ قصيرة.[٢] لكي يعتني بأمه واللص، كان عليه أن يجعل ظهره المكشوف الدامي يحتك بالصليب لكي يتكلّم.

س. من الذين يسعى يسوع وراءهم ويهتم بهم وهو معلّق على الصليب؟
أمه التي على وشك أن تخسره؛ لص كان لتوه يعيره؛ وبعض الجنود الرومان اللذين ثقبوا يديه بالمسامير.

س. كيف يتوافق سعي يسوع وراء الناس واهتمامه بهم بهذا الشكل مع طبيعته؟
هو دائمًا يسعى وراء الأشقياء والأقل شأناً بين الناس؛ الفقراء اللذين لا يمتلكون شيئًا. هو يحبّ المتضعين.

علِّم: لحنٌ متكرّر من المحبّة يدعو للتسبيح. يعتني يسوع بأمه الحزينة، يغفر للجنود العنيفين، يعطي الرجاء للصٍ يموت، ويشعر بالحزن على النساء الباكيات. يغمر الشر من حوله بمحبة لا تقاوم ولا تتبدل ولا يقوى عليها شيء. إن جمال يسوع يفوق كل وصف.

---

٢ تأتي كلمة excruciate من الكلمة اللاتينية excruciates التي تعني «يعذِب». جذر كلمة excruciates يحتوي على العبارة ex cruz، cruz تعني صليب. لذا فإن عملية الصلْب هي الأصل الذي تُشتق منه ربما الكلمة التي تعبر عن أعلى درجات التعذيب الموجودة في اللغة الإنجليزية اليوم.

٣. ١٢:٠٠ ظهرًا، الظلمة — ١٠ دقائق

يخبرنا كتبة الإنجيل أنه من الساعة الثانية عشرة ظهرًا حلَّت ظُلْمَةٌ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ لمدّة ثلاث ساعات.

العبارة الرابعة، «إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟»

اقرأ: متّى ٢٧: ٤٥-٥٠

س. لماذا يظن الجمع أن يسوع ينادي إيليا؟

لأن كلمة «إلهي» قد تبدو مثل كلمة «إيليا.» وبسبب إعيائه أيضًا، قد يكون لفظه للكلمات ليس واضحًا تمامًا!

علِّم: يشعر يسوع باللعنة. يشعر يسوع بلعنة الآب تنزل عليه وهو حاملٌ خطايا الكثيرين. يتضح هذا من صرخته: «إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟» (مرقس ١٥: ٣٤). يسوع الآن متروك من الله – ويخيّم عليه ألم عظيم يحيط بذهنه بسبب رعب غضب أبيه. كُسرت اللُحمة التي كانت منذ الأزل بين يسوع وأبيه. يسوع الذي عرفناه واثقًا دائمًا من خطّة أبيه، يعرف دائمًا ماذا يفعل لأنه كان مرتبطًا بأبيه منذ الأزل ارتباطًا كاملاً، انقطع الآن من أبيه، هو وحيد تمامًا. كيف سيكون الحال بالنسبة لمن قال: «أنا لا أعمل شيئًا من نفسي. أنا أعمل فقط ما أرى أبي يعمله،» حين يختبر الرفض الكامل من أبيه؟

اقرأ: عندما يبكي الله

استمع لهذا الوصف للصليب من جوني، امرأة عانت من شلل كامل طوال حياتها:

لقد تركوا الصليب. الله الابن معلّق بملابسه الداخلية، وبالكاد يستطيع أن يتنفس.

ولكن هذه الآلام هي بمثابة إحماء مقارنةً بالرعب المتنامي القادم عليه. يبدأ يشعر بمشاعر غريبة عليه.... رائحة روحية كريهة بدأت تنبعث ليس حول أنفه بل قلبه. يشعر بأنه نجس. بدأ شر الإنسان يزحف على كيانه الطاهر – الفضلات النجسة الخارجة من نفوسنا. يموت الابن حدقة عين أبيه ويصير مثل تفاحة عفنة.

أبوه! يجب أن يواجه أباه بهذا الشكل!

نهض الآب من السماء كأسدٍ هائج، يهز لبدته ويزأر ضد ما تبقى من إنسان ذابل معلق على صليب. لم يسبق للابن أن رأى الآب ينظر إليه بهذا الشكل، لم يشعر قط بأقل درجة من غضبه. لكن الزئير يهز العالم غير المرئي ويظلم الشمس. لا يميّز الابن هذه العيون.

«يا ابن الإنسان! لماذا سلكت بهذا الشكل؟ خادعت، اشتهيت، سرقت، مشيت بالنميمة، قتلت، حسدت، كرهت، وكذبت. لعنت، نهبت، بذّرت، أفرطت في الأكل، زنيت، عصيت، اختلست، وجدّفت...

أنا أبغِض هذه الأشياء التي فيك! الاشمئزاز من كل شيء فيك يتعبني جدًا! ألا تشعر بغضبي؟»

يراقب الآب كنز قلبه، صورته يغرق في بحر الخطيئة. سخط يهوه ضد البشر من كل القرون يتفجر باتجاه واحد.

«يا أبي! يا أبي! لماذا تركتني؟»

لكنَّ السماء تغلق أذنيها. يحدّق الابن في الذي لا يقدر أن يستجيب له، ولن يستجيب له. قلبان أزليان يتمزقان – تتضعضع صداقتهما الحميمة إلى أعماقها.

يقبل الآب كفارته عن الخطيئة ويرضى ويتم استيفاء مطالب عدالته.[٣]

---

٣ Joni Eareckson Tada, *When God Weeps*, pp. 53-54.

خلفية العهد القديم
مزمور ٢٢

حتى حين يصرخ يسوع بألم ويأس، يتمسك بالشيء الوحيد الذي له – كلمة الله. يقتبس من مزمور ٢٢: ١. مزمور ٢٢ هو نبوءة مسيانية (معترف بهذا الأمر من العلماء اليهود على مستوى العالم)، يتكلم عن الراوي بأن يديه ورجليه ثُقبت (آية ١٦) وأن ملابسه قُسمت بين مضطهديه بالقرعة (آية ١٨)، إلخ. لا يقتبس يسوع مجرّد آية تنطبق على مشكلته. بل مزمور ٢٢ بجملته يتنبأ عن الصلب.

٤. ٣:٠٠ بعد الظهر، موت يسوع — ١٠ دقائق

العبارة الخامسة، «أنا عطشان» (يوحنا ١٩: ٢٨)

علِّم: بسبب كمية الدم الهائلة التي فقدها يسوع سيكون الآن شديد العطش. على الأرجح أنه متعطش لأبيه أيضًا. حتى حين يعطش فهو يشرب كلمات أبيه بالاقتباس من مزمور ٦٣. الماء الحي الذي قدّمه للآخرين ليس متوفرًا له. يشرب يسوع من اسفنجة مملوءة خلاً. سابقًا كان قد رفض أن يشرب الخل لأنه سيخفف الألم، لكن الآن والموت صار قريبًا شربه الخلّ لن يُحدِث فرقًا. محتمل أنه كان بهذا العمل يرمز إلى شُرب كأس غضب الله.

خلفية تاريخية
المزامير

كان العبرانيون يغنون المزامير عادةً. (كلمة مزمور تعني «أغنية.») من المحتمل أننا نرى فيض ترتيل يسوع لنفسه، لأنه اقتبس من المزامير ثلاث مرات. لاحظ كيف بدأت عبارات يسوع (ما عدا عبارته الأخير) تقصر تدريجيًّا بينما يقترب من الموت.

العبارة السادسة، «قد أُكمِل» (يوحنا ١٩: ٣٠)

علِّم: والآن يصرخ يسوع قائلاً: «قد أُكمِل.» هذه صرخة غلبة وانتصار. انتهت المعركة. لم يتراجع يسوع. لم يخضع للتجربة بأن يهرب. قد عمل مشيئة أبيه. قدّم نفسه ذبيحة كاملة. هو حمل الله – الذي دفع ثمن خطايا العالم بدمه. غلب الخطيئة بعدم خضوعه لرغباته الشخصية.

العبارة السابعة، «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي» (لوقا ٢٣: ٤٦)

علِّم: حتى نفسه الأخير، يتمسّك يسوع بأبيه ويصرخ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي.» حتى وهو يموت يقتبس من الكتاب المقدّس – مزمور ٣١: ٥. حتى النهاية، هو بسيط مثل الأطفال، لم يتبدّل إيمانه قط. يسوع الآن ميت، أنفَق نفسه بالكامل بتقديمه نفسه كليًّا، من دون أي تحفظ، مستنزَف، ومنهَك، ومُستنفَذ القوة. [٤]

---

٤ W. H. Vanstone, *Love's Endeavor, Love's Expense* (Darton, Longman & Todd, 1977), p. 115.

٥. تأملات حول موت يسوع

١٠ دقائق

اقرأ: مرقس ١٦: ٣٩ – قائد المئة

س. بحسب رأيك، لماذا يعتقد قائد المئة الذي كان يُشرِف على الصلب أن يسوع هو الله؟ رُغم أنه لم يرَ يسوع يصنع أي معجزة.

[إجابات متنوعة.] لم يرَ أحدًا يتصرّف بهذا الشكل من قبل.

س. لقد رأينا استجابة قائد المئة ليسوع؛ فما استجابتك أنت؟

[إجابات متنوعة.]

هنا بعض الأفكار الإضافية:

اقرأ: تأملات في الصليب، كتبها جون ستوت (John Stott)

«أي معنى لحبٍّ لم يكلّف المُحبّ شيئًا؟» مقتبسة من (*Suffering Human and Divine* by H. Wheeler Robinson، p. 176). إن كانت المحبة بذلًا للنفس، فهي لا محالة معرّضة للألم، كونها تفتح نفسها لاحتمال الرفض والإهانة... إن كان الله غير قادر على تحمّل الألم... فسيكون غير قادر على المحبة، بينما الشخص القادر على المحبة قادرٌ أيضًا على تحمّل الألم، لأنه يكشف نفسه للألم المصاحب للمحبة... يحب الله نفس الناس الذين هو غاضبٌ منهم. لذا فإن «ألم» الله يعكس إرادته ليحب الناس موضوع غضبه ومحبته. ينتُج ألم الله من محبة الذي يواجه ويمنع غضب الله عنّا، الشخص الذي هو نفسه مضروبٌ بغضبه. [٥]

اقرأ: حُزن الآب (Jurgen Moltmann)

«يعاني الابن من ألم الموت، ويعاني الآب من ألم موت الابن. حزن الآب هنا بنفس أهمية موت الابن. ألم الابن لفقدانه الآب مساوٍ تمامًا لألم الآب لفقدانه الابن.» [٦] في حديث جرى ليلاً مع نيقوديموس، أحد أعضاء المجمع اليهودي، قال يسوع عن بذل الآب لابنه: «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦).

علِّم: الصليب إدانة رهيبة للبشرية

١. فكِّر بطبيعتنا. حين نضع أيدينا على الله نعذّبه حتى الموت.
٢. فكّر بكيف يجب أن نكون. يسوع، صاحب المحبة التي لا تتوقف، الذي لا يتوقف أبدًا عن الاهتمام والتفكير بالآخرين.
٣. فكّر بطبيعة تحنُّن الله. يحطم ابنه لكي يخلصنا.
٤. فكّر بطبيعة عدالة الله. نحن نستحق ما عُمِل ليسوع. الصليب هو مقياس كُره الله لخطايانا والثمن الباهظ الذي كان عليه أن يدفعه ليكفّر عنها. الصليب هو تقييم الله للبشرية.

اقرأ: تأملات أحد المُشاركين عن يسوع

يحب يسوع الشخصية الحقيقية داخل كل شخص. لم تكن خيبة أمله لأن «بطرس تصرّف على طبيعته،» بل بسبب عدم إيمانه. كانت محبته دائمًا وبشكلٍ كامل غير أنانيّة. اهتم ببيلاطس من دون أن يفكّر بنفسه أو بوضعه. يحبنا وهو على علم كامل بما نحن عليه. فهي محبة من طرف واحد بمعنى أنه لا يوجد أي شيء فينا يستدعي أو يستحق المحبّة. هذا النوع من المحبة مخيفٌ جدًّا لأنه مُسْتَنْزِف. كان على الروح القدس أن يقوّي قلبي لكي أتحمّله. ولكن حين أرى يسوع على الصليب في عذاب بسبب تخلّي الآب عنه، يتوق قلبي لأن يُحَبّ منه، مهما كانت التكلفة، وأن يستجيب لتلك المحبة ليس بشكل أناني لكن بشكل حقيقي.

---

٥ John Stott, *The Cross of Christ* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1986) p. 332

٦ نفس المرجع السابق، يقتبس من (Jurgen Moltmann, *Crucified God*, p. 243.)

الدرس ٤٦

الموت، قلب المحبة

مُلخّص

سنراجع ثلاثة مشاهِد من الأناجيل (سِمعان الفريسي والمرأة الزانية، ترحيب الأب بالابن الضال، ودعوة يسوع نفسه إلى بيت زكّا) لنرى كيف يُظْهِر كل واحدٍ منها نمط المبادلة في المحبة. وقصّة الخروف لاحقًا توضِّح كيف أن المبادلة هي في قلب المحبة. بسبب موت يسوع من أجلنا، غُفرت جميع خطايانا – ماضية، وحاضرة، ومستقبلية.

مخطط الدرس

١. الإيمان حولنا في كل مكان	٥ دقائق	
٢. المحبة مُبادلة	١٥ دقيقة	
٣. قصة الخروف: مبادلة القلق بالراحة	١٠ دقائق	
٤. ما معنى هذا؟	١٥ دقيقة	**المجموع الكلي ٤٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: المُبادلة أو النيابة هي في قلب المحبّة.

الإيمان: مُبادلة يسوع لخطايانا ببرّه هي قلب رسالة الإنجيل.

١. الإيمان حولنا في كل مكان ٥ دقائق

علِّم: سمعنا جميعًا هذه العبارة: «مات يسوع على الصليب من أجل خطايانا.» لكن كيف يمكن أن يحصل ذلك؟ كيف من الممكن لشخص عاش قبل ٢٠٠٠ عام أن يأخذ خطايانا؟ كيف يمكن للإيمان بموته أن يُحدث أي فرقٍ بالنسبة لنا؟

ارسم: يسوع وأنا

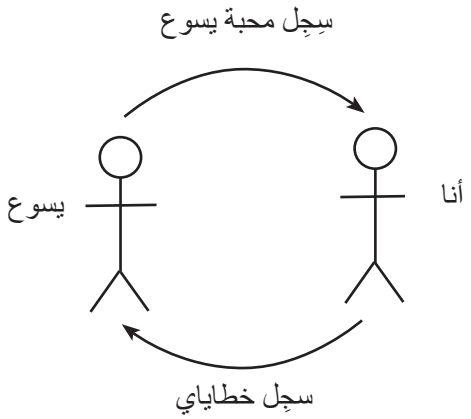

س. دعوني أجيب عن ذلك السؤال بطرقٍ عديدة ومختلفة. [ارفع بيدك عملة ورقة بقيمة دولار أو ما شابه.] ما القيمة الحقيقية لقطعة الورق هذه؟

لا شيء.

س. لماذا ورقة الدولار لها قيمة؟

لها قيمة فقط لأننا نؤمن أن الآخرين سيقيمونها. نحن ننسب لها قيمة معينة، ونثق بأن الجميع سيتفقون معنا في ذلك.

علِّم: نحن نعمل «مبادلات إيمان» كل الوقت. أعطيك ورقة عليها توقيعي، أو قطعة بلاستيكية، وأنت تعطيني سيارة أو مسجّل. لأنّ كلينا يؤمن أن هذه الورقة لها قيمة، نستطيع أن نعمل المبادلة. الثقة بصليب يسوع تعمل بالإيمان، وبالتالي فإن الأمور الأكثر أهمية التي نعملها تعمل بالإيمان. إن أعلن الله أن دم يسوع ثمين بلا حدود، فهو بالحقيقة كذلك. إن كان يسوع هو الله فهو قادر على أن يبادل خطيئتنا ببره. الشيء الوحيد الذي نحتاج أن نعمله هو أن نؤمن فقط – أي «يكون لنا إيمان.»

٢. المحبة مُبادلة ١٥ دقيقة

علِّم: ليس فقط الأمور الأكثر أهمية في حياتنا تعمل بالإيمان، لكن من صُلب طبيعة المحبة أن تعمل مُبادلة.

مراجعة: سمعان الفريسي والمرأة الزانية. ربما تتذكر القصة في لوقا ٧ حين سمح يسوع للمرأة الزانية بأن تبكي عند قدميْه. [اسرد القصة بإيجاز من الدرس السادس.]

س. بماذا فكّر سمعان عن يسوع حين سمح لهذه المرأة الفاسدة أن تسكب مشاعرها عليه؟

احتقر سمعان يسوع.

علِّم: نستطيع القول: إن كان يسوع يريد أن يحب هذه المرأة ويقْبلها فهذا يعني أنّ عليه أن يأخذ عارها على نفسه. [ارسم سهمًا من المرأة إلى يسوع.]

ارسم: عار المرأة آتيًا على يسوع

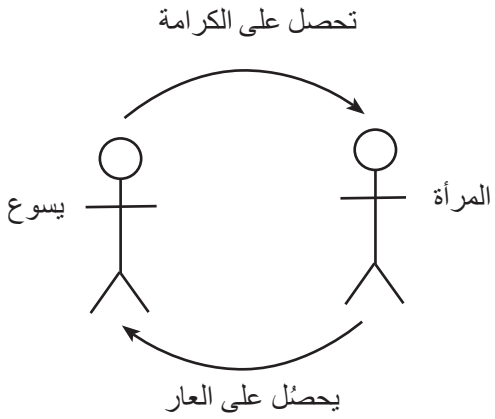

س. ماذا كانت العواقب بالنسبة للمرأة حين وبّخ يسوع سمعان أمام الجميع لأنه لم يغسل قدميْه أو يرحّب به، ثم مدحها لأنها عملت تلك الأمور؟

تكون قد حصلت على الكرامة. [ارسم سهمًا من يسوع إلى المرأة.]

مراجعة: الأب في مثل الابن الضال. ربما تتذكر قصة الابن الضال التي تتحدّث عن الابن الذي كان عائدًا إلى أبيه. [اسرد القصة بإيجاز من الدرس الثالث.]

س. كيف كانت القرية «ستستقبل» الابن العائد عند عودته بعد أن أخذ المال خارج القرية؟

بالحجارة (سيرجمونه).

س. كيف حال الأب دون حدوث ذلك؟

ركض إلى ابنه.

س. هل تتذكر ما الأمر المُعيب في عمل ذلك؟

في ثقافة الشرق الأدنى، من المخزي لرجلٍ كبيرٍ في السن أن يركض.

علِّم: وهكذا حتى يُنقذ الأب ابنه، كان عليه أن يُخزي نفسه بأن يركض ويرحّب بابنه قبل أن يبدأ أولاد القرية يرمونه بالحجارة.

ارسم: يحصل الأب على عار الابن

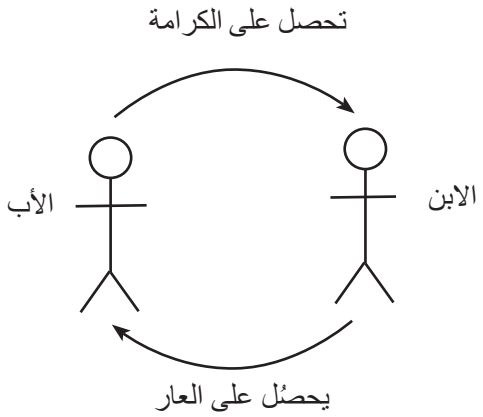

مراجعة: بيت زكّا. قد تتذكر العشار قصير القامة الذي تسلّق شجرة جميز لكي يرى يسوع. [اسرد القصة بإيجاز من الدرس ٢٧.]

س. ماذا كانت العواقب بالنسبة ليسوع حين دعا نفسه لتناول الطعام في بيت العشّار؟
احتقر الناس يسوع لتناوله الطعام مع «صديق روما» هذا.

س. ما الطريقة التي حلّ بها زكّا مشكلة حصول يسوع على الاحتقار؟
أعطى نصف أمواله للفقراء.

علِّم: لكي يستعيد سمعة يسوع الجيدة، كان على زكّا أن «يشتري» سمعته الشخصية بأن أصبح رجلاً كريمًا. استعاد سمعة يسوع بأن تخلّى عن ملايين الدولارات. هذا مثالٌ على مبادلة المحبة.

ارسم: يأتي عار زكّا على يسوع

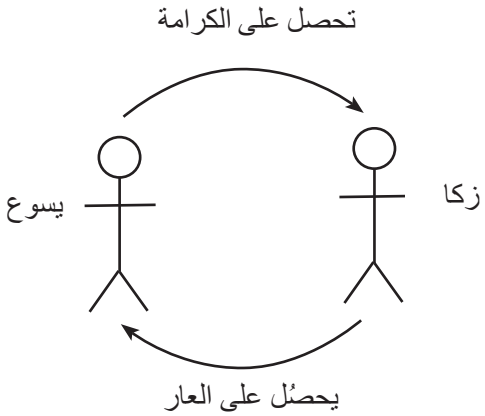

٣. قصة الخروف: مبادلة القلق بالراحة ١٠ دقائق

فكرة تعليمية:

يفضّل أن تستخدم قصة من حياتك الشخصيّة بدلاً من هذه القصّة. سيسمح ذلك للحق الذي في هذا الدرس أن يدخل إلى حياتك ويحفظ المادة من أن تُصبح «متمحورة حول شخص.» فكّر بحادثة بسيطة حين أظهرت المحبة لشريك الحياة أو لصديق بأن تخليت عن شيء ما.

مثال توضيحي: مبادلة الشعور بالبرد مقابل الراحة - بول ميلر (Paul Miller)

لقد أدهشتني مُبادلة المحبة حين طلبت مني زوجتي جِل (Jill) أن أفعل شيئًا من أجلها. لكي تفهم طلبها بشكل جيّد، يجب أن تعرف أن جِل (Jill) تُحب الحياة بكل أشكالها. ليس لدينا ستة أبناء فقط، بل لدينا أيضًا كلبان، ثلاثة خِراف، وأربعة من الماعِز. الأرنب مات السنة الماضية، ولكنها بدأت تطعم قطتين ضالتيْن. وبما أنني أحب التوفير، فحاولت تخفيض نفقات احتفاظنا بكل هذه الحيوانات وفكرت بأنها يمكن أن تتغذى على العشب. ولكن في أحد الأيام بينما كنت أصلح السياج، حصلت على لحظة تنوير عميقة: «هذا لن يوفر أي نقود. فأنا حارس حديقة حيوانات.»

قبل عدّة سنوات كان لدينا ثلاثة من الماعِز وخروف واحد فقط، وأعلنت دائرة الأرصاد الجوية عن توقعها بقدوم أقوى عاصفة ثلجيّة في هذا القرن. كانوا يعلنوا عن سقوط ٧٥سم من الثلج خلال عطلة نهاية الأسبوع. كانت جِل (Jill) قلقة على الحيوانات في زريبتهم الخشبية الصغيرة. اتصلتُ مع مزارع يربّي خرافًا وسألته إن كانت الحيوانات ستكون بخير. وأكّد لي أنه طالما لديها مأوى فستكون بخير. أخبرت جِل (Jill) بذلك ويبدو أن ذلك طمأنها. (في الحقيقة كنتُ أحاول تجنُّب الاحتفاظ بهم في غرفة نومنا.) وكإجراء احتياطي، وضعنا الماعِز في الكراج، ولكن بقي الخروف (Ed) خارجًا في الزريبة.

في مساء السبت بدأ تساقط الثلوج بغزارة، وبدأت جِل (Jill) تقلق. فذكّرتها بما قاله المزارِع وبدت بخير. ثم ذهبت لأنام وبدأت أغفو – وأنا في تلك الحالة الرائعة من نصف الوعي حين ما يزال الانسان قادرًا على سماع الناس ولكنه في حالة استرخاء تام، سمعت صوت جِل في الظلام: «بول (Paul)، أنا خائفة على (Ed). هل يمكن أن تخرج وتتفقده؟»

وأنا في حالة نصف الوعي التي كنت فيها، رسمت إجابتي. كانت أول فكرة تبادرت إلى ذهني أن استعين بما قاله الخبير: المُزارع. سأعيد ما قاله ثم ألجأ لأساسيات العلوم وقيمة العزل التي للثلج. ولكن نحن متزوجون لفترة طويلة بما يكفي لأن أعرف أن العلوم لن تُغيّر رأيها. لذا سأقول لها إنها تبالغ في قلقها بشأن الحيوانات. ثم ستذكرني بأنني عرفت أنها تحب الحيوانات قبل أن نتزوج (هذا يعني إنها ليست مسؤولة بسبب التحذير المسبق!) ثم بعد ذلك أحاول أن أكون لطيفًا ومنطقيًّا وحين يفشل ذلك أمطرها بالكلمات. ولكن سيجعلني ذلك أكثر غضبًا.

مهما كان الذي سأقوله، سوف تخرج وتتفقد (Ed). وذلك سيجعلني غاضبًا جدًّا. سأنزعج لأنها لم تسمع لي. ازداد ضغط الأفكار في راسي وأنا متمدّد في السرير. يا لجِل (Jill) المسكينة! كل ما لديها هو طلب بسيط.

ثم تبادر إلى ذهني أن الوضع ليس بهذا التعقيد. لن يجدي نفعًا أي من أسبابي – لكنها ستؤدي إلى جدال أكثر. وهكذا تقلّصت الخيارات أمامي إلى خيار من الذي سيتحمّل البرد: إما أن تخرج جِل (Jill) إلى الخارج أو أنا. إن كنت أريد مساعدة جِل (Jill) فعليّ أن أُبادل دفء سريري ببرودة عاصفة ثلجية. كان عليّ أن أضحّي بدفئي مقابل قلقها. كنت أعرف أن الأمر ليس أن الخروف كان يشعر بالبرد أم لا – كان الأمر قلق جِل (Jill). مقابل تحملي خمس دقائق من «الألم» يمكنني أن أقدّم ثماني ساعات من الراحة إلى جِل (Jill). لذا نهضت من السرير، ولبست ملابسي وجزمتي وخرجت لأتفقد (Ed). وبالمناسبة، كان (Ed) بخير، ولكن الآن أصبحت جِل (Jill) بخير أيضًا.[١]

علِّم: على الصليب، حصلت مبادلة شبيهة: تخلّى يسوع عن دفئه وتحمّل البرد. أخذ خطايانا لكي نحصل على صلاحه. أخذ على نفسه عجزنا عن أن نُحبّ، ومحبتنا لذواتنا. أخذ كسرنا حتى نقدر أن نحصل على الشفاء. لا يرينا يسوع كيف نُحب فقط بل يحبنا أيضًا. موت يسوع هو في قلب محبته لنا. في الحقيقة، تتضمن جميع أعمال المحبة نوعًا من الموت، «موت عن الذات» الذي فيه نتخلّى عن شيء ما من أجل شخصٍ آخر.

---

١ Miller, Love Walked Among Us (Colorado Springs, CO: NavPress, 2001), pp. 231 -232

مثال توضيحي: كتابان

[اعمل مثال الكتابيْن التوضيحي (عملناه في الدرس الثالث). غلّف كابين بغلافيْن مكتوب على أحدهما (Paul) وعلى الآخر (Jill). اكتب داخل كتاب (Paul) «دفء» وداخل كتاب (Jill) اكتب «برد.» ثم بدّل أغلفة الكتب لتوضح كيف أظهر بول (Paul) المحبة لجِل (Jill). ثم كرر المثال التوضيحي باستخدام الكتب التي كُتِب على أغلفتها «يسوع» و»أنا».] هو يأخذ خطيئتي وأنا آخذ صلاحه. افتح كتاب يسوع وسنرى لطفه مع المرأة في بيت سمعان الفريسي، وسنرى صدقه وأمانته مع المرأة السامرية، وسنرى رفقه ببارتيماوس الأعمى. الكتاب الآخر عليه اسمي، وفيه سجلّ لكل ما عملته وقلته. كل فكرةٍ صغيرةٍ فكَّرت بها موجودة في الكتاب. فهو سجل فيديو لقلبي وفكري. هذا الكتاب ليس من الأمور التي نريد أن نضيعها أمام بيتنا. [افتح الكتاب.] على الصليب، تبدّل ما بداخل كتابي مع ما بداخل كتاب يسوع. لذا حين نظر الله إلى كتاب يسوع سحق يسوع. أخذ يسوع مكاني ليدفع ثمن خطاياي.

علِّم: دجاجة الفناء. يصف يسوع نفسه في (لوقا ١٣: ٣٤) مثل الدجاجة التي تجمع فراخها تحت جناحيها. تضع جسدها بينهم وبين الخطر. فإن حُرقت بالنار، تُقدِّم حياتها مكان حياة فراخها. تمُرّ نار غضب الله فوقنا وتحرق يسوع حتى الموت – حياة واحدة فداءً لكثيرين.

اقرأ: إشعياء ٥٣: ١-١١ – العبد المتألّم

س. هذه نبوءة مهمّة عن المسيح. في أيّة آية ترى فكرة مبادلة موت يسوع من أجلنا؟

[اكتب إجاباتهم.] الآيات ٤، ٥، ٦، ٨، ١٠، و١١.

اقرأ: جون ستوت (John Stott)

«بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا...» (١يوحنا ٣: ١٦). يتجرّأ يوحنا بأن يقول إنه بمعزل عن الصليب لم يكن العالم ليعرف ما هي المحبة الحقيقية... يقول يوحنا إن عملًا واحدًا نَبَع من المحبة النقية، لا يشوبه أي دافع خفي فاسد، حصل في تاريخ العالم، ألا وهو تقديم الله نفسه من خلال المسيح على الصليب من أجل خطاة غير مستحقين. ولهذا السبب، إن كنا نبحث عن تعريف للمحبة لا يجب أن نبحث في القاموس بل أن ننظر إلى الجلجثة.[٢]

٤. ما معنى هذا؟ ١٥ دقيقة

س. لو أن الابن الضال ترك البلدة مرّة أخرى، فكيف يمكن أن يرسل الأب رسالة خاطئة لابنه إن رحَّب به المرّة الثانية تمامًا كما رحَّب به المرّة الأولى حين ترك البيت وذهب بعيدًا؟

[إجابات مختلفة. قد يقول الناس إنه لو استمر الأب يغفر للابن فسيفكّر الابن أنه يستطيع أن ينجو من عواقب أي شيء يعمله.]

س. إن ترك البيت مرّة أخرى وذهب بعيدًا، كيف على الأب أن يستقبله؟

[إجابات متنوعة. سيميل الناس إلى القول إن الخطر في أن يكون الأب غافرًا بهذا الشكل هو أن الابن سيستغل نعمة أبيه.]

علِّم: هل تعلم أن دم يسوع قوي جدًّا ويغفر مرارًا وتكرارًا؟ لا يمكن لخطاياك أن تقوى على مغفرة الله. استمع إلى النبي ميخا يتنبّأ عمَّا سيحصل في العصر المسياني.

اقرأ: ميخا ٧: ١٨-١٩ [انظر أيضًا إرميا ٣١: ٣٤، إشعياء ٣٨: ١٧، وعبرانيين ١٠: ١٧، ١٨.]

س. ماذا يفعل الله بخطايانا؟

يطرحها في أعماق البحر.

---

٢ John Stott, The Cross of Christ (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1986), p. 212

علِّم: ومن ثم يضع علامة على شاطئ البحر تقول: «ممنوع الصيد.»

ارسم: ممنوع الصيد

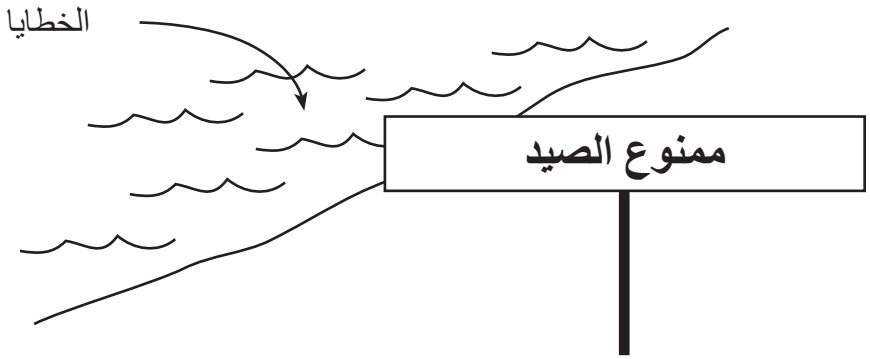

علِّم: الخطايا المستقبلية. فكِّر بخطيئة «صغيرة» تعملها، خطيئة تعملها عدة مرّات أسبوعيًّا أو تقريبًا بشكل يومي. [توقف.] دعونا الآن نعمل حسبة بسيطة. كم مرّة عملت تلك الخطيئة في حياتك؟ [توقف.] هل غفر لك الله تلك الخطايا؟ [توقف.] هل تعلم أن الله قد غفر لك خطاياك المستقبلية أيضًا؟

فكرة تعليمية:

- **إحزان الله.**

قد يقول شخص: «حسنًا، ما الفائدة من طلب المغفرة من الله؟» الجواب يكمن في أن شركتنا مع الله هي التي تنكسر حين نخطئ، ويؤنبنا ضميرنا. فحين نعترف بخطايانا قدّام الله ينقي ضمائرنا ويعيد الشركة المكسورة إلى حالتها السابقة. أُزيل غضب الله ولكن هذا لا يعني أن الله لا يحزن حين نخطئ.

- **الفرق بين العواقب والغفران.**

ما زال على الابن الضال أن يعيش مع عواقب خطيئته. يمكن أن يُغفر له باستمرار، ولكنه أيضًا سيحصد باستمرار ما يزرعه. لقد خسر ميراثه، وإن ذهب بعيدًا مرّة أخرى قد يصاب بمرض الإيدز. ومع ذلك، وبصفتي خاطئًا ذا خبرة، يمكنني أن أشهد أنه حتى في العواقب نرى نعمة الله. مرّة تلو الأخرى، يتذكّر الله الرحمة وسط الغضب.

اقرأ: إشعياء ٤٣: ٢٥

علِّم: طبّق يسوع هذه الفقرة على نفسه حين قال لتلاميذه: «أَمَّا أَنَا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِحُ... وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ» (يوحنا ١٠: ١٤). بسبب موت يسوع الكفاري، لا يوجد عند الله سجلّ لخطايانا. جميعها مُسحَت. مُسحَت كل المعلومات من القرص الصلب. على الصليب، أخذ يسوع على نفسه، عجزنا عن أن نُحِب، ومحبتنا للذات. أخذ انكسارنا حتى نقدر أن ننال الشفاء.

اقرأ: رومية ٨: ٢٨-٣٧

علِّم: انظر إلى الآية ٣٣ ثانيةً. [اقرأها.] لقد بررك الله إن كنت آمنت بيسوع وسلّمت حياتك له. معنى ذلك أن الله يعلنك مبررًا. هذا لا يعني أنك لن تخطئ ثانية، بل يعني ببساطة أن كل خطاياك – ماضية، وحاضرة، ومستقبلة – قد دُفِعَ ثمنها. ليس هناك أي شيء يجب أن تعمله لكي تُقبَل من الله.

س. ماذا عليك أن تعمل لتحصل على هذا الغفران؟

لا شيء وكل شيء. أن نؤمن به بالإيمان ونسلّم له حياتنا بالكامل أيضًا.

مثال توضيحي: هاري بوتر وحجر الساحر (Harry Potter and the Sorcerer's Stone)

في فيلم Harry Potter and the Sorcerer's Stone، يعرف هاري لماذا عجز الشرير فولديمورت (Voldermort) عن تدميره. «أمك ماتت لتنقذك. هناك أمر لا يفهمه فولديمورت (Voldermort)، وهو المحبة. لم يفهم أن محبّة مثل محبة أمك لك، تترك أثرها. إنها لا تترك أثر جرح أو علامة ظاهرة... إن أحبّنا شخص بقوّة، فحتى حين ينتهي هذا الشخص من حياتنا سيعطينا بعض الحماية إلى الأبد.» [٣]

مثال توضيحي: النظر إلى الحمار، بول ميلر (Paul Miller)

حين اشترت زوجتي جِل (Jill) حمارًا بالنقود التي حصلت عليها من التنظيف، سألني صديق لي: «ماذا تفعل زوجتك بحمار؟» أنا أعرف أنه يلعب الغولف لذا قلت له: «الشيء نفسه الذي تعملونه في لعبة الغولف.» أحيانًا أرى جِل (Jill) تستند على السياج مبتسمة، وفقط تنظر إلى الحمار. أعتقد أن ما يعجبها فيه هو أذناه الكبيرتان الناعمتان. على الأقل، قالت لي جِل (Jill) لو أن لي أذنان كبيرتان ناعمتان، فستنظر إليّ بالطريقة نفسها. حين أرى جِل (Jill) تستمتع بحمارها، أرى لمحة من داخل قلب الله. بسبب موت يسوع، يستند الله على السياج وينظر إليّ بابتسامة رضى تام على وجهه. [٤]

---

٣ J. K. Rowling, *Harry Potter and the Sorcerer's Stone* (New York: Scholastic Press, 1997), p. 299

٤ Miller, p. 238

الدرس ٤٧

القيامة

مُلخّص

سننظر أولاً إلى مريم المجدلية حين تُقابل يسوع بعد قيامته. يكرّمها يسوع باختيارها أن تكون أول شاهدٍ على قيامته. تمسك بيسوع، جزئيًا كي لا تخسره ثانية. تلك الرغبة بأن يكون يسوع قريبًا دائمًا استُجيبت لكل المؤمنين بإرسال الروح القُدس. بعد ذلك يلتقي يسوع بالتلميذيْن الذاهبيْن إلى عمواس. نراه هناك يُخفي نفسه عن قصد لكي يتصل مع قلبيّ هذيْن التلميذيْن. تعكس طريقة حديث يسوع الجديدة مع تلاميذه آثار الكفارة على علاقتنا بالله.

مخطط الدرس

١. في قبضة الخوف	٥ دقائق	
٢. عِناق مريم	٢٠ دقيقة	
٣. «إنجيل بطرس»	١٥ دقيقة	
٤. تكريم النساء	١٠ دقائق	
٥. الطريق إلى عمواس	١٥ دقيقة	**المجموع الكلي ٦٥ دقيقة**

أهداف الدرس

الإيمان: تعني قيامة يسوع أن الغفران الذي يقدّمه من خلال الصليب حقيقي.

يسوع: بسبب موت يسوع وقيامته، تغيرت علاقتنا مع الله.

تحضير الدرس

في نهاية النقطة #٢ مكان مناسب لقراءة وصف قيامة أصلان و «السحر الأعمق من قبل تأسيس العالم» من رواية الاسد والساحرة وخزانة الملابس – بقلم سي. اس. لويس (صفحة ١٥٨-١٦٠). لكن في البداية عليك أن تُقدّم ملخصًا موجزًا للقصة وموت أصلان.

١. في قبضة الخوف ٥ دقائق

مراجعة: حين نظرنا آخر مرّة إلى يسوع، تركناه ميتًا على الصليب. التلاميذ مختبئون في العلية حيث أكلوا العشاء الأخير، وكانت الأبواب مغلّقة. كانوا مشلولين بسبب الخوف، والذنب، واليأس. تقبع أورشليم في قبضة الخوف.

ارسم: من خائف ممن [أولاً ارسم الرسم من دون أسهم.]

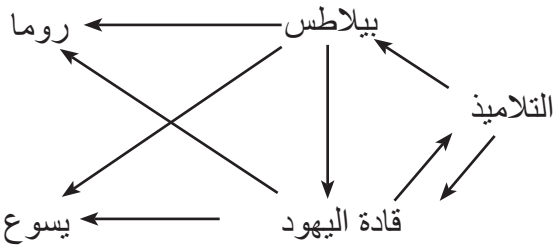

س. فكّر بأحداث محاكمة يسوع وموته. من كان خائفًا ممن؟

[ارسم الأسهم الآن.]

علِّم: الرجاء. ما فائدة المحبة إن انتهت الرحلة باليأس؟ يمكننا أن نعمل أي شيء تقريبًا، إن كان عندنا رجاء. وكذلك أيضًا، من دون الرجاء من الصعب علينا أن نعمل أي شيء.

- المحبة هي ما نعمله خلال الرحلة.
- الإيمان هو ما يمكّننا من إكمال الرحلة.
- لكن الرجاء هو نهاية الرحلة. من دون الرجاء، لا معنى للمحبة والإيمان.

تقرير النسوة. بعد أن تكون قد اختبرت مأساة تُحطِّم الحياة، سوف تتفاجأ حين تُشرق الشمس في صباح اليوم التالي. لكن الاحتياجات الجسدية لها طريقتها في المطالبة بالاهتمام. تذهب النسوة مشيًا على الأقدام وهن متعبات صباح الأحد إلى القبر ليدهنّ جسد يسوع بالطيب ويتفاجأن أنّ الجنود الرومان قد هربوا والحجر قد دُحرجَ من مكانه. رأوا ملائكة ولكن الأمر كله مُحيّر. يخبرنا مرقس في ١٦: ٨: «فَخَرَجْنَ سَرِيعًا وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ، لأَنَّ الرِّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أَخَذَتَاهُنَّ» وأخبرن التلاميذ بما رأيْنَ ولكن التلاميذ «تَرَاءَى كَلاَمُهُنَّ لَهُمْ كَالْهَذَيَانِ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ» (لوقا ٢٤: ١١). الموتى ببساطة لا يقومون!

س. كيف يعكس هذا الموقف مثالاً نموذجيًا للكيفية التي يميل إليها الرجال والنساء في التعامل بعضهم مع بعض؟

يمكن للرجال اللذين يميلون أكثر إلى المنطق، أن يشوّهوا سمعة النساء اللواتي يمِلن إلى «العاطفة».

علِّم: الراجِح أن أهمّ سؤال في التاريخ هو من الذي أقام جسد يسوع. لا يختلف أي شهود من القرن الأول الميلادي حول حقيقتيْن تتعلقان بصباح ذلك الأحد:[١] (١) دُفن جسد يسوع في مكان معروف لعامة الناس في أورشليم، و(٢) اختفى جسد يسوع في صباح الأحد.

١ ١٧ نيسان سنة ٣٠ ميلاديّة. يقترح بعض العلماء التاريخ ٣٣ ميلادية، ولكن ثقل الأدلّة يرجّح سنة ٣٠ ميلادية. يجعل التاريخ ٣٣ ميلادية الترتيب الزمني للأحداث بحسب بولس ضيّق جدًّا ويُطيل الترتيب الزمني للأحداث المتعلقة بيسوع.

٢. عِناق مريم ٢٠ دقيقة

يركّز إنجيل يوحنا على ما حدث مع مريم المجدلية، إحدى النساء اللواتي ذهبن إلى قبر يسوع صباح الأحد.

خلفية تاريخية
مريم المجدلية

لا تخلط بين مريم المجدلية ومريم أخت مرثا. الأمران الوحيدان اللذان نعرفهما عن مريم المجدلية هما أن يسوع أخرج منها سبعة أرواح شريرة وأنها كانت واحدة من مجموعة نساء كُنّ يخدمنه من أموالهنّ (لوقا ٨: ٢). يدل اسمها على أنها كانت من بلدة مجدل، الواقعة على الساحل الغربي لبحر الجليل.

اقرأ: يوحنا ٢٠: ١-١١أ – القبر الفارغ

س. كيف تتوافق تصرفات يوحنا وبطرس ومريم مع جنسهم؟

يميل الرجال إلى أن يتحركوا بدافع تحقيق المهمة ويبحثوا عن بيت القصيد ليس هناك ما يفعلونه فيعودون إلى البيت. ولكن مريم تنتظر هناك وتبكي، تريد أن تلقي نظرة أخرى على يسوع، حتى ولو كانت إلى جسده.

اقرأ: يوحنا ٢٠: ١١-١٨ [كرر الآية ١١.]

س. يسألها يسوع: «يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟» ما الذي يُظهر أن هذا الأسلوب نموذجيًا عند يسوع؟

[اكتب إجاباتهم.] من النموذجي عند يسوع أن يبدأ بطرح سؤال لكي يشد انتباه الشخص الآخر.

علِّم: «لماذا تبكين؟» سؤال لطيفٌ يشكل تحديًا لمريم. ما يقوله يسوع فعليًّا: «أنا هنا حيٌّ واقف أمامك. ليس هناك ما يدعو للبكاء، لأنني قد غلبت الخطيئة والموت.»

س. كيف يمثِّل رد يسوع على مريم بكلمة واحدة أمرًا يتوافق مع طبيعته؟

[اكتب إجاباتهم. علّم الأمور التي لا يقولونها.] هو رد بسيط ليس فيه مبالغة، شخصي ورقيق. غير مباشر وفي الوقت نفسه مباشر.

علِّم: له الجلال البسيط نفسه الذي ظهر في الطريقة التي أوقف بها موكب الجنازة خارج مدينة نايين من دون أي كلمة، وفقط لمس النعش. بساطة الكلام هي ما يجعل الشِعر قويًّا جدًا. نحن نُشاهد شِعرًا بطريقة عمليّة.

س. في اللحظة التي تُدرك فيها مريم أنه يسوع، تصرخ قائلةً: «ربوني!» ماذا تفعل بعد ذلك؟

تُمسك بيسوع.

س. [تلميح:] ما الأمر الذي يطلب يسوع منها أن تتوقف عن عمله في ٢٠: ١٧ (بحسب ترجمة الترجمة العربية المشتركة)؟

س. بناءً على ما يقوله يسوع في آية ١٧، بحسب رأيك، لماذا تُمسِك بيسوع؟

هي لا تريد أن تترك يسوع يذهب مرة أخرى.

س. بحسب رأيك، ما مدى القوة التي كانت تمسك يسوع بها؟
[إجابات متنوعة.]

س. لماذا تمسك به؟ ماذا تحاول أن تعمل؟
هي تحب يسوع جدًّا ولا تريد أن تتركه يذهب ثانية. لا يمكنها تخيُّل الحياة من دونه. في المرة الأخيرة التي غاب عن نظرها، أخذوه بعيدًا وقتلوه.

علِّم: عِناق مريم. إمساك مريم بيسوع توضيح ممتاز لمشكلتنا مع يسوع – أي كيف نُمسك يسوع ولا نتركه يهرب؟ المشكلة أن له جسدًا واحدًا فقط. إجابة يسوع لمريم المجدلية («لا تلمسيني، لأني لم أذهب بعد إلى الآب») إنما هي إشارة لوعده سابقًا في العشاء الأخير بإرسال الروح. لقد طمأن التلاميذ بأن موته لن ينهي علاقتهم: «وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ» (يوحنا ١٤: ١٦). وعَدَ بأن مجيء الروح القدس سيجعل سُكنى يسوع شخصيًّا في قلوبهم أمرًا ممكنًا: «لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ» (١٤: ١٨). الروح «... يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ» (١٦: ١٥ب). إن بقي يسوع على الأرض في جسده، فسيحدده جسده، لكنه حين يُرسل الروح القدس، يستطيع أن يكون في داخل كل واحدٍ منّا – لا يوجد ما هو أقرب من ذلك.

ربط ببشارة الإنجيل: [تتعلق الأسئلة الثلاثة التالية ببشارة الإنجيل.]

س. ما الجديد في طريقة وصف يسوع لعلاقتنا مع الله؟
«إلهي وإلهكم.»

س. ما الجديد في الطريقة التي يشير بها يسوع إلى تلاميذه؟
يدعوهم إخوة.

س. لماذا يتكلّم يسوع بهذه الطريقة؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.] فتح الآن موته كحمل الله باب السماء لأولئك اللذين يؤمنون به.

علِّم: بسبب موت يسوع، كُسِر الحاجز الذي بين الله والإنسان. يخبرنا متّى إنه في الساعة التي مات فيها يسوع، انشقّ الحجاب السميك الذي يفصل القدس عن قُدس الأقداس في الهيكل إلى نصفيْن.[٢]

يدافع عن الابن. قال القادة الدينيون: «أنت تدعي أنك ابن الله الوحيد؛ يجب أن تموت لأنك تُجدِّف. لقد ادعيت أنك تقدر أن تغفر الخطايا. فقط الله يستطيع ذلك.» لقد حاكَمْنا الله ووجدناه مُذنبًا. كانت نتيجة تقييم البشر ليسوع أن يرسلوه إلى الصليب.

لكن الله هو صاحب الكلمة الأخيرة. حين أقام الآب يسوع من الموت، دافع عن ابنه وعكس حُكم البشر. بعد مرور خمسين يومًا من الفصح، في يوم الخمسين قال بطرس للجمع: «إِنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا» (أعمال ٢: ٣٦، وأيضًا ٣: ١٥، ٥: ٣٠-٣١).

أهم سؤال في التاريخ «من الذي أقام جسد يسوع؟» تمت الإجابة عنه. أبوه هو الذي أقام جسده.[٣] وُلِدَ الرجاء في اللحظة التي ظنَّ فيها التلاميذ أن الرجاء قد ضاع.

---

٢ تشير ثلاثة مراجع خارج الكتاب المقدس بأنه حدث في الهيكل أمرٌ مثيرٌ ومشوشٌ في سنة ٣٠ ميلاديّة. يذكر (Ernest Martin) المعلومات ذات الصلة: (١) يسجّل لنا التلمود أنه «قبل أربعين سنة من دمار الهيكل [سنة ٣٠ ميلادية] ... انفتحت بوابات الهيكل [أي القدس] من نفسها....» كانت هذه البوابات مباشرةً بجانب الحجاب. (٢) في تلك السنة نفسها توقف مجلس اليهود عن الاجتماع في «البيت المصنوع من حجارة منحوتة» من دون أي توضيح. (٣) يخبرنا «إنجيل الناصريين» اليهودي-المسيحي الذي يعود تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي إن حجر العتبة الكبير انشق إلى نصفين وقت صلب المسيح. يقترح مارتن (Martin) بأن هذه المعلومات تشير إلى زلزال دمّر قاعة مجلس اليهود وشق العتبة، وبالتالي تسبَّب في شق الحجاب وفتح البوابات.
Ernest L. Martin, Secrets of Golgatha: The Forgotten History of Christ's Crucifixion (Alhambra, CA: ASK Publications,1988), pp. 227 -231

٣ باستخدام المفاهيم البسيطة لفترة بعد الحداثة: يستحق الله أن يعيد كتابة التاريخ لأنه غلب. دفاعه عن ابنه (القيامة) يصادق على تفسير يسوع لمعنى موته.

غفران يسوع شرعي وساري المفعول. قال يسوع إنه يغفر الخطايا، وإن موته لمغفرة الخطايا. تُبرهِن القيامة ادعاء يسوع. حيث أنه ما زال حيًّا فإنه يستطيع أن يقول لكل اللذين يأتون إليه ما قاله للمرأة الزانية في بيت سمعان الفريسي: «مغفورة لكِ خطاياكِ. غُفر الماضي.»

٣. «إنجيل بطرس» ١٥ دقيقة

خلفية تاريخية «إنجيل بطرس»

«إنجيل بطرس» هو إنجيل مُزيّف كُتب في الغالب بعد ١٥٠ ميلادية. استمع بانتباه إلى الكيفية التي يصف بها قيامة يسوع...

اقرأ: «إنجيل بطرس» ١٠:٢-٣

«رأى [الحرّاس اللذين كانوا يحرسون القبر] ثلاثة رِجال خارجين من القبر، اثنيْن منهم يسندان الثالث، وكان صليبٌ يتبعهم. كانت رؤوس الاثنين اللذين رأوهما تصل إلى السماء، وأما رأس الذي كانا يقودانه فكان يتخطى السماء.»

ارسم: صورة تمثَل المشهد الذي في «إنجيل بطرس»

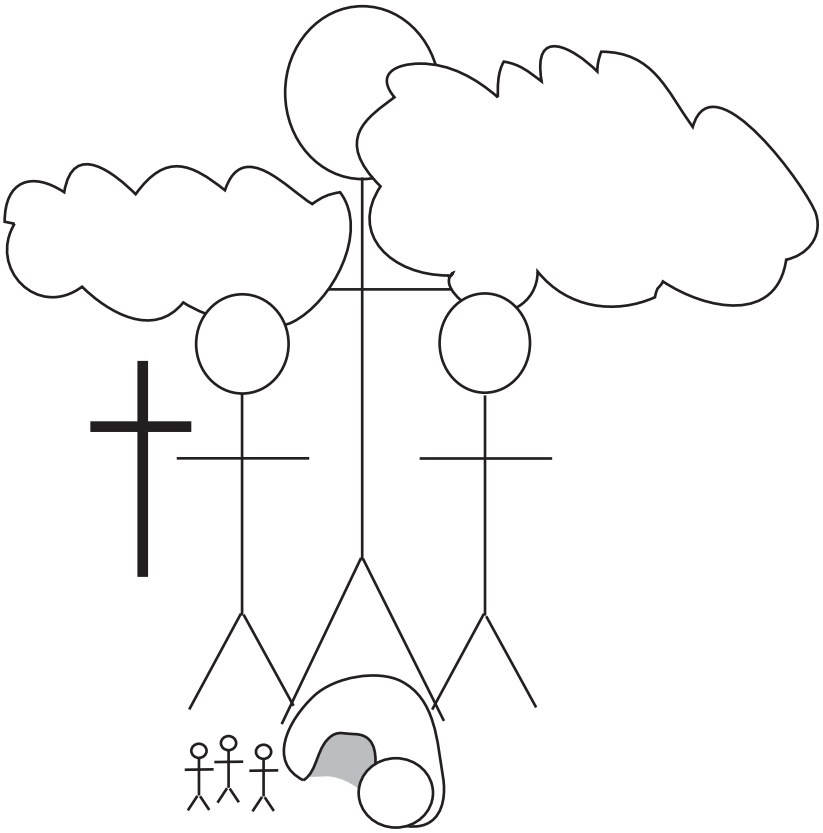

س. ما الفرق بين القصة التي في «إنجيل بطرس» والروايات التي قرأناها حتى الآن؟

[اكتب إجاباتهم في عمودَيْن كما هو مبين أدناه. إجابات متنوعة.] يسوع الموجود في «إنجيل بطرس» ضخم جدًّا، شخصية غير بشرية.

«إنجيل بطرس»	إنجيل يوحنا
- مثل كنج كونج - من الواضح أن يسوع إنسان خارق - باهِر - مشهور مثل الأشخاص في مجلات المشاهير - ضخم، جذّاب	- لا يمكن التمييز بينه وبين عامل عادي، البستاني - مظهر طبيعي، غير مميّز - مثل الحياة العادية - تحتاج أن تكتشفه

[أسئلة إضافية لتستخرج الاختلافات.]

س. كيف يُصوَّر يسوع بشكلٍ مختلف؟

يصوَّر يسوع كشخص هائل بدلاً من تصويره إنسانًا طبيعيًا.

س. كيف سيكون التعامل مع شخص «رأسه... يتخطى السماء»؟

أقل ما يمكن قوله هو أن ذلك سيكون غريبًا بعض الشيء! لا نستطيع عمل ذلك ببساطة.

ارسم: تأثير تضخيم حجم يسوع في «إنجيل بطرس»

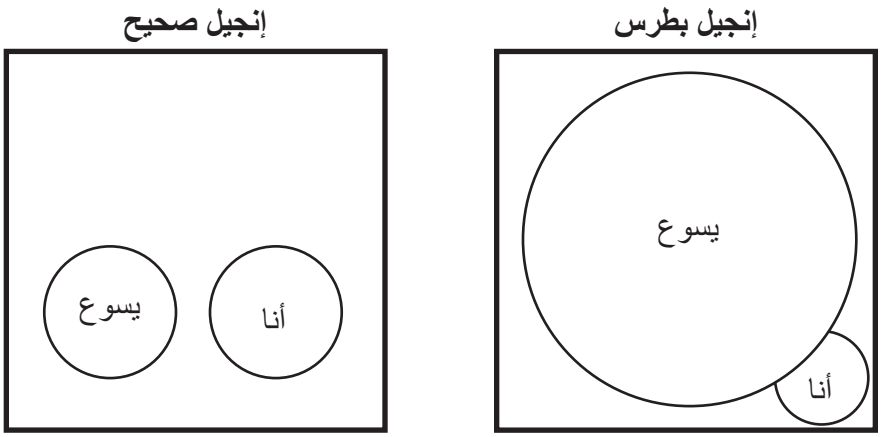

علِّم: كون يسوع إنسانًا يفسح المجال لعمل علاقة معه. [ارسم الرسم الموجود أعلاه وأنت تعلّم هذا الجزء من الدرس.]

يتمنى العديد منّا لو أن الله كان ملموسًا أكثر. نعتقد أننا لو كنا نتمكن من رؤيته بشكلٍ أفضل، فسيأتي الإيمان بسهولة أكبر. لكن لو أن يسوع ملأ الفضاء وغمر رؤيتنا كما يفعل في «إنجيل بطرس،» فلن نستطيع التواصل معه. فهو ضخمٌ جدًا لدرجة لا يترك أي مجال للعلاقات. فالإيمان والعلاقة أمران منسوجان معًا. لا نقدر أن نحصل على أحدهما من دون الآخر.

مبدأ: لأن يسوع يحدّد الطريقة التي يعلن بها نفسه لنا، فإنه يخلق مساحة للعلاقة. لو أنه لم يحدّد نفسه (إن لم نحتج أن يكون لنا إيمان به)، لما كان بإمكاننا التواصل معه.

[السؤالان التاليان سؤالان جانبيان يُبرِزان بشرية يسوع.]

س. هذا مَثَلٌ سريع على بشرية يسوع. هل تذكُر حين أدخل بطرس ويوحنا رأسيْهما في القبر (يوحنا ٢٠: ٦-٧)؟ ماذا رأيا؟
الثياب التي دُفن فيها يسوع ملفوفة وموضوعة على جنب.

س. بعد قيامة يسوع بالجسد، ما أول أمر عمله؟
رتّب سريره![٤]

علِّم: بشرية يسوع. انظر كم هو يسوع إنسان بكل معنى الكلمة. إنه يرتّب سريره. ليس رأسه فوق السماوات، لكنّه في الأسفل ليرتّب سريره!

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٤. تكريم النساء[٥] — ١٠ دقائق

س. كيف يمكن أن يتخطى يسوع بطرس ويوحنا وينتظر ليظهر نفسه إلى مريم؟
[إجابات متنوعة.] هو متعمدًا يخرج عن المألوف ليكرّم امرأة.

علِّم: ملائكة. تخبرنا الأناجيل الأخرى بكل وضوح أنّه في الزيارة الأولى للنساء إلى القبر، ظهر لهما ملاكان. ولكن حين أتى الرجال، اختفى الملاكان، ومن ثمَّ عادا ليظهرا ثانيةً حين عادت مريم! السماء تخطط عمدًا لجعل النساء أول الشهود على القيامة.

س. لماذا سيكون تخطي يسوع للرجال وإظهار نفسه أولاً لامرأة أمرًا يتوافق مع طبيعة يسوع؟
هو يحب أن يخرج عن المألوف والمتوقَّع ليكرّم الضعيف والمنبوذ. فهو لا يهمه ما يقوله باقي المجتمع.

س. هل تتذكّر أحداثًا أخرى حين خرج يسوع عن المألوف ليكرّم امرأة؟
أرملة نايين، والمرأة في بيت سمعان الفريسي، والمرأة السامريّة، والمرأة التي لمسته وسط الجموع، ومريم في بيت مريم ومرثا، وأمه عند الصليب، إلخ.

س. إذا كان الغرض هو إثبات قيامة يسوع، فلماذا يعتبر أمرًا غريبًا أن يختار يسوع نساءً ليكُنّ أول الشهود على قيامته؟
لن يكون ذلك أمرًا معقولاً، لأن شهادة المرأة لم تكن تُعتبَر دليلاً مناسبًا وكافيًا.

خلفية تاريخية
النساء

لم تكن لكلمة المرأة أي قيمة في محاكم العالم الروماني. لو كان التلاميذ يلفقون هذه القصة لما جعلوا أول شهود العيان على قيامة يسوع من النساء. فمن شأن ذلك أن يجعل القصة أقل مصداقية.

---

٤ مُقتبس من عظة للدكتور فيرن بويثريس (Vern Poythress) وعظها في كنيسة الحياة الجديدة المشيخية في غلينساید بولاية بنسلفانيا (Glenside, PA) في منتصف 1990.

٥ [هذا سؤال جانبي مثير.] **س. ما التشابهات التي تراها بين ولادة يسوع وقيامته؟**
- في كليهما، النساء اللواتي يؤمنَّ يُكرَّمنَّ بشكلٍ بارز (مريم، مريم المجدلية).
- في كليهما، لا يؤمن الرجال في البداية (زكريا، بطرس).
- في كليهما، تحاول السلطات إسكات الحقيقة (يقتل هيرودس الأطفال، طُلِب من الجنود أن لا يخبروا أحدًا).
- كلا المشهدين مخفي عن عامة الناس ولكنه مكشوف لهؤلاء اللذين يؤمنون، وللأدنياء في المجتمع (الرعاة، والنساء).

٥. الطريق إلى عمواس ١٥ دقيقة

لاحقًا في ذلك الصباح، ظهر يسوع لتلميذيْن كانا يمشيان على الطريق...

اقرأ: لوقا: ٢٤: ١٣-٣٢ – على الطريق إلى عمواس

س. ما الشيء النموذجي في الطريقة التي يقترب بها يسوع من هذين التلميذيْن؟
يبدأ بطرح سؤال.

س. ماذا يفعل السؤال؟
يشد انتباه التلاميذ. يسمح ليسوع بالتواصل معهما.

س. كيف تتوافق الآية ٢٥ مع طبيعة يسوع؟
يوبخهما على عماهما.

علِّم: يمكنك تقريبًا سماع نبرته، نغمة صوته. ويمكنه بكل سهولة أن يكون في بحر الجليل يؤنّب التلاميذ لقلقهم بشأن الخبز. فهو لا تفوته شاردة ولا واردة.

س. لو كنت أنت يسوع وقد قمت لتوّك من الموت، فعلى ماذا سيكون تركيزك الرئيسي؟
أُخبرهُم عن القيامة.

س. على ماذا يركّز يسوع؟
على قلوبهم؛ على حالتهم الروحيّة.

علِّم: لا يقول يسوع: «لقد كانت نهاية أسبوع صعبة جدًّا، وأنا أفهم كيف يمكن أن تكونوا مشوشين بشأن يسوع.» فهو لا يتصنّع بالكلام. هو يهتم بعدم إيمانهم أكثر من اهتمامه بالأخبار المنتشرة عن القيامة!

س. بحسب رأيك، لماذا يبقى يسوع مختفيًا طوال الحديث الذي دار بينهم؟
[إجابات متنوعة.] حين يبقى متخفيًّا فسيعاملانه كشخص حقيقي.

س. كيف كان سيؤثر على محادثتهم لو أن يسوع كشف عن نفسه مباشرةً؟ كيف سيختلف حديثهما معه؟
في الغالب لن يتحدثا معه كما لو أنه شخص حقيقي.

مثال توضيحي: حين أقودُ أنا (Paul Miller) درس كتاب، أحب أن أخفي حقيقة كوني مؤلِّف. وإلا فقد يعاملني الناس على أنني مؤلّف، ولن تسنح لي الفرصة للتعرف إليهم كأصدقاء.

علِّم: يترك يسوع مساحة للعلاقات. لا يغمر يسوع مساحتنا حين يكون معنا. تقريبًا في كل مشهد في الكتاب المقدّس نرى يسوع بصورة أقل مما هو عليه حقيقةً. فكان ميلاده مشهدًا هادئًا وبسيطًا ومتواضعًا. وكذلك الأمر بالنسبة لقيامته.

يُنمّي يسوع إيمان التلميذيْن بعدم الكشف عن نفسه. وكانت النتيجة أنهما دخلا في محادثة حقيقيّة وصادقة، ولّدت فهمًا جديدًا للعهد القديم بالكامل. لو أنه كشف عن نفسه، لما ظهر عدم إيمانهما. ما زال يفعل ذلك في حياتنا اليوم. فهو لا يغمر مساحتنا لكنه يقف على حافة حياتنا.

ربط ببشارة الإنجيل: [الأسئلة القليلة القادمة.]

س. ماذا كان يسوع يفعل حين أدرك التلميذان أنه يسوع؟

كان يكسر الخبز.

[إن تعثروا في الإجابة، انتقل إلى السؤال التالي.]

س. بحسب رأيك، لماذا يميزان يسوع حين يكسر الخبز؟

في الغالب أن كسر الخبز إشارة مستترة لفريضة العشاء الرباني، لجسد يسوع المكسور من أجلنا. نستطيع معرفة يسوع معرفة حقيقية حين نفهم موته من أجلنا.

س. [تلميح:] في العشاء الأخير، ما الشيء الذي يقول يسوع إن «كسر الخبز» يرمز إليه؟

يرمز إلى جسده الذي يُكسر من أجل التلاميذ. [إن عرفوا هذه الإجابة، كرر السؤال السابق ربما بصيغةٍ أخرى.]

الدرس ٤٨

المحبة أبديّة

مُلخّص

هَزَم يسوع الموت بقيامته في جسدٍ لا يموت. أثار الجروح في جسده هي علامة على محبته ولاهوته، وتكشف لنا مدى اختلاف فكر الله عن المجد من فِكرنا نحن. يأخذ الروح القدس الآن حياة يسوع، وسلوكه، وقلبه، ويضعها في داخلنا. يومًا ما سيعود يسوع، الزوج يعود لعروسه.

مخطط الدرس

١. الشخص نفسه، جسد جديد	٢٠ دقيقة	
٢. نُدوب المحبّة	١٠ دقائق	
٣. مجد الصليب	٢٥ دقيقة	
٤. يسوع في داخلنا	١٠ دقائق	
٥. عروس الخروف	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٧٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: المحبة أبدية.

الإيمان: نستطيع أن نُحب الآخرين حينما يجعلنا الروح القدس مثل يسوع.

يسوع: مجد يسوع هو مجدٌ «مقلوب». يسوع يُحِبّ أن يُحِبّ.

تحضير الدرس

لكي يحقِّق هذا الدرس أفضل النتائج يُفضَّل أن يُدرَّس على دُفعتين، من ناحية بسبب طول المادة ومن ناحية أخرى لوجود عدد كبير من المواضيع فيه. إن عملت الدرس على دُفعتين، استخدم النقطة #٤ من درس ٤١ كمقدّمة (إن لم تكن قد استخدمتها). ستحتاج إلى السيرة الذاتية لبيلي غراهام، «Just As I Am»، أو أي كتاب مصوّر من المكتبة عن حياته. (هي موجودة بوفرة.)

١. الشخص نفسه، جسد جديد ٢٠ دقيقة

س. كيف يمكنّا أن نَحلّ مشكلة الموت؟ لا تعطِني إجابة روحيّة. أعطني إجابة علمية.

[من الصعب على الناس إجابة هذا السؤال من دون إعطاء إجابة روحية، لكن اضغط عليهم. جِد ثغرات في إجاباتهم. علّم الأمور التي لا يقولونها بعد أن تعطيهم وقتًا كافيًا لاستثارة الأفكار.] نحتاج إلى جسد غير قابل للموت، جسد من نوع جديد لا يموت.

علِّم: جسد غير قابل للموت. حتى لو استطاع العلماء بطريقة سحرية أن «يُخزّنوا» ذاكرتنا وخلايانا داخل مخزن للحمض النووي ويعيدون بناءنا بعدما نموت لكي نحيا إلى الأبد، ما زالت لدينا مشكلة: يمكن أن يُدمَّر حمضنا النووي والتخزين الاحتياطي لذاكرتنا. ما لم نحصل على جسد جديد لا يموت فلن نَحلّ مشكلة الموت. لدينا مشكلة في المكونات المادية.

دعونا نلقي نظرة عن كثب على جسد يسوع. في درسنا الأخير، تركنا يسوع يكشف عن نفسه لتلميذيْن على الطريق إلى عمواس. بمجرَّد أن اختفى يسوع، انطلقا عائديْن إلى أورشليم.

اقرأ: لوقا ٢٤: ٣٣-٤٣ – يظهر يسوع للأحدَ عشر

س. ما الاختلاف في جسد يسوع؟

يمشي خلال الجدران. يمكن أن يختفي فجأة.

س. ما أوجه الشبه بين جسده الآن وجسده سابقًا؟

ما زال يأكل؛ ما زال له لحم ودم؛ وما زال شكله كالسابق.

علِّم: الحي. عند القبر، أشار الملاك إلى يسوع بمصطلح لم يُستخدَم في الكتاب المقدَّس من قبل: الحي (لوقا ٢٤: ٥، النص اليوناني). ولاحقًا، قُرب نهاية حياة يوحنا، يَظهَر يسوع ليوحنا ويستخدم الوصف نفسه: «لا تَخَفْ... وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ» (رؤيا ١: ١٧-١٨). ابتلَع الحيُّ الموتَ. حبة الحنطة التي ماتت وُلدَت ثانيةً. في هدوء القبر المُظلم في صباح القيامة ذاك، قبل ٢٠٠٠ عام، بدأ أبوه خليقة جديدة. خلق الله جسدًا غير قابلٍ للموت يتحدى قوة الموت. إن أُقيمَ جسد يسوع القديم نفسه، فسنكون ما زلنا خاضعين للموت. هناك معجزتان حصلتا في القيامة: يسوع أُقيمَ من الموت وأنه أُقيمَ بجسدٍ جديدٍ.

مراجعة: على الصليب، كسر يسوع قوة الخطيئة. في القيامة، كسر يسوع قوة الموت. كان ينبغي كسر كليهما.

ارسم: [كان هذا الجدول في درس #٤١. أوردنا العموديْن الأوسطيْن لغايات المراجعة.]

المُشكلة	حلّنا	حل يسوع قصير المدى	حل يسوع الدائم
الخطيئة	تحويل اللوم، إنكار، إلخ.	التعليم	الصليب: أخْذ مكاننا
الموت	إنكار، هوَس بالصحة، إلخ	الشفاء	القيامة: الحصول على جسد جديد

مِثال توضيحي: كيف تصبر في المحبة؟ بول ميلر (Paul Miller)

ذات مرّة، في ظرفٍ صعب بشكل خاص في حياتي، كنت أصارع مع السؤال: «كيف تصبر في المحبة؟» أصعب جزء في المحبة هو الصمود، الاستمرار بالحياة حين تكون المأساة زائدة عن الحد ونحن محبوسون في العليّة من دون أي خطط أو رجاء. في ذلك الوقت تذكّرت كولوسي ٢: ٩:

«فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا.» يحلّ: بصيغة المضارع. يسوع عنده جسد، حتى الآن. حين صار يسوع إنسانًا، فقد صار إنسانًا إلى الأبد. لم يأخذ جسد بشر فقط لثلاثين عامًا ومن ثم انتهى الأمر. تغيّر ابن الله بشكل دائم بسبب محبته للبشر. لذا إن كانت المحبة تعني التغيير بالنسبة لي، فلا ضير في ذلك – فقد عنت المحبة تغييرًا دائمًا بالنسبة إلى يسوع. المحبة تدوم إلى الأبد. [1]

٢. نُدوب المحبّة — ١٠ دقائق

علِّم: لم يكن توما مع التلاميذ حين ظهر لهم يسوع في المرة الأولى. لذا يسخر من فكرة أنّ يسوع قام من الأموات. «أنا لا أصدّق أنكم استمعتم لمجموعة من النساء المضطربات. هلوسة جماعية!»

اقرأ: يوحنا ٢٠: ٢٤-٢٩ – يتقابل توما مع يسوع

مراجعة: آية. هل تتذكر كيف كان الفريسيون دائمًا يطلبون من يسوع أن يعطيهم آية، ولكنه رفض؟ أراد الفريسيون من يسوع أن يعمل أمرًا استثنائيًا (كأن يرتفع في الهواء أمام أعينهم)، «فسيبرهن» ذلك مرة وإلى الأبد أنه هو المسيح، ولكن يسوع رفض ذلك لأنه لا يفصل قوته عن محبته أبدًا.

س. ما الآية التي يقدّمها يسوع في النهاية؟
آثار الجروح في يديه. فالآية التي يوجههم إليها هي موته وقيامته، أعظم أعمال محبته.

علِّم:

- يقدّم يسوع أمرًا استثنائيًا بالفعل، شيئًا مكسورًا – جسده. وهكذا هو الله. نستطيع أن نراه من خلال جروحه. (وأيضًا من خلال الجروح التي يسمح بها الله في حياتنا، نتعلم أن نرى يسوع. جروحنا وندوبنا هي مراحم مؤلمة تجعلنا نتكل على الله.)
- كون يدي الله مجروحتيْن فكرة غريبة علينا. ولا حتى بعد مليون سنة يمكننا أن نتخيل أن ينزل الله إلى هذا المستوى المتدني في محبته لنا.

خلفية تاريخية
إيمان توما

يخبرنا يوسابيوس (Eusebius)، مؤرخ في عصر الكنيسة الأولى، بأن توما ذهب إلى الهند ليكرز بالإنجيل – وصل إلى أماكن أبعد من أي مكان ذهب إليه التلاميذ الآخرون. وهناك قدّم حياته من أجل الإنجيل. ترجع جذور كنيسة القديس توما في الهند إلى توما. بكلمات أخرى، أقنعت آثار جروح يسوع توما بأنه رأى يدي الله.

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دفعتين- ولكن فقط إن أضفت النقطة #٤ من درس ٤١ إلى بداية هذا الدرس

[1] Paul Miller, *Love Walked Among Us* (Colorado Springs, CO: NavPress, 2001), p. 245.

٣. مجد الصليب ٢٥ دقيقة

س. لماذا يترشَّح الناس للرئاسة، أو يقودون سيارات فخمة، أو يقدمون ملايين الدولارات لكي تُسمّى بنايات باسمهم؟ ما الذي يبحثون عنه؟

[اكتب إجاباتهم. ستحصل على إجابات متنوعة لكن حاول أن تستخلص موضوع المجد.] يريدون المجد. يريدون أن يراهم الناس. يريدون أن يرى الناس مدى روعتهم.

س. ما بعض الأمور الأخرى التي يعملها الناس ليحصلوا على المجد؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] يعملون أمورًا ليُظهروا للناس مدى عظمتهم، مثل تسلُّق قمة جبل إيفرست. يحاولون أن يكونوا الأفضل في أمرٍ معيّن يجعلهم أفضل من باقي الناس.

س. ماذا يحصل لسعينا وراء المجد؟ هل يدوم المجد؟

يتركنا المجد البشري دائمًا فارغين. فهو لا يدوم.

س. ما هو مجد الإنسان؟

هو أفضل كل الأمور التي عملها ويعملها الآن. إنه جمال حياته.

استمع لما يقوله يسوع عن مجده.

اقرأ: يوحنا ١٢: ٢٣؛ ١٣: ٣١؛ ١٧: ١

س. في كل فقرة من هذه الفقرات، يقول يسوع إن ساعة مجده هي حين يموت على الصليب. لماذا يبدو ذلك غريبًا؟

نحن عادةً لا نربط الموت والألم مع المجد.

اقرأ: جون ستوت (John Stott)

الأمر المُلفت للنظر في ما يتعلّق بتقديم [إنجيل] يوحنا هو أن... مجد [يسوع] قبل كل شيء ظهر في ضعفه الحالي، في إذلاله لنفسه بالتجسُّد... وبالتالي من خلال المفارقة الأساسية لمجد الإذلال الإلهي. [٢]

س. كيف تختلف نظرة يسوع إلى المجد عن نظرتنا نحن؟

[اكتب إجاباتهم. علّم الأمور التي لا يقولونها.] هي عكس نظرتنا تمامًا. نحن نحصل على المجد برفع أنفسنا فوق الآخرين. يحصل يسوع على مجدة بالاتضاع، ومساعدة الآخرين. نحصل على مجدنا بمحاولة الحفاظ على حياتنا – نتبرّع بمبلغ ١٠ ملايين دولار إلى جامعة ما لكي يوضع اسمنا على مبنى فيها لكي يدوم ذكرنا بعد أن نموت. يحصل يسوع على مجده بإنهاء حياته من أجل الآخرين. الواحد منها مجدٌ مزيّف وفارغ، والآخر مليء وغني.

علِّم: الصليب هو وقت تمجيد يسوع لأننا نرى فيه حقيقة يسوع. نتسلق قمة جبل إيفرست لكي يرى الناس من نحن حقيقةً، كم نحن شجعان وأبطال. موت يسوع هو الوقت الذي نرى فيه حقيقة الله. الله باذل للنفس كليًّا. فهو فارغ تمامًا من أية أنانية في محبته لنا.

[تُركِّز الأسئلة التالية على نواحٍ أخرى في المجد.]

---

٢ John Stott, *The Cross of Christ* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1986) p. 205

س. كيف يمكن أن تحصل على المجد حين تقود سيارة بي إم دبليو؟
[علِّم الأمور التي لا يقولونها.] تعطينا المجد لأنها توصل رسالة للناس بأننا أغنياء ونمتلك الكثير من المال. ارتباطنا بسيارة بي إم دبليو يعطينا أهميّة.

س. انظر إلى هذه الصور لبيلي غراهام مع العديد من الأشخاص المشهورين. كيف تعطي هذه الصور مجدًا لبيلي غراهام؟
[اعرض صورًا لبيلي غراهام مع رؤساء دول وأشخاص آخرين مشهورين.] حين نرى صورًا لبيلي غراهام مع العديد من رؤساء الدول نفكِّر: «يا للروعة، هو شخص مهم حقًّا.» تجعل بيلي غراهام يبدو عظيمًا. تزيد من مجد بيلي غراهام (ومجدنا أيضًا، بطريقة غير مباشرة، إن كنا مسيحيين).

علِّم: ليس القصد هنا انتقاد بيلي غراهام. عادةً يعلّق الناس على مدى تواضعه. هذا نقد لشهوات قلوبنا التي يستغلها محررو المجلات وغيرهم. نرغب في أن نكون معروفين من أشخاص مشهورين. نريد قائدًا مشهورًا. نريد مجد الناس.

س. دعونا نفكِّر الآن بحياة يسوع. تخيّل أنك تبعته بكاميرا. أرني ألبوم الصور الذي جمعته. مَن الأشخاص اللذين في الصور مع يسوع؟
[اكتب إجاباتهم.] رعاة فقراء، أرملة تبكي، امرأة زانية، رجل أعمى، متسوّل، إلخ. [بينما أطرح هذا السؤال أضع أصابعي معًا لأعمل شكل مستطيل يشبه الصورة وأقول: «ماذا يوجد في الصورة؟»]

س. ما الفرق بين ألبوميّ الصور؟ أيهما تحبه أكثر؟ لماذا؟
هناك فرق شاسع. ألبوم يسوع أفضل بكثير لأنه يُظهِر اهتمامًا بالناس. متواضع جدًّا.

علِّم: السبب الوحيد الذي يجعلنا نشعر بالإثارة لصور بيلي غراهام هو أننا نثمِّن رأي الناس والكبرياء البشريّة. لكن يسوع لا يعطي أي اعتبار لهذه الأمور. هو يقدّر الناس المنكسرين. تُشجعنا هذه الحقيقة على أن نُحب الآخرين لأنه في معظم الأوقات حين نُظهر المحبة للآخرين، لا يراها أحد. إنها مخفيّة، تمامًا مثل محبة يسوع. لكن الله يراها ويكرمنا. لا تقلل من قيمة عمل محبتك في الخفاء – فهي مجدك! تبدو بلا معنى فقط حين تنظر إلى المحبة بالمنظار والمفهوم البشري.
[هذا يُظهر جانبًا آخر من مجد يسوع. فهي نقطة جانبية مثيرة يمكن التجاوز عنها.]

س. فكّر بمريم عند القبر. لماذا قد يفشل شخص في تمييز يسوع من المرة الأولى؟
[علِّم الأمور التي لا يقولونها.]
- لم تكُن تتوقع أن تراه حيًّا.
- قد تكون دموعها أعاقتها عن أن تراه بوضوح.
- كان لديه كدمات وتورُم في وجهه. [هذه هي النقطة الرئيسية. ستحتاج أن تعلّمها لهم.]

علِّم: وجه يسوع. نحن نعلم أن آثار الجروح كانت باقية على يديه ورجليه؛ هل من المحتمل أنها ما زالت باقية على وجهه. تعرّض وجهه للضرب مرتيْن وبعنف، مما يكون سبَّب كدمات كبيرة وتورّمًا في وجهه. ربما ذلك يوضح لماذا لم تميّز مريم والتلميذان يسوع.

خلفية العهد القديم
وجه المسيح

يصف النبي إشعياء وجه المسيح فيقول: «كَانَ مَنْظَرُهُ كَذَا مُفْسَدًا أَكْثَرَ مِنَ الرَّجُلِ، وَصُورَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي آدَمَ» (إشعياء ٥٢: ١٤ب).

٤. يسوع في داخلنا ١٠ دقائق

اقرأ: يوحنا ٢٠:٢١-٢٢ – عطية الروح القدس

علِّم: يسوع الآن، من خلال الروح القدس، موجود في التلاميذ. من الأفضل جدًّا لنا أن يكون يسوع في داخلنا من أن يكون معنا بجانبنا. لو كان فقط بجانبنا، فسيكون لدينا ببساطة مثالٌ جيدٌ. ولكن بما أنه في داخلنا، فهو يعطينا فِكره ورغباته.

ارسم: [أضف هذا الجدول إلى الجدول في النقطة #١.]

تواصِل الكنيسة تقديم حل يسوع قصير المدى	تواصِل الكنيسة تقديم حل يسوع الدائم
التعليم والإرشاد.	إخبار الناس عن الصليب ومغفرة الخطايا.
محبة الناس واستخدام مواهب الروح القدس لمساعدتهم.	إخبار الناس عن القيامة.

استمع لهذيْن الوصفيْن لحياة يسوع المستمرة.

مثال توضيحي: ملاحظات أينشتاين حول هتلر

حين خضعتْ ألمانيا لحكم هتلر، دُهشَ أينشتاين من الحياة الفريدة والمحبة في الكنيسة:

لكوني كنت دائمًا من مُناصري الحرية المتحمسين، توجهت إلى الجامعات فور بداية الثورة في ألمانيا [حين صعد هتلر إلى السلطة]، لأبحث عن المدافعين عن الحريّة. ولكني لم أجدهم هناك. بعد وقت قصير اختبأت الجامعات بصمت.

ثم توجهت إلى مُحرري الصحف التي لها نفوذ، اللذين كتبوا مؤخرًا مقالات تدعي أنهم الأبطال المخلصون للحرية. هؤلاء الرجال وكذلك الجامعات أصبحوا بلا صوت في غضون أسابيع.

ثم توجّهت إلى المؤلفين على انفراد، هؤلاء اللذين قدموا أنفسهم على أنهم المرشدين الفكريين لألمانيا، الذين من بينهم عدد كبير ناقش مرارًا كثيرة مسألة الحرية ومكانتها في الحياة العصرية. وهم بدورهم صمتوا أيضًا.

الكنيسة فقط هي التي عارضت الحرب التي شنها هتلر على الحرية. حتى ذلك الوقت، لم يكن عندي أي اهتمام بالكنيسة، ولكن أشعر الآن باحترام وتقدير كبير للكنيسة، وأنا حقيقة منجذب إلى الكنيسة التي كانت لديها الشجاعة المستمرة لتحارب من أجل الحق الروحي والحرية الأخلاقية.

أشعر بأني ملزمٌ أن أعترف أنني الآن أقدّر جدًّا ما كنت أعتبره ذا قيمة متدنية.[٣]

مثال توضيحي: الأم تريزا

كان يسوع يقضي وقته مع أناس أدنياء في المجتمع أثناء حياته على الأرض؛ وليس مفاجئًا أنه موجود هناك الآن. تروي الأم تريزا هذه المقابلة مع رجلٍ كبيرٍ في السن -«شيخ» في كالكوتا («شيخ» مصطلح يستخدم للاحترام):

[الشيخ:] «من هو هذا مسيح الأم تريزا؟»

[تريزا:] «هو معلمنا، يا شيخ، ربنا وإلهنا.»

«أي إلهٍ هذا؟»

«هو إله المحبة، يا شيخ. يحبنا جميعًا – أنا وأنت أيضًا!»

«كيف يمكنه أن يحبني، يا سيدتي؟ فهو حتى لا يعرفني.»

«نعم هو يعرفك! ألم يسعَ وراءك عبر المدينة؟ ألم يرسل الراهبات إلى الأحياء الفقيرة في موتيجهيل (Motijheel) ليحضرنك إلى هنا؟ ألا يحبك إذًا يا شيخ؟»

---

٣ Julius Rieger, *The Silent Church: The Problem of the German Confessional Witness* (London, England: SCM Press Limited, 1944), p. 90.

بعد صمت قصير قال الشيخ: «هل تعتقدين بأنني قادر على أن أحبه؟»
«بالطبع تقدر – من السهل جدًا محبته - سنحبه معًا يا شيخ، لكن نم الآن. سنتحدث ثانيةً في الصباح. نم الآن يا شيخ.» [٤]

علِّم: قالت الأم تريزا عن عملها مع الفقراء: «نحن نعمله مع يسوع، من أجل يسوع، وليسوع.» [٥] حين امتدح صحفي الأم تريزا لكونها قادرة على «رفع التليفون والتحدث مع رئيس أو رئيس وزراء لكونها تتحدث باسم السلام،» ردّت عليه الأم تريزا قائلةً: «باسم المسيح. من دونه لا أستطيع عمل أي شيء.» [٦]

٥. عروس الخروف — ١٠ دقائق

خلفية تاريخية
عروس يهودية

حين يحصل شاب يهودي على الإذن من والد المرأة التي يحبها بأن يتزوجها، يقول لها: «سأذهب لأعدّ لكِ مكانًا.» ومن ثم خلال سنة الخطوبة، يعمل على إضافة غرفة إلى بيت أبيه. وبعد أن يتزوجا، تأتي وتسكن معه.

اقرأ: يوحنا ١٤: ١-٤ – تجهيز مكان للعروس

س. ما أوجه الشبه التي تراها بين ما يقوله يسوع هنا وما يقوله شاب لعروسه؟
هو يذهب ليعدّ لنا مكانًا.

علِّم: يوم عرس الخروف. وعد يسوع تلاميذه بانه سيعود يومًا على سحاب السماء، من دون تخفٍّ، ليأخذ عروسه. يخبرنا الكتاب المقدّس في ١كورنثوس ١٥: ٢٤-٢٨ أنه حين تأتي النهاية، سيعطي يسوع المُلك لأبيه. فماذا سيفعل يسوع حينها؟

اقرأ: لوقا ١٢: ٣٧

«... إِنَّهُ يَتَمَنْطَقُ وَيُتْكِئُهُمْ وَيَتَقَدَّمُ وَيَخْدُمُهُمْ.»

س. فماذا سيفعل يسوع إذًا في عشاء عرسه؟
سوف يخدم. فهو يُحِبّ أن يُحِبّ.

علِّم: هذه هي نهاية دراستنا. بدأنا بجنازة ونختم بعرس. بدأنا بموت ونختم بحياة. وهذه هي رحلة الذين يتبعون يسوع!

---

٤ Mother Teresa, *In the Silence of the Heart: Meditations by Mother Teresa of Calcutta* (London: SPCK, 1983), p. 43.

٥ Navin Chawla, *Mother Teresa* (Rockport, MA: Element Books, 1996), p. 208.

٦ نفس المرجع السابق: صفحة ٢٠٢.